تفسير سورة الذاريات

وهي مكية

﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (٩) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) ﴾

قال شعبة بن الحجاج عن سماك، عن خالد بن عَرْعَرَة أنه سمع عليًا.

وشعبة أيضًا، عن القاسم بن أبي بَزّة، عن أبي الطفيل، سمع عليًا.

وثبت أيضًا من غير وجه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ أنه صعد منبر الكوفة فقال: لا تسألوني عن آية في كتاب الله، ولا عن سنة [عن][1] رسول الله، إلا أنبأتكم بذلك. فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين؛ ما معنى قوله تعالى: ﴿ **والذاريات ذروًا** ﴾؟ قال: الريح. ﴿ **فالحاملات وقرًا** ﴾؟ قال: السحاب. ﴿ **فالجاريات يسرًا** ﴾؟ قال: السفن. ﴿ **فالمقسمات أمرًا** ﴾؟ قال: الملائكة(1).

وقد رُوِيَ في ذلك حديث مرفوع، فقال الحافظ أبو بكر البزار(2): حدثنا إبراهيم بن هانئ، حدثنا سعيد بن سلام العطار، حدثنا أبو بكر بن أبي سبرة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب؛ قال: جاء صَبيغ[2] التميمي[3] إلى عمر بن الخطاب؛ فقال: يا

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/١٨٦)، والحاكم (٢/٤٦٦ - ٤٦٧). وصححه ووافقه الذهبي. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/١٣٣) إلى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور والحارث بن أبي أسامة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) - **ضعيف جدًا**، أخرجه البزار (١/٤٢٣ - ٤٢٤) (٢٩٩). وقال الهيثمي في «المجمع» =

---

[١] - سقط من ز.

[٢] - في ز، خ: «صنيع»، وهو صبيغ بن عسل. انظر ترجمته في الإصابة (٢/١٩٨)

[٣] - في ز، خ: اليمني.

أمير المؤمنين؛ أخبرني عن « الذاريات ذروًا » ؟ فقال : هي الرياح ، ولولا أني سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقوله ما قلته . قال : فأخبرني عن « المقسّمات أمرًا » ؟ قال : هي الملائكة ، ولولا أني سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقوله ما قلته . قال : فأخبرني عن « الجاريات يسرًا » ؟ قال : هي السفن ، ولولا أني سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقوله ما قلته . ثم أمر به فضرب مائة ، وجعل في بيت ، فلما برَأ ضربه مائة أخرىٰ ، وحمله علىٰ قَتَب وكتب إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري : امنع الناس من مجالسته . فلم يزل كذلك حتىٰ أتىٰ أبا موسىٰ فحلف بالأيمان الغليظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئًا . فكتب في ذلك إلىٰ عمر ، فكتب عمر : ما إخاله إلا صدق ، فخلِّ بينه وبين مجالسة الناس.

قال أبو بكر البزار: فأبو بكر بن أبي[١] سبرة لين، وسعيد بن سلام ليس من أصحاب الحديث .

قلت : فهذا الحديث ضعيف رفعه ، وأقرب ما فيه أنه موقوف علىٰ عمر ، فإن قصة صَبيغ[٢] بن عسل مشهورة مع عمر ، وإنما ضربه لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتًا وعنادًا ، والله أعلم .

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة في ترجمة صبيغ مطولة ، وهكذا فسرها ابن عباس ، وابن عمر ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد . ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم غير ذلك .

وقد قيل : إن المراد بالذاريات : الريح ، كما تقدم ، وبالحاملات وقرًا : السحاب ، كما تقدم ، لأنها تحمل الماء كما قال زيد بن عمرو بن نُفَيل :

وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَـهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا

فأما الجاريات يسرًا [فالمشهور عن الجمهور - كما تقدم - أنها السفن تجري ميسرة في الماء جريًا سهلًا . وقال بعضهم : هي النجوم تجري يسرًا][٣] في أفلاكها ، ليكون ذلك ترقيًا من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ ، إلىٰ ما هو أعلىٰ منه ، فالرياح فوقها السحاب ، والنجوم فوق ذلك ، والمقسمات أمرًا الملائكة فوق ذلك ، تنزل بأوامر الله الشرعية والكونية . وهذا قسم من الله

= (١١٦/٧) : رواه البزار ، وفيه أبو بكر بن أبي سبرة وهو متروك . وأخرجه الدارقطني في الأفراد وقال : غريب من حديث يحيى الأنصاري عنه . تفرد به أبو بكر بن أبي سبرة .

[١] - سقط من ز . [٢] - في ز : صنيع .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

- عز وجل - علىٰ وقوع المعاد ؛ ولهذا قال : ﴿ إنما توعدون لصادق ﴾ أي : لخبر صدق ، ﴿ وإن الدين ﴾ وهو : الحساب ﴿ لواقع ﴾ أي : لكائن لا محالة .

ثم قال : ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ . قال ابن عباس : ذات البهاء والجمال والحسن والاستواء . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جُبَير ، وأبو مالك ، وأبو صالح ، والسدي وقتادة ، وعطية العوفي ، والربيع بن أنس ، وغيرهم .

و[١] قال الضحاك ، والمنهال بن عمرو ، وغيرهما : مثل تجعد الماء والرمل والزرع إذا ضربته الريح ، فينسج بعضه بعضًا طرائق ، فذلك الحبك .

قال ابن جرير : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، [حدثنا ابن عُلّية][٢] ، حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عن رجل من أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وسلم عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال : « إن من ورائكم الكذاب المضل ، وإن رأسه من ورائه [حُبُكٌ حُبُك][٣]» . يعنىٰ بالحبك : الجعودة(٣) .

وعن أبي صالح ﴿ ذات الحبك ﴾ : الشدة . وقال خُصيف : ﴿ ذات الحبك ﴾ : ذات الصفاقة . وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : ﴿ ذات الحبك ﴾ : حبكت بالنجوم .

وقال قتادة : عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، عن عمرو البَكَالي ، عن عبد الله بن عمرو[٤] : ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ ، يعني : السماء السابعة . وكأنه ، والله وأعلم - أراد بذلك السماء التي فيها الكواكب الثابتة ، وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق السابع ، والله أعلم . وكل هذه الأقوال ترجع إلىٰ شيء واحد ، وهو الحسن والبهاء ، كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما - فإنها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة ، شديدة البناء ، متسعة الأرجاء ، أنيقة البهاء ، مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات ، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات .

وقوله : ﴿ إنكم لفي قول مختلف ﴾ أي : إنكم أيها المشركون المكذبون للرسل لفي قول مختلف مضطرب ، لا يلتئم ولا يجتمع .

وقال قتادة : إنكم لفي قول مختلف ، ما بين مصدق بالقرآن ومكذب به .

---

(٣) - أخرجه الطبري (٢٦/١٩٠) وفيه عبد الله بن زيد بن عمرو وهو أبو قلابة ، ثقة فاضل ، كثير الإرسال ، وبقية رجاله ثقات ، وجهالة الصحابي لا تضر .

---

[١] - سقط من ز .
[٢] - سقط من ز ، خ .
[٣] - في ز ، خ : حبكًا حبكًا .
[٤] - في ز : عمر .

﴿ يؤفك عنه من أفك ﴾ أي : إنما يروج علىٰ من هو ضال في نفسه ؛ لأنه قول باطل، إنما ينقاد له ويضل بسببه ويؤفك عنه من هو مأفوك ضال غُمْر، لا فهم له، كما قال تعالىٰ : ﴿ فإنكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين * إلا من هو صال الجحيم ﴾ قال ابن عباس، والسدي : ﴿ يؤفك عنه من أفك ﴾ : يضل عنه من ضل. وقال مجاهد : ﴿ يؤفك عنه من أفك ﴾ : يُؤفَن عنه من أُفِنَ. وقال الحسن البصري : يصرف عن هذا القرآن من كذب به.

وقوله : ﴿ قتل الخرّاصون ﴾. قال مجاهد : الكذابون. قال : وهي مثل التي في عبس : ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ والخراصون الذين يقولون : لا نبعث. ولا يوقنون. وقال عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس : ﴿ قتل الخراصون ﴾، أي : لعن المرتابون.

وهكذا كان معاذ -رضي الله عنه- يقول في خطبه : هلك المرتابون. وقال قتادة : ﴿ الخراصون ﴾ أهل الغرة[١] والظنون.

وقوله : ﴿ الذين هم في غمرة ساهون ﴾. قال ابن عباس وغير واحد : في[٢] الكفر والشك غافلون لاهون.

﴿ يسألون أيان يوم الدين ﴾ وإنما يقولون هذا تكذيبًا وعنادًا وشكًّا واستبعادًا. قال الله تعالىٰ : ﴿ يوم هم علىٰ النار يفتنون ﴾.

قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن وغير واحد : ﴿ يفتنون ﴾ : يعذبون كما يفتن الذهب على النار.

وقال جماعة[٣] آخرون كمجاهد أيضًا، وعكرمة، وإبراهيم النخعي، وزيد بن أسلم، وسفيان الثوري : ﴿ يفتنون ﴾ يحرقون.

﴿ ذوقوا فتنتكم ﴾، قال مجاهد : حريقكم. وقال غيره : عذابكم. ﴿ هذا الذي كنتم به تستعجلون ﴾ أي : يقال لهم ذلك تقريعًا وتوبيخًا وتحقيرًا وتصغيرًا.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾

---

[١] - بياض في ز، خ.
[٢] - سقط من ز، خ.
[٣] - في ز : جماعات.

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣)﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن المتقين للّه عز وجل : إنهم يوم معادهم يكونون في جنات وعيون، بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من العذاب والنكال والحريق والأغلال .

وقوله : ﴿ **آخذين ما آتاهم ربهم** ﴾ . قال ابن جرير : أي[١] عاملين بما آتاهم اللّه من الفرائض : ﴿ **إنهم كانوا قبل ذلك محسنين** ﴾ أي : قبل أن يفرض عليهم الفرائض كانوا محسنين في الأعمال أيضًا . ثم روي عن ابن حميد ، حدثنا مِهْرَان ، عن سفيان ، عن أبي[٢] عمر ، عن مسلم البطين ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **آخذين ما آتاهم ربهم** ﴾ ، قال : من الفرائض ، ﴿ **إنهم كانوا قبل ذلك محسنين** ﴾ : قبل الفرائض يعملون (٤). وهذا الإسناد ضعيف ، ولا يصح عن ابن عباس . وقد رواه عثمان بن أبي شيبة ، عن معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن أبي عمر البزار ، عن مسلم البَطِين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، فذكره(٥) . والذي فسر به ابن جرير فيه نظر ؛ لأن قوله : ﴿ **آخذين** ﴾ حال من قوله : ﴿ **في جنات وعيون** ﴾ ، فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذون ما آتاهم ربهم ، أي[٣] : من النعيم والسرور والغبطة .

وقوله : ﴿ **إنهم كانوا قبل ذلك** ﴾ أي : في الدار الدنيا ﴿ **محسنين** ﴾ ، كقوله : ﴿ **كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية** ﴾ . ثم إنه تعالىٰ بَيّنَ إحسانهم في العمل فقال : ﴿ **كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون** ﴾ ، اختلف المفسرون في ذلك علىٰ قولين :

أحدهما : أن « ما » نافية تقديره : كانوا قليلًا من الليل لا يهجعونه . قال ابن عباس : لم تكن تمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئًا .

وقال قتادة ، عن مطرف بن عبد اللّه : قَلَّ ليلة [ ][٤] تأتي عليهم لا يصلون فيها للّه -

(٤) - أخرجه الطبري (٢٦/١٩٦) وفي إسناده : أبو عمر وهو حفص بن سليمان : متروك الحديث مع إمامته في القراءة .

(٥) - في إسناده أبو عمر البزار متروك .

[١] - سقط من خ .
[٢] - في خ : ابن .
[٣] - سقط من ز .
[٤] - في ز : لا .

عز وجل - إما من أولها وإما من أوسطها .

وقال مجاهد : قَل ما يرقدون ليلة حتىٰ الصباح لا يتهجدون . وكذا قال قتادة .

وقال أنس بن مالك ، وأبو العالية : كانوا يصلون بين المغرب والعشاء .

وقال أبو جعفر الباقر : كانوا لا ينامون حتىٰ يصلوا العتمة .

و[١] القول الثاني : أن « ما » مصدرية ، تقديره : كانوا قليلًا من الليل هجوعهم ونومهم . واختاره ابن جرير .

وقال الحسن البصري : ﴿ **كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون** ﴾ ، كابدوا قيام الليل ، فلا ينامون من الليل إلا أقله ، ونشطوا فمدّوا[٢] إلىٰ السحر ، حتىٰ كان الاستغفار بسحر .

وقال قتادة : قال الأحنف بن قيس : ﴿ **كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون** ﴾ ، كانوا لا ينامون إلا قليلًا . ثم يقول : لست من أهل هذه الآية !

وقال الحسن البصري : كان الأحنف بن قيس يقول[٣] : عرضت عملي علىٰ عمل أهل الجنة ، [فإذا قوم][٤] قد باينونا بَونًا بعيدًا ، إذا قوم لا نبلغ أعمالهم ، كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون . وعرضت عملي علىٰ عمل أهل النار فإذا قوم لا خير فيهم ، يكذبون[٥] بكتاب الله وبرسل الله ، يكذبون بالبعث بعد الموت ، فوجَدتُ من خيرنا منزلة قومًا خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : قال رجل من بني تميم لأبي : يا أبا أسامة ؛ صفة لا أجدها فينا ، ذكَرَ الله قومًا فقال : ﴿ **كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون** ﴾ [ونحن والله قليلًا من الليل][٦] ما نقوم . فقال له أبي : طوبىٰ لمن رقد إذا نَعَس ، واتقىٰ الله إذا استيقظ .

وقال عبد الله بن سلام : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه ، فكنت فيمن انجفل . فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه رَجُل كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : « يا أيها الناس ؛ أطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وأفشوا السلام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »(٦) .

(٦) - أخرجه أحمد (٤٥١/٥) (٢٣٨٩٧) ، والترمذي في كتاب : صفة الكتاب ، باب : « أفشوا=

[١] - سقط من ز .
[٢] - في ز ، خ : عدوا .
[٣] - سقط من ز ، خ .
[٤] - سقط من ز ، خ .
[٥] - في ز : فيكذبون .
[٦] - ما بين المعكوفين سقط من ت .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسىٰ ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني حُيَيّ بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي ، عن عبد الله بن عَمْرو ؛ أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة غرفًا يرىٰ ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها » . فقال أبو موسىٰ الأشعري : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : « لمن ألان الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات لله قائمًا ، والناس نيام »(٧) .

وقال معمر في قوله: ﴿ **كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون** ﴾ : كان الزهري والحسن يقولان : كانوا كثيرًا من الليل ما يصلون .

وقال ابن عباس ، وإبراهيم النخعي : ﴿ **كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون** ﴾ : ما ينامون .

وقال الضحاك : ﴿ **إنهم كانوا قبل ذلك محسنين* كانوا قليلًا** ﴾ . ثم ابتدأ فقال : ﴿ **من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾ .

[وقوله عز وجل : ﴿ **وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾][١] . قال مجاهد ، وغير واحد : يصلون . وقال آخرون : قاموا الليل ، وأخروا الاستغفار إلي الأسحار . كما قال تعالي : ﴿ **والمستغفرين بالأسحار** ﴾ ، فإن كان الاستغفار في صلاة فهو أحسن. وقد ثبت في الصحاح(٨) وغيرها عن جماعة من الصحابة ، عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم؛ أنه قال : « إن الله ينزل كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر[٢] ، فيقول : هل من

= السلام ، وأطعموا الطعام ... » ، حديث (٢٤٨٧) (١٨٢/٧ - ١٨٣) ، وابن ماجة في كتاب : الإقامة ، باب : ما جاء في قيام الليل ، حديث (١٣٣٤) (٤٢٣/١) . والدارمي في كتاب : الصلاة ، باب : فضل صلاة الليل ، حديث (١٤٦٨) (٢٨٠/١) ، والبغوي في « شرح السنة » (٤٠/٤) (٩٢٦) ، قال الترمذي : حديث صحيح . وهو كما قال ، وقد صححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٦٩) .

(٧) - أخرجه أحمد (١٧٣/٢) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٤٢٣) : رواه أحمد ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم . لكن يشهد له حديث أبي مالك الأشعري أخرجه أحمد (٣٤٣/٥) (٢٣٠١٢) ، والطبراني في « الكبير » (٣٤٢/٣) (٣٤٦٦) ، وابن حبان (٢/ ٢٦٢) (٥٠٩) .

كلهم من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن ابن معانق عن أبي مالك الأشعري بنحو حديث ابن عمرو ، وإسناده رجاله كلهم ثقات غير ابن معانق ، وهو عبد الله ، قال أبو بكر البرقاني : قلت لأبي الحسن الدارقطني : ابن معانق أو أبو معانق عن أبي مالك الأشعري ؟ فقال : لا شيء ، مجهول . [التهذيب (١٦١/١٦)] . ووثقه العجلي وابن حبان . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٤٢٣) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الله بن معانق ووثقه ابن حبان .

(٨) - أخرجه البخاري في كتاب : التهجد ، باب : الدعاء والصلاة من آخر الليل ، حديث =

[١] - سقط من ز ، خ . [٢] - في خ ، ت : الأخير .

تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فَيُعطىٰ سؤله ؟ حتىٰ يطلع الفجر ».

وقال كثير من المفسرين في قوله تعالي إخبارًا عن يعقوب : إنه قال لبنيه : ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ﴾ ، قالوا : أخَّرَهُم إلى وقت السحر .

وقوله : ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ : لما وصفهم بالصلاة ثَنَّىٰ بوصفهم بالزكاة والبر والصلة ، فقال : ﴿ وفي أموالهم حق ﴾ أي : جزء مقسوم قد أفرزوه للسائل والمحروم ، أما السائل فمعروف ، وهو الذي يبتدئ بالسؤال وله حق ؛ كما قال الإمام أحمد :

حدثنا وكيع وعبد الرحمن؛ قالا : حدثنا سفيان ، عن مصعب بن محمد ، عن يعلىٰ ابن[١] أبي يحيىٰ ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها الحسين بن علي ؛ قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « للسائل حق وإن جاء علىٰ فرس »(٩) . ورواه أبو داود من حديث سفيان الثوري به(١٠) . ثم أسنده من وجه آخر عن علي بن أبي طالب(١١) . وروي من حديث الهرماس بن زياد مرفوعًا(١٢) .

= (١١٤٥) (٢٩/٣) . وطرفاه في [٦٣٢١، ٧٤٩٤] . ومسلم في كتاب : صلاة المسافرين ، باب : الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ، حديث (٧٥٨/١٦٨) . وأبو داود في كتاب : الصلاة ، باب : أي الليل أفضل ، حديث (١٣١٥) (٣٤/٢) ، وفي كتاب : السنة (٤٧٣٣) (٤/ ٣٣٤) . والترمذي في كتاب : الدعوات ، باب : استحباب الدعاء في الثلث الأخير من الليل ، حديث (٣٤٩٣) (١٦٧/٩) . والنسائي في الكبرى في كتاب النعوت ، باب : المعافاة والعقوبة ، حديث (٧٧٦٨) (٤٢٠/٤) . وفي كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار ، حديث (١٠٣٦٣) (١٢٣/٦) . وابن ماجة في كتاب : الإقامة ، باب : ما جاء في أي ساعات الليل أفضل ، حديث (١٣٦٦) . كلهم من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه . قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن علي ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي سعيد ، وجبير بن مطعم ، ورفاعة الجهني ، وأبي الدرداء ، وعثمان بن أبي العاص .

(٩) - أخرجه أحمد (٢٠١/١) ، وفي إسناده يعلى بن أبي يحيى وهو مجهول . ومصعب بن محمد وثقه ابن معين . وقال أبو حاتم : صالح ، يكتب حديثه ولا يحتج به . وذكره ابن حبان في كتاب الثقات .

(١٠) - سنن أبي داود ، كتاب : الزكاة ، باب : حق السائل ، حديث (١٦٦٥) (١٢٦/٢) .

(١١) - سنن أبي داود في الموضع السابق برقم (١٦٦٦) (١٢٦/٢) من طريق زهير ، عن شيخ ، قال : رأيت سفيان عنده ، عن فاطمة بنت حسين ، عن أبيها عن علي ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مثله . وهو إسناد ضعيف لجهالة هذا الشيخ .

(١٢) - أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٠٣/٢٢ - ٢٠٤) (٥٣٥) . =

[١] - في خ : عن .

وأما المحروم فقال ابن عباس ، ومجاهد : هو المحارَف[١] الذي ليس له في الإسلام سهم . يعني لا سهم له في بيت المال ، ولا كسب له ، ولا حرفة يتقوت منها .

وقالت أم المؤمنين عائشة : هو المحارف[٢] الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه .

وقال الضحاك : هو الذي لا يكون له مال إلا ذهبَ ، قضىٰ اللّٰه له ذلك .

وقال أبو قلابة : جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل ، فقال رجل من الصحابة : هذا المحروم .

وقال ابن عباس أيضًا ، وسعيد بن المسيب ، وإبراهيم النخعي ، ونافع مولى ابن عمر ، وعطاء بن أبي رباح : المحروم : المحَارَف .

وقال قتادة ، والزهري : المحروم : الذي لا يسأل الناس شيئًا . قال الزهري : وقد قال رسول اللّٰه ، صلى اللّٰه عليه وسلم : « **ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنىٰ يغنيه ، ولا يُفطَن له فَيُتصدّقَ عليه** »(١٣).

وهذا الحديث قد أسنده الشيخان في صحيحيهما من وجه آخر(١٤) .

وقال سعيد بن جبير : هو الذي يجيء وقد قسم المغنم فيرضخ[٣] له .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني بعض أصحابنا ؛ قال : كنا مع عمر بن عبد العزيز في طريق مكة [فجاء كلب][٤] فانتزع عمر كتف شاة فرمىٰ بها إليه ، وقال : يقولون : إنه المحروم .

وقال الشعبي : أعياني أن أعلم ما المحروم ؟

= من طريق عثمان بن فايد عن عكرمة بن عمار عن الهرماس بن زياد مرفوعًا به . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/١٠٤) : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه عثمان بن فايد وهو ضعيف . وقد ضعف الألباني طرق هذا الحديث في السلسلة الضعيفة (٣/١٣٧٨) وفيها زيادة فائدة فارجع إليها .

(١٣) - أخرجه الطبرى (٢٦/٢٠٢) من حديث الزهري هكذا مرفوعًا ، وقد وصله الشيخان من حديث أبي هريرة من طريق آخر ، ويأتي في الحديث التالى .

(١٤) - أخرجه البخاري في كتاب : الزكاة ، باب : قول الله تعالى : ﴿ **لا يسألون الناس إلحافا** ﴾ وكم الغنى ... ، حديث (١٤٧٦) (٣/٣٤٠) . وطرفاه في : [١٤٧٩، ٤٥٣٩] . ومسلم في كتاب : الزكاة ، باب : المسكين الذي لا يجد غنى ، ولا يفطن له فيتصدق عليه ، حديث (١٠١، ١٠٢/ ١٠٣٩) . كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[١] - في ز ، خ : المحارب .
[٢] - في ز ، خ : المحارب .
[٣] - في ز ، خ : فرضخ .
[٤] - بياض في ز ، خ .

واختار ابن جرير أن المحروم الذي لا مال له بأي سبب كان قد ذهب ماله ، سواء كان لا يقدر على الكسب ، أو قد هلك ماله أو نحوه بآفة أو نحوها .

وقال الثوري ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد ؛ أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بعث سرية فغنموا ، فجاء قوم لم يشهدوا الغنيمة فنزلت هذه الآية : ﴿ **وفي أموالهم حق للسائل والمحروم** ﴾(١٥) وهذا يقتضي أن هذه مدنية ، وليس كذلك ، بل هي مكية شاملة لما بعدها .

وقوله : ﴿ **وفي الأرض آيات للموقنين** ﴾ ، أي : فيها من الآيات الدالة على عَظَمة خالقها وقدرته الباهرة ، مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات ، والمهاد والجبال ، والقفار[١] والأنهار والبحار ، واختلاف ألسنة الناس وألوانهم ، وما جبلوا عليه من الإرادات والقُوَى ، وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات ، والسعادة والشقاوة ، وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحَلّ الذي هو محتاج إليه فيه ، ولهذا قال : ﴿ **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ . قال قتادة : من تفكر في خلق نفسه عَرَف أنه إنما خلق ولينت مفاصله للعبادة .

ثم قال : ﴿ **وفي السماء رزقكم** ﴾ ، يعني المطر ، ﴿ **وما توعدون** ﴾ ، يعني الجنة . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد .

وقال سفيان الثوري : قرأ واصل الأحدب هذه الآية : ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون** ﴾ ، فقال[٢] : ألا إني[٣] أرى رزقي[٤] في السماء وأنا أطلبه في الأرض ؟ فدخل خَربة فمكث ثلاثًا لا يصيب شيئًا ، فلما أن كان في اليوم الثالث إذا هو بدَوخَلَة(*) من رطب ، وكان له أخ أحسن نية منه ، [فدخل معه][٥] فصارتا دَوخلَتَين ، فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الموت بينهما .

وقوله : ﴿ **فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾ ، يقسم تعالى بنفسه الكريمة أنّ ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء ، كائن لا محالة ، وهو حق لا مرية فيه ، فلا[٦] تشكوا فيه كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون . وكان معاذ - رضي اللَّه عنه - إذا حَدّث بالشيء يقول لصاحبه : إن هذا لحق كما أنك هاهنا .

---

(١٥) - أخرجه الطبري (٢٠٢/٢٦ - ٢٠٣) .

(*) الدوخلة : سقيفة من خوص كالزنبيل والقوصرة ، يترك فيها التمر وغيره . النهاية (١٣٨/٢) .

---

[١] - سقط من خ .
[٢] - سقط من ز ، خ .
[٣] - سقط من ز ، خ .
[٤] - سقط من خ .
[٥] - سقط من ز .
[٦] - في ز : ولا .

قال مسدد ، عن ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن البصري ؛ قال : بلغني أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **قاتل الله أقوامًا أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا** » .

ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن أبي عدي[١] عن عوف عن الحسن فذكره مرسلًا(١٦) .

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

هذه القصة قد تقدمت في سورة « هود » والحجر أيضًا . وقوله : ﴿ **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين** ﴾ أي : الذين أرصد لهم الكرامة . وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء إلىٰ وجوب الضيافة للنزيل ، وقد وردت السنة بذلك كما هو ظاهر التنزيل .

وقوله : ﴿ **قالوا سلامًا قال سلام** ﴾ ، الرفع أقوىٰ وأثبت من النصب ، فرَدُّه أفضل من التسليم ، ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **وإذا حُيِّيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها** ﴾ فالخليل اختار الأفضل .

وقوله : ﴿ **قوم منكرون** ﴾ ، وذلك أن الملائكة وهم : جبريل وإسرافيل وميكائيل قَدموا عليه في صُور شباب حسان ، عليهم مهابة عظيمة ؛ ولهذا قال : ﴿ **قوم منكرون** ﴾ .

وقوله : ﴿ **فراغ إلى أهله** ﴾ أي : انسل خفية في سرعة ، ﴿ **فجاء بعجل سمين** ﴾ أي: من خيار ماله . وفي الآية الأخرىٰ ﴿ **فما لبث أن جاء بعجل حنيذ** ﴾ أي : مشويّ علي الرَّضْف ، ﴿ **فقربه إليهم** ﴾ أي : أدناه منهم ، ﴿ **قال ألا تأكون** ﴾ ؟ : تَلَطّفٌ[٢] في العبارة وعَرْضٌ حسن .

(١٦) - تفسير الطبري (٢٠٦/٢٦) .
والحديث ذكره السيوطي في الدر (١٣٨/٦) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم .

[١] - في ز : علي . [٢] - في ز : بلطف .

وهذه الآية انتظمت آداب الضيافة ، فإنه جاء بطعامه من حيث لا يشعرون بسرعة ، ولم يمتن عليهم أولا فقال : « نأتيكم بطعام ؟ » بل جاء به بسرعة وخفاء ، وأتىٰ بأفضل ما وجد من ماله ، وهو عجل فتي سمين مشوي ،فقربه إليهم ، لم يضعه . وقال : اقتربوا ، بل وضعه بين أيديهم ، ولم يأمرهم أمرًا يشق علىٰ سامعه بصيغة الجزم ، بل قال : ﴿ **ألا تأكلون** ﴾ ؟ علي سبيل العرض و التلطف ، كما يقول القائل اليوم : إن رأيت أن تتفضل وتحسن وتتصدق ، فافعل .

وقوله : ﴿ **فأوجس منهم خيفة** ﴾ ، هذا محال علىٰ ما تقدم في القصة في السورة الأخرىٰ[١] ، وهو قوله : ﴿ **فلما رأىٰ أيديهم لا تصل إليه نكِرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت** ﴾ ، أي : استبشرت بهلاكهم ، لتمَردهم وعتوهم علىٰ اللّٰه . فعند ذلك بشرتها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب . ﴿ **قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر اللّٰه رحمة اللّٰه وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** ﴾ . ولهذا قال هاهنا : ﴿ **وبشروه بغلام عليم** ﴾ ، فالبشارة له هي بشارة لها ؛ لأن الولد [منهما ، فكل منهام][٢] بُشّر به .

وقوله : ﴿ **فأقبلت امراته في صَرّة** ﴾ أي : في صرخة عظيمة ورَنَّة . قاله ابن عباس ، ومجاهد وعكرمة ، وأبو صالح ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، والثوري ، والسُّدي . وهي قولها : ﴿ **يا ويلتا** ﴾ . ﴿ **فصكت وجهها** ﴾ أي : ضربت بيدها علي جبينها . قاله مجاهد وابن سابط .

وقال ابن عباس : لطمت ، أي تعجبًا كما تتعجب النساء من الأمر الغريب ، ﴿ **وقالت عجوز عقيم** ﴾ ، أي كيف ألد وأنا عجوز ، وقد كنت في حال الصبا عقيمًا لا أحبل ؟ ﴿ **قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم** ﴾ ، أي : عليم بما تستحقون من الكرامة ، حكيم في أقواله و أفعاله .

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ

[١] - في خ : الأولى .

[٢] - في ز : « منها ، فكل منهم » .

ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾

قال الله مخبرًا عن إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ **فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرىٰ يجادلنا في قوم لوط * إن إبراهيم لحليم أواه منيب * يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود** ﴾ . وقال هاهنا : ﴿ **قال فما خطبكم أيها المرسلون** ﴾ ؟ ، أي ماشأنكم وفيم جئتم ؟ ﴿ **قالوا إنا أرسلنا إلي قوم مجرمين** ﴾ ، يعنون قوم لوط ، ﴿ **لنرسل عليهم حجارة من طين * مسومة** ﴾ أي : مُعْلمة ﴿ **عند ربك للمسرفين** ﴾ أي: مكتتبة عنده بأسمائهم ، كل حجر عليه اسم صاحبه ، فقال في سورة العنكبوت : ﴿ **قال إن فيها لوطًا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين** ﴾ . وقال هاهنا : ﴿ **فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين** ﴾ ، وهم لوط وأهل بيته إلا امرأته ، ﴿ **فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين** ﴾ . احتج بهذه من ذهب إلىٰ رأي المعتزلة ، ممن لا يفرق بين[١] مسمىٰ الإيمان والإسلام ، لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين . وهذا الاستدلال ضعيف ، لأن هؤلاء كانوا قومًا مؤمنين ، وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس ، فاتفق الاسمان هاهنا لخصوصية الحال ، ولا يلزم ذلك في كل حال .

وقوله : ﴿ **وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم** ﴾ أي :جعلناها عبرة ، لما أنزلنا بهم من العذاب و النكال وحجارة السجيل ، وجعل[٢] محلتهم بحيرة منتنة خبيثة ، ففي ذلك عبرة للمومنين ، ﴿ **الذين يخافون العذاب الأليم** ﴾ .

وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾

يقول تعالى : ﴿ **وفي موسىٰ إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين** ﴾ أي : بدليل باهر

---

[١] - في ز : من . [٢] - في ت : وجعلنا .

وحجة قاطعة ، ﴿ فتولىٰ بركنه ﴾ أي : فأعرض فرعون عما جاءه به موسىٰ من الحق المبين استكبارًا وعنادًا .

وقال مجاهد : تعزز بأصحابه . وقال قتادة : غلب عَدُوّ اللَّه على قومه . وقال ابن زيد : ﴿ فتولىٰ بركنه ﴾ أي : بجموعه التي معه ، ثم قرأ : ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوي إلىٰ ركن شديد ﴾ .

والمعنى الأول قوي كقوله: ﴿ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله﴾ أي : معرض عن الحق مستكبر . ﴿ وقال ساحر أو مجنون ﴾ ، أي : لايخلو أمرك فيما جئتني به من أن تكون ساحرًا أو مجنونًا ، قال اللَّه تعالى : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ أي ألقيناهم ﴿ في اليم﴾ وهو البحر ، ﴿ وهو مليم ﴾ أي : وهو ملوم كافر جاحد[١] فاجر معاند .

ثم قال : ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ أي : المفسدة التي لا تنتج شيئًا . قاله الضحاك ، وقتادة ، وغيرهما .

ولهذا قال : ﴿ ما تذر من شيء أتت عليه ﴾ أي : مما تفسده الريح ﴿ إلا جعلته كالرميم ﴾ ، أي : كالشيء الهالك البالي .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبيد اللَّه [ابن أخي ابن وهب ، حدثنا عمي عبد اللَّه ابن وهب ، حدثني عبد اللَّه][٢] - يعني ابن عياش القِتْباني[٣] حدثني عبد اللَّه بن سليمان ، عن دَرّاج ، عن عيسىٰ بن هلال الصدَفي ، عن عبد اللَّه بن عمرو قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « الريح مسخرةَ من الثانية - يعني من الأرض الثانية - فلما أراد اللَّه أن يهلك عادًا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحًا تهلك عادًا ، قال : أيْ رَبّ ؛ أرسل عليهم من[٤] الريح قدر منخر الثور ؟ قال له الجبار : لا إذًا تكفأ الأرض ومن عليها ولكن أرسل بقدر خاتم . فهي التي يقول اللَّه في كتابه : ﴿ ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾ » .

هذا الحديث رفعه منكر ، والأقرب أن يكون موقوفًا على عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين أصابهما يوم اليرموك . واللَّه أعلم .

قال سعيد بن المسيب وغيره في قوله : ﴿[إذ أرسلنا][٥] عليهم الريح العقيم﴾ قالوا :

---

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

[٣] - في ز : القتبان . وفي خ : العنان .

[٤] - سقط من ت .

[٥] - في ز : فأرسلنا .

هي الجنوب . وقد ثبت في الصحيح من رواية شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدَّبُور** »(١٧) .

﴿ **وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين** ﴾ ، قال ابن جرير : يعني إلىٰ وقت فناء آجالكم . والظاهر أن هذه كقوله : ﴿ **وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ فأخذتهم صاعقة العذاب الهون** ﴾ وهكذا قال هاهنا : ﴿ **وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين * فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون** ﴾ ، وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة أيام ، وجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بُكرَةَ النهار ، ﴿ **فما استطاعوا من قيام** ﴾ أي : من هَرَب ولا نهوض ، ﴿ **وما كانوا منتصرين** ﴾ أي : ولا يقدرون علىٰ أن ينتصروا[١] مما هم فيه .

وقوله : ﴿ **وقوم نوح من قبل** ﴾ أي : وأهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء ﴿ **إنهم كانوا قومًا فاسقين** ﴾ . وكل هذه القصص قد تقدمت مبسوطة في أماكن كثيرة ، من سور متعددة .

وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾

يقول تعالىٰ منبهًا علىٰ خلق العالم العلوي والسفلي : ﴿ **والسماء بنيناها** ﴾ أي : جعلناها سقفًا رفيعًا ﴿ **بأيدٍ** ﴾ أي : بقوة . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والثوري ، وغير واحد . ﴿ **وإنا لموسعون** ﴾ أي : و[٢] قد وسعنا أرجاءها ورفعناها بغير عَمَد ، حتىٰ استقلت كما هي ، ﴿ **والأرض فرشناها** ﴾ أي : جعلناها فراشًا للمخلوقات ، ﴿ **فنعم الماهدون** ﴾ أي : وجعلناها مهدًا لأهلها ، ﴿ **ومن كل شيء خلقنا زوجين** ﴾ ، أي : جميع المخلوقات أزواجٌ : سماء وأرض ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، وبر وبحر ، وضياء وظلام ، وإيمان وكفر ، وموت وحياة ، وشقاء وسعادة ، وجنة ونار ، حتىٰ الحيوانات والنباتات ؛ ولهذا قال : ﴿ **لعلكم تذكرون** ﴾ ، أي : لتعلموا أن الخالق واحدٌ لا شريك

(١٧) - أخرجه البخاري في كتاب : الاستسقاء ، باب : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « **نصرت بالصبا** » ، حديث (١٠٣٥) (٢/٥٢٠) . وأطرافه في : [٣٢٠٥، ٣٣٤٣، ٤١٠٥] .

[١] - في ز : ينصروا . [٢] - سقط من خ .

له ، ﴿ ففروا إلى الله ﴾ ، أي : الجئوا إليه ، واعتمدوا في أموركم عليه ، ﴿ إني لكم منه نذير مبين [﴿ ولا تجعلوا مع الله إلهًا آخر ﴾ ، أي : لا تشركوا به شيئًا ، ﴿ إني لكم منه نذير مبين ﴾][١] .

﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ (٥٤) وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٥٥) وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (٥٩) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ (٦٠) ﴾

يقول تعالى مسليًا نبيه صلى الله عليه وسلم : وكما قال لك[٢] هؤلاء المشركون ، قال المكذبون الأولون لرسلهم : ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾ ! . قال الله تعالى : ﴿ أتواصوا به ﴾ ؟ أي : أوصى بعضهم بعضًا بهذه المقالة ؟ ﴿ بل هم قوم طاغون ﴾ أي : لكن هم قوم طغاة ، تشابهت قلوبهم ، فقال متأخرهم كما قال متقدمهم . قال الله تعالى : ﴿ فتول عنهم ﴾ أي : فأعرض عنهم يا محمد ، ﴿ فما أنت بملوم ﴾ ، يعني : فما نلومك على ذلك ، ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ ، أي : إنما تنتفع بها القلوب المؤمنة .

ثم قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ أي : إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ إلا ليعبدون ﴾ أي : إلا ليقروا بعبادتي طوعًا أو كرهًا . وهذا اختيار ابن جرير .

وقال ابن جريج : إلا ليعرفون . وقال الربيع بن أنس : ﴿ إلا ليعبدون ﴾ أي : إلا للعبادة . وقال السدي : من العبادة ما ينفع ومنها مالا ينفع ، ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ ، هذا منهم عبادة ، وليس ينفعهم مع الشرك . وقال

---

[١] - سقط من ز .
[٢] - سقط من خ .

الضحاك : المراد بذلك المؤمنون .

وقوله : ﴿ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن اللّٰه هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ . قال الإمام أحمد :

حدثنا يحيىٰ بن آدم وأبو سعيد ؛ قالا : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد اللّٰه بن مسعود ؛ قال : أقرأني رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : (إني أنا[١] الرزاق ذو القوة المتين)(١٨) .

ورواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من حديث إسرائيل(١٩) ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

ومعنىٰ الآية أنه تعالىٰ خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له ، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء ، ومن عصاه عذبه أشد العذاب . وأخبر أنه غير محتاج إليهم ، بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم ؛ فهو خالقهم ورازقهم .

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبد اللّٰه ، حدثنا عمران - يعنى ابن زائدة بن نشيط - عن أبيه ، عن أبي خالد - هو الوالبي[٢] - عن أبي هُرَيرة ؛ قال : قال رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : [ ][٣] **«قال اللّٰه : [يا بن][٤] آدم ؛ تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىٰ ، وأسدّ فقرك ، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك»**(٢٠) .

ورواه الترمذي وابن ماجة ، من حديث عمران بن زائدة (٢١)، وقال الترمذي : حسن

---

(١٨) - أخرجه أحمد (٣٩٤/١) ، وفيه أبو إسحاق السبيعي ثقة إلا أنه اختلط بأخرة وكان يدلس ، وقد عنعن .

(١٩) - سنن أبي داود في كتاب : الحروف والقراءات ، حديث (٣٩٩٣) (٣٥/٣) . والترمذي في كتاب : القراءات ، باب : ومن سورة الذاريات ، حديث (٢٩٤١) (١٣٧/٨ - ١٣٨) . والنسائي في الكبرى في كتاب : التفسير ، باب : قوله تعالى : ﴿ وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ ، حديث (١١٥٢٧) . كلهم من طريق أبي إسحاق . قال الترمذي : حسن صحيح . والحديث صححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقاته على المسند . وصحح متنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٣٤٣ - ٣١٢٢) .

(٢٠) - أخرجه أحمد (٣٥٨/٢) . وفي إسناده أبو خالد الوالبي والراوي عنه زائدة بن نشيط كلاهما قال عنه الحافظ : مقبول .

(٢١) - أخرجه الترمذي في كتاب : صفة القيامة ، باب : من كانت الآخرة همه جاءته الدنيا راغمة ، حديث (٢٤٦٨) (١٧١/٧) . =

---

[١] - في خ : لأنا .
[٢] - في ز ، خ : النواي . كذا .
[٣] - في ز ، خ : يعني .
[٤] - في ز ، خ : ابن .

غريب .

وقد روىٰ الإمام أحمد عن وكيع وأبي معاوية ، عن الأعمش ، عن سلام أبي[١] شرحبيل ، سمعت حَبّة[٢] وسواء ابني خالد يقولان : أتينا رسول اللَّه - صلىٰ اللَّه عليه وسلم وهو يعمل عملًا - أو[٣] يبني بناء - وقال أبو معاوية : يصلح شيئًا - فأعناه عليه ، فلما فرغ دعا لنا وقال : « لا تيأسا من الرزق ما تَهَزّزت[٤] رءوسكما ، فإن الإنسان تلده[٥] أمه أحمر ليس عليه قشْرة[٦] ، ثم يعطيه اللَّه ويرزقه »(٢٢) .

وفي بعض الكتب الإلهية[٧] يقول اللَّه تعالىٰ : « ابن آدم ؛ خلقتك لعبادتي فلا تلعب . وتكفلت[٨] برزقك فلا تتعب . فاطلبني[٩] تجدني ، فإن وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فُتّك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء » .

وقوله : ﴿ **فإن للذين ظلموا ذنوبًا** ﴾ أي : نصيبًا من العذاب ، ﴿ **مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون** ﴾ أي : فلا يستعجلوا ذلك ، فإنه واقع بهم[١٠] لا محالة ﴿ **فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون** ﴾ يعني : يوم القيامة .

[آخر تفسير سورة الذاريات] .



= وابن ماجة في كتاب : الزهد ، باب : الهم بالدنيا ، حديث (٤١٠٧) (١٣٧٦/٢) . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٥٩) .

(٢٢) - أخرجه أحمد (٤٦٩/٣) برقم (١٥٨٩٨، ١٥٨٩٩) .
وفيه سلام أبو شرحبيل ، قال فيه الحافظ : مقبول .

[١] - في ز ، خ : ابن .
[٢] - في ز : حية .
[٣] - في ز ، خ : و .
[٤] - في ز ، خ : تهزهزت .
[٥] - في ز ، خ : هذه .
[٦] - في ز : بُرّة . وفي خ : بسرة .
[٧] - بياض في ز . وسقط في خ .
[٨] - في خ : وتكلفت .
[٩] - في ز : واطلبني .
[١٠] - سقط من ت ، خ .

تفسير سورة الطور

وهي مكية

قال مالك (١) : عن الزهري ، عن محمد بن جُبَير بن مطعم ، عن أبيه : سمعت النبي صلىٰ الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ، فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا - أو : قراءة - منه . أخرجاه من طريق مالك .

وقال البخاري(٢) : حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، عن عروة ، عن زينب بنت أبي[١] سلمة ، عن أم سلمة قالت : شكوت إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أني أشتكي ، فقال : **« طوفي من وراء الناس وأنت راكبة »** . فطفت ورسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يصلي إلىٰ جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور.

﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب : الصلاة ، باب : القراءة في المغرب والعشاء ، حديث (٢٣) (١/ ٨٨) . ومن طريقه البخاري في كتاب الأذان ، باب : الجهر في المغرب ، حديث (٧٦٥) . وأطرافه في : (٣٠٥٠، ٤٠٢٣، ٤٨٥٤) . ومسلم في كتاب الصلاة ، حديث ١٦٤ - (٤٦٣) (٤/٢٣٩) بنحوه .

(٢) - أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب : إدخال البعير في المسجد للعلة ، حديث (٤٦٤) . وأطرافه في : (١٦١٩، ١٦٢٦، ١٦٣٣، ٤٨٥٣) . ومسلم في كتاب الحج ، باب : جواز الطواف على بعير وغيره ، واستلام الحجر بمحجن ونحوه للراكب . حديث ٢٥٨ - (١٢٧٦) .

---

[١] - في خ : أم .

مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

يقسم تعالىٰ بمخلوقاته الدالة علىٰ قدرته العظيمة ، أن عذابه واقع بأعدائه ، وأنه لا دافع له عنهم . فالطور هو : الجبل الذي يكون فيه أشجار ، مثل الذي كلم اللّٰه عليه موسىٰ ، وأرسل منه عيسىٰ . وما لم يكن فيه شجر لا يسمىٰ طورًا ، إنما يقال له : جبل .

﴿ وكتاب مسطور ﴾ قيل : هو اللوح المحفوظ . وقيل : الكتب المنزلة المكتوبة التي تقرأ علىٰ الناس جهارًا ؛ ولهذا قال : ﴿ في رق منشور * والبيت المعمور ﴾ . و[١] ثبت في الصحيحين أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال في حديث الإسراء بعد مجاوزته إلىٰ السماء السابعة : « ثم رفع بي إلىٰ البيت المعمور ، وإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألفًا لا يعودون إليه آخر ما عليهم »(٣) . يعني : يتعبدون فيه ويطوفون به ، كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم . كذلك ذاك البيت ، هو كعبة أهل السماء السابعة ؛ ولهذا وجد إبراهيم الخليل - عليه السلام - مسندًا ظهره إلىٰ البيت المعمور ؛ لأنه باني الكعبة الأرضية ، والجزاء من جنس العمل ، وهو بحيال الكعبة ، وفي كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها ، ويصلون إليه ، والذي في السماء الدنيا يقال له : بيت العزة . واللّٰه أعلم .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد [بن مسلم][٢]، حدثنا روح بن جَنَاح[٣] ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم؛ قال : « في السماء السابعة[٤] بيت يقال له: المعمور ، بحيال الكعبة ، وفي السماء الرابعة نهر يقال له : الحيوان ، يدخله جبريل كل يوم ، فينغمس فيه انغماسة ، ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرّ عنه سبعون ألف قطرة ، يخلق اللّٰه من كل قطرة ملكًا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور ، فيصلوا فيه فيفعلون ، ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدًا ، ويولى عليهم أحدهم ، يؤمر أن يقف بهم من السماء موقفا يسبحون اللّٰه فيه إلىٰ أن تقوم الساعة »(٤).

(٣) - أخرجه البخاري في كتاب : بدء الخلق ، باب : ذكر الملائكة ، حديث (٣٢٠٧) (٦/٣٠٢ - ٣٠٣) . وأطرافه في : [٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧] . ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديث (١٦٤/٢٦٤) (٢/٢٩٠ - ٢٩٢) .
من حديث مالك بن صعصعة .

(٤) - أخرجه العقيلي (٢/٥٩ - ٦٠) في ترجمة روح بن جناح . وابن عدي في الكامل (٣/١٠٠٤) في ترجمة روح أيضًا . كلاهما من طريق الوليد بن مسلم - زاد ابن عدي ثنا أبو سعد - ثنا روح ... بهذا=

[١] - سقط من ز .
[٢] - سقط من ز ، خ .
[٣] - في ز ، خ : حاج . كذا .
[٤] - سقط من ز ، خ .

هذا حديث غريب جدًّا تفرد به روح بن جناح[١] هذا ، وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعد[٢] الدمشقي ، وقد أنكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم : الجَوْزَجَاني ، والعقيلي ، والحاكم أبو عبد اللّه النيسابوري ، وغيرهم . قال الحاكم : لا أصل له من حديث أبي هريرة ، ولا سعيد ، ولا الزهري [ ][٣] .

وقال ابن جرير : حدثنا هناد بن السري ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعرة ؛ أن رجلًا قال لعليّ : ما البيت المعمور ؟ قال : بيت في السماء يقال له « الضّراح » ، وهو بحيال الكعبة من فوقها ، حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ، لا يعودون فيه أبدًا (٥).

وكذا رواه شعبة وسفيان الثوري ، عن سماك . وعندهما أن ابن الكواء هو السائل عن ذلك . ثم رواه ابن جرير عن أبي كريب ، عن طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن علي بن ربيعة ؛ قال : سأل ابن الكواء عليًا عن البيت المعمور ؟ قال : مسجد في السماء يقال له « الضّراح » ، يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ، ثم لا يعودون فيه أبدًا . ورواه من حديث أبي الطفيل ، عن علي بمثله (٦).

وقال العوفي عن ابن[٤] عباس : هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة ويصلي فيه كل ليلة[٥] سبعون ألفًا من الملائكة ثم لا يعودون إليه . وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، والربيع ابن أنس ، والسدي ، وغير واحد من السلف .

وقال قتادة : ذكر لنا أن رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم قال يومًا لأصحابه : « هل

= الإسناد . قال العقيلي : لا يحفظ من حديث الزهري إلا عن روح بن جناح هذا ، وفيه رواية من غير هذا الوجه بإسناد صالح في ذكر البيت المعمور . قال ابن عدي : ولا يعرف هذا الحديث إلا بروح بن جناح عن الزهري . ونقل عن السعدي أنه قال : روح بن جناح ذكر عن الزهري حديثًا معضلًا في البيت المعمور . قال الحافظ في التقريب : روح بن جناح : ضعيف اتهمه ابن حبان . والحديث فيه الوليد بن مسلم أيضًا وهو يدلس ويسوي .

(٥) - أخرجه الطبري (١٦/٢٧) . وفي إسناده خالد بن عرعرة ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٣٤٣) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

(٦) - أخرجه الطبري (١٧/٢٧) وفيه عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود قال عنه الحافظ : صدوق له أوهام .

---

[١] - في خ : حاج .
[٢] - في ز ، خ : سعيد .
[٣] - في ز ، خ : به .
[٤] - سقط من ت .
[٥] - في خ : يوم .

تدرون ما البيت المعمور ؟ » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة[١] ، لو خرّ لخر عليها ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم »(٧) .

وزعم الضحاك أنه يعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الحن[٢] من قبيلة إبليس، فالله أعلم.

وقوله : ﴿ والسقف المرفوع ﴾ قال سفيان الثوري ، وشعبة ، وأبو الأحوص ، عن سماك ، عن خالد بن عرعرة ، عن علي : ﴿ والسقف المرفوع ﴾ يعني : السماء . قال سفيان : ثم تلا : ﴿ وجعلنا السماء سقفًا محفوظًا وهم عن آياتها معرضون ﴾ . وكذا قال مجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن جريج ، وابن زيد ، واختاره ابن جرير .

وقال الربيع بن أنس : هو العرش . يعني : أنه سقف لجميع المخلوقات ، وله اتجاه ، وهو يُراد مع غيره كما قاله الجمهور .

وقوله : ﴿ والبحر المسجور ﴾ . قال الربيع بن أنس : هو الماء الذي تحت العرش ، الذي ينزل الله[٣] منه المطر الذي يحيي به الأجساد في قبورها يوم معادها . وقال الجمهور : هو هذا البحر . واختلف في معنىٰ قوله : ﴿ المسجور ﴾ فقال بعضهم : المراد أنه يوقد يوم القيامة نارًا كقوله : ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ ، أي : أضرمت فتصير نارًا تتأجج ، محيطة بأهل الموقف . رواه سعيد بن المسيب ، عن علي بن أبي طالب ، ورُوي عن ابن عباس . وبه يقول سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعبد الله بن عُبيد بن عُمَير ، وغيرهم .

وقال العلاء بن بدر : إنما سمي البحر المسجور ؛ لأنه لا يُشرب منه ماء ، ولا يسقىٰ به زرع ، وكذلك البحار يوم القيامة . كذا رواه عنه ابن أبي حاتم .

وعن سعيد بن جبير : ﴿ والبحر المسجور ﴾ يعني : المرسل وقال قتادة : المسجور : المملوء واختاره ابن جرير ، ووجهه بأنه ليس موقدًا[٤] اليوم فهو مملوء. وقيل : المراد به الفارغ[٥] ، قال الأصمعي ، عن أبي[٦] عمرو بن العلاء ، عن ذي الرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : الفارغ ؛ خرجت أَمَة تستسقي فرجعت فقالت : إن الحوض مسجور . تعني : فارغًا . رواه ابن مردويه في مسانيد الشعراء .

---

(٧) - أخرجه الطبرى (١٧/٢٧) . وقتادة مدلس وقد أرسل هذا الحديث أيضًا .

---

[١] - في ز : البيت . [٢] - في ز : الجن .
[٣] - سقط من ت . [٤] - في ت : موجودًا .
[٥] - في ت : الفراغ . [٦] - في خ : ابن .

وقيل : المراد بالمسجور الممنوع المكفوف عن الأرض ؛ لئلا[١] يغمرها فيغرق أهلها . قاله علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس . وبه يقول السدي وغيره ، وعليه يدل الحديث الذي رواه الإمام أحمد رحمه اللّٰه في مسنده ، فإنه قال :

حدثنا يزيد ، حدثنا العوام ، حدثني شيخ كان مرابطًا بالساحل ؛ قال : لقيت أبا صالح مولىٰ عمر بن الخطاب فقال : حدثنا عمر بن الخطاب ، عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات ، يستأذن اللّٰه أن ينفضخ عليهم فيكفه[٢] اللّٰه عز وجل »(٨).

وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي : حدثنا الحسن بن سفيان ، عن إسحاق بن راهويه ، عن يزيد - وهو ابن هارون - عن العوام بن حوشب ، حدثني شيخ مرابط ؛ قال : خرجت ليلة لحرسي لم يخرج أحد من الحرس غيري ، فأتيت الميناء فصعدت ، فجعل يخيل إليَّ أن البحر يشرف يحاذي رءوس[٣] الجبال ، فعل ذلك مرارًا وأنا مستيقظ ، فلقيت أبا صالح فقال : حدثنا عمر بن الخطاب ؛ أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ؛ قال : « ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلاث مرات يستأذن اللّٰه أن ينفضخ عليهم ، فيكفه اللّٰه عز وجل »(٩) . فيه رجل مُبهم لم يسم .

وقوله : ﴿ **إن عذاب ربك لواقع** ﴾ هذا هو المقسم عليه ، أي : واقع[٤] بالكافرين ، كما قال في الآية الأخرىٰ : ﴿ **ماله من دافع** ﴾ أي : ليس له دافع يدفعه عنهم إذا أراد اللّٰه بهم ذلك .

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا أبي ، حدثنا موسى بن داود ، عن صالح المُرّي[٥] ، عن جعفر بن زيد العبدي ؛ قال : خرج عمر يعسُّ المدينة ذات ليلة ، فمر بدار رجل من المسلمين ، فوافقه قائمًا يصلي ، فوقف يستمع قراءته فقرأ : ﴿ **والطور** ﴾ حتىٰ بلغ : ﴿ **إن عذاب ربك لواقع * ماله من دافع** ﴾ ، قال : قَسَمٌ - ورب الكعبة - حَقٌّ . فنزل عن حماره ، واستند إلىٰ حائط ، فمكث مليًا ثم رجع إلىٰ منزله ، فمكث شهرًا يعوده

(٨) - أخرجه أحمد (٤٣/١) . وإسناده ضعيف لجهالة هذا الشيخ ، . وقد ضعف هذا الحديث أحمد شاكر في تعليقه على المسند .

(٩) - إسناده كسابقه .

[١] - في ز ، خ : لا .
[٢] - في ت : فيكفيه .
[٣] - في ز ، خ : برءوس .
[٤] - في ت : الواقع .
[٥] - في ز : المزي . وفي خ : المزني .

الناس لا يدرون ما مرضه رضي اللَّه عنه(١٠) .

وقال الإمام أبو عُبَيد في « فضائل القرآن » : حدثنا محمد بن صالح ، حدثنا هشام بن حسان ، عن الحسن؛ أن عمر قرأ : ﴿ **إن عذاب ربك لواقع** ﴾ ، فرتا لها رتوة عِيدَ منها عشرين يومًا(١١) .

وقوله : ﴿ **يوم تمور السماء مورًا** ﴾ قال ابن عباس وقتادة : تتحرك تحريكًا . وعن ابن عباس : هو تشققها ، وقال مجاهد : تدور دورًا . وقال الضحاك : استدارتها وتحريكها لأمر اللَّه ، وموج بعضها في بعض . وهذا اختيار ابن جرير أنه التحرك في استدارة . قال : وأنشد أبو عبيدة[١] معمر بن المثنىٰ بيت الأعشىٰ[٢] .

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَوْرُ[٣] السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

﴿ **وتسير الجبال سيرًا** ﴾ أي : تذهب فتصير هباء منبثًا ، وتنسف نسفًا ، ﴿ **فويل يومئذ للمكذبين** ﴾ أي : ويل لهم ذلك اليوم من عذاب اللَّه ونكاله بهم ، وعقابه لهم ، ﴿ **الذين هم في خوض يلعبون** ﴾ أي : هم في الدنيا يخوضون في الباطل ، ويتخذون دينهم هزوًا ولعبًا ، ﴿ **يوم يُدَعّون** ﴾ أي : يدفعون ويساقون ﴿ **إلىٰ نار جهنم دَعًّا** ﴾ . وقال مجاهد ، والشعبي ، ومحمد بن كعب ، والضحاك ، والسدي ، والثوري : يدفعون فيها دفعًا : ﴿ **هذه النار التي كنتم بها تكذبون** ﴾ أي : تقول لهم الزبانية ذلك تقريعًا وتوبيخًا ، ﴿ **أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون * اصلوها** ﴾ أي : ادخلوها دخول من تغمره من جميع جهاته ، ﴿ **فاصبروا أو لا تصبروا** [ ][٤] **سواء عليكم** ﴾ أي : سواء صبرتم علىٰ عذابها ونكالها أم لم تصبروا ، لا محيد لكم عنها ولا خلاص لكم منها ، ﴿ **إنما تجزون ما كنتم تعملون** ﴾ أي : ولا يظلم اللَّه أحدًا ، بل يجازي كلًّا بعمله .

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ

(١٠) - في إسناده صالح المري وهو ضعيف .

(١١) - أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٣٦ - ١٣٧) . والحسن لم يسمع من عمر بن الخطاب ولم يره .

[١] - في ز ، خ : عبيد .

[٢] - في ز ، خ : الأعمش .

[٣] - في ز ، خ : مرُّ .

[٤] - في ز : أي .

سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾

يخبر تعالىٰ عن حال السعداء فقال : ﴿ **إن المتقين في جنات ونعيم** ﴾ ، وذلك بضد ما أولئك فيه من العذاب والنكال ، ﴿ **فاكهين بما آتاهم ربهم** ﴾ أي : يتفكهون بما آتاهم الله من النعيم ، من أصناف الملاذ ؛ من مآكل ومشارب وملابس ومساكنَ ومراكب وغير ذلك ، ﴿ **ووقاهم ربهم عذاب الجحيم** ﴾ أي : وقد نجاهم من عذاب النار ، وتلك نعمة مستقلة بذاتها علىٰ حِدَتها مع ما أضيف إليها من دخول الجنة ، التي فيها من السرور ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خَطَر علىٰ قلب بشر .

وقوله : ﴿ **كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون** ﴾ ، كقوله : ﴿ **كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية** ﴾ أي : هذا بذاك ، تفضلًا منه وإحسانًا .

وقوله : ﴿ **متكئين علىٰ سرر مصفوفة** ﴾ ، قال الثوري ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : السرر[١] في الحجَال .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو[٢] اليمان ، حدثنا صفوان بن عمرو ؛ أنه سمع الهيثم بن مالك الطائي يقول : إن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول[٣] : « **إن الرجل ليتكئ[٤] المتكأ مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه[٥] [ولا يمله][٦] يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه** »[(١٢)] .

وحدثنا أبي ، حدثنا هُدْبَة بن خالد ، عن سليمان بن المغيرة ، عن ثابت قال : بلغنا أن الرجل ليتكئ[٧] في الجنة سبعين سنة ، عنده من أزواجه وخَدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم ، فإذا حانت منه نظرة فإذا أزواج له لم يكن رَآهُنّ[٨] قبل ذلك ، فيقلن : قد آن[٩] لك أن تجعل لنا منك نصيبًا .

ومعنى ﴿ **مصفوفة** ﴾ أي : وجوه بعضهم إلى بعض ؛ كقوله : ﴿ **على سرر متقابلين** ﴾ . ﴿ **وزوجناهم بحور عين** ﴾ أي : وجعلنا لهم قرينات صالحات ، وزوجات حسانًا[١٠] من

---

(١٢) - إسناده مرسل ؛ فالهيثم بن مالك الطائي تابعي .

---

[١] - في خ : السرور .
[٢] - في ز ، خ : ابن .
[٣] - في خ : قال .
[٤] - في ز : ليلى .
[٥] - في ت : عنها .
[٦] - سقط من خ .
[٧] - في ز : ليلى .
[٨] - في ز ، خ : رآهم .
[٩] - في ز : أنا .
[١٠] - في ز : حسان .

الحور العين .

وقال مجاهد : ﴿وزوجناهم﴾ أنكحناهم بحور عين . وقد تقدم [ ][١] وصفهن في غير موضع بما أغنى عن إعادته .

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ امْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

يخبر تعالىٰ عن فضله وكرمه ، وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه ؛ أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يُلحقهم بآبائهم[٢] في المنزلة وإن لم يبلغوا عملَهم ، لتقرّ أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم ، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه ، بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ، ولا ينقص ذاك من عمله ومنزلته ، للتساوي بينه وبين ذاك ؛ ولهذا قال : ﴿ [ألحقنا بهم ذريتهم][٣] وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ قال الثوري ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس؛ قال : إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته ، وإن كانوا دونه في العمل ، لتقرّ بهم[٤] عينه . ثم قرأ : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري به(١٣) . وكذا رواه ابن جرير من حديث شعبة ، عن عمرو بن مُرّة به(١٤) . ورواه البزار ، عن سهل[٥] بن بحر ، عن الحسن بن حماد الوراق ، عن قيس بن

(١٣) - أخرجه الطبري (٢٧/٢٤) . وفي إسناده مؤمل وهو ابن إسماعيل البصري قال عنه الحافظ : صدوق سيئ الحفظ . وبقية رجاله ثقات .

(١٤) - أخرجه الطبري (٢٧/٢٤) .

[١] - في ز : في .

[٢] - في خ : بإيمانهم .

[٣] - في ز : « ألحقناهم ذرياتهم » .

[٤] - في ز ، خ : به .

[٥] - في خ : سهيل .

الربيع ، عن[١] عمرو[٢] بن مُرّة ، عن سعيد ، عن ابن عباس مرفوعًا ، فذكره(١٥) ، ثم قال : وقد رواه الثوري ، عن عمرو بن مُرّة ، عن سعيد ، عن ابن عباس موقوفًا .

وقال ابن أبي حاتم، حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد[٣] البيروتي ، أخبرني محمد بن شُعَيب[٤] ، أخبرني شيبان ، أخبرني ليث ، عن[٥] حبيب بن أبي ثابت الأسدي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قول الله عز وجل : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم**[٦] ﴾ قال : هم ذرية المؤمن ، يموتون على الإيمان ، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ألحقوا بآبائهم ، ولم ينقصوا من أعمالهم التي عملوا شيئًا(١٦) .

وقال الحافظ الطبراني : حدثنا الحسين بن إسحاق التُّستري ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ، حدثنا شريك ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - أظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : « إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده ، فيقال : إنهم لم يبلغوا درجتك . فيقول : يارب ؛ قد عملتُ لي ولهم . فيؤمر بإلحاقهم به ، وقرأ ابن عباس : ﴿ **والذين آمنوا [واتبعتهم ذريتهم] بإيمان ...** ﴾ الآية(١٧) .

وقال العوفي ، عن ابن عباس في هذه الآية : يقول : والذين أدرك ذريتهم الإيمان فعملوا بطاعتي ، ألحقتهم بإيمانهم إلى الجنة ، وأولادهم الصغار تلحق بهم. وهذا راجع إلى التفسير الأول ، فإن ذاك مفسر أصرح من هذا . وهكذا يقول الشعبي ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم ، وقتادة ، وأبو صالح ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، وابن زيد . وهو اختيار ابن

---

(١٥) - أخرجه البزار كما في مختصر الزوائد (٢/١٠٨) (١٥٠٨) . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/ ١١٧) : رواه البزار وفيه قيس بن الربيع ؛ وثقه شعبة والثوري وفيه ضعف . قال ابن حجر بعد عبارة البزار التي ذكرها ابن كثير : وهو أحفظ من قيس وأوثق.

(١٦) - ليث : هو ابن أبي سليم : اختلط حديثه جدًّا ولم يتميز فترك ، وبقية إسناده ثقات .

(١٧) - أخرجه الطبراني في الكبير (١١/٤٤٠ - ٤٤١) (١٢٢٤٨) ، وفي الصغير (١/٢٢٩) . كلاهما من طريق محمد بن عبد الرحمن بن غزوان به . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/١١٧) : رواه في الصغير والكبير ، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وهو ضعيف .اهـ . قلت : وشريك تكلم فيه من قبل حفظه .

---

[١] - في ز : بن .

[٢] - في ت : عمر .

[٣] - في ز : يزيد .

[٤] - في ز ، خ : شعبة .

[٥] - في ز ، خ : بن .

[٦] - في ز في هذا الموضع وما سيأتي من مواضع [وأتبعناهم ذرياتهم ألحقنا بهم ذرياتهم] وهي قراءة ابن عامر انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٦١٢.

جرير . وقد قال عبد الله ابن الإمام أحمد :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن فُضَيل[1] ، عن محمد بن عثمان ، عن زاذان ، عن علي ؛ قال : سألتْ خديجةُ النبيَّ صلىٰ الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية ؟ فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « هما في النار » . فلما رأىٰ الكراهة في وجهها قال : « لو رأيت مكانهما لأبغضتهما » . قالت : يا رسول الله ؛ فولدي منك ؟ قال : « في الجنة » . قال : ثم قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ، وإن المشركين وأولادهم في النار » . ثم قرأ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم** ﴾ الآية(١٨) .. هذا فضله تعالىٰ علىٰ الأبناء ببركة عمل الآباء ، وأما فضله علىٰ الآباء ببركة دعاء الأبناء ، فقد قال الإمام أحمد :

حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن أبي النّجُود ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول : يارب ؛ أنىٰ لي هذه ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك »(١٩) .

إسناده صحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه ، ولكن له شاهد في صحيح مسلم ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »(٢٠) .

وقوله : ﴿ **كل امرئ بما كسب رهين** ﴾ ، لما أخبر عن مقام الفضل ، وهو رفع درجة الذرية إلىٰ منزلة الآباء من غير عمل يقتضي ذلك ، أخبر عن مقام العدل ، وهو أنه لا يؤاخذ

(١٨) - أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٣٤/١ - ١٣٥) . والحديث ذكره ابن حجر في التعجيل في ترجمته لمحمد بن عثمان ثم قال : قال الذهبي في الميزان : لا يدرى من هو ؛ فتشت عليه في أماكن وخبره منكر . قال شيخنا الهيثمي : ذكره ابن حبان في الثقات وأغفله الحسيني .

قلت : وذكره الأزدي في الضعفاء ، والخبر الذي أشار إليه الذهبي ساقه في الميزان ، وهو المذكور في زيادات عبد الله في المسند .اهـ .

قال الهيثمي في « المجمع (٢٢٠/٧) : رواه عبد الله بن أحمد ، وفيه محمد بن عثمان ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .اهـ .

(١٩) - أخرجه أحمد (٥٠٩/٢) وفي إسناده عاصم بن بهدلة وهو ضعيف لكن يشهد له ما بعده .

(٢٠) - أخرجه مسلم في كتاب : الوصية ، باب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، حديث (٤/ ١٦٣١) (١٢٢/١١) .

[١] - في ز : فضل .

أحدًا بذنب أحد ، بل ﴿ **كل امرئ بما كسب رهين** ﴾ أي : مرتهن بعمله ، لا يحمل عليه ذنب غيره من الناس ، سواء كان أبًا أو ابنًا ، كما قال : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين * في جنات يتساءلون * عن المجرمين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون** ﴾ أي : وألحقناهم بفواكه ولحوم من أنواع شتىٰ ، مما يستطاب ويشتهىٰ .

وقوله : ﴿ **يتنازعون فيها كأسًا** ﴾ أي : يتعاطون فيها كأسًا أي : من الخمر ؛ قاله الضحاك ﴿ **لا لغو فيها ولا تأثيم** ﴾ أي : لا يتكلمون عنها[١] بكلام لاغ ، أي : هَذيان وإثم[٢] أي : فُحْش ، كما[٣] تتكلم به الشربة من أهل الدنيا .

وقال ابن عباس : اللغو : الباطل ، والتأثيم : الكذب . وقال مجاهد : لا يستبون ولا يؤثمون . وقال قتادة : كان ذلك في الدنيا مع الشيطان .

فنزه الله خمر الآخرة عن قاذورات خمر الدنيا وأذاها ، فنفي عنها - كما تقدم - صداع الرأس ، ووجع البطن وإزالة العقل بالكلية ، وأخبر أنها لا تحملهم علىٰ الكلام السيئ الفارغ عن الفائدة المتضمن هَذَيانًا وفُحشًا ، وأخبر بحسن منظرها وطيب طعمها ومخبرها فقال : ﴿ **بيضاء لذة للشاربين * لا فيها غول ولا هم عنها يُنزَفون** ﴾ وقال : ﴿ **لا يصدعون عنها ولا يُنزِفون** ﴾ وقال هاهنا : ﴿ **يتنازعون فيها كأسًا لا لغو فيها ولا تأثيم** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون** ﴾ : إخبار عن خَدَمهم وحَشَمهم في الجنة كأنهم اللؤلؤ الرطب ، المكنون في حُسنهم وبهائهم ونظافتهم[٤] وحسن ملابسهم ؛ كما قال : ﴿ **يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وأقبل بعضهم علىٰ بعض يتساءلون** ﴾ أي : أقبلوا يتحادثون ويتساءلون عن أعمالهم وأحوالهم في الدنيا ، وهذا كما يتحادث أهل الشراب علىٰ شرابهم إذا أخذ فيهم الشراب بما كان من أمرهم ، ﴿ **قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين** ﴾ أي قد كنا في الدار الدنيا ونحن بين أهلنا خائفين من ربنا مشفقين من عذابه وعقابه ، ﴿ **فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم** ﴾ أي : فتصدق علينا وأجارنا مما نخاف ، ﴿ **إنا كنا من قبل ندعوه** ﴾ ، أي : نتضرع إليه ، فاستجاب لنا وأعطانا سؤلنا ، ﴿ **إنه هو البر الرحيم** ﴾ .

---

[١] - في خ : فيها .
[٢] - في ز ، خ : ولا إثم .
[٣] - سقط من خ .
[٤] - في ز ، خ : وتصافيهم .

وقد ورد في هذا المقام حديث ، رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده فقال : حدثنا سلمة ابن شَبيب ، حدثنا سعيد بن دينار ، حدثنا الربيع بن صبيح ، عن الحسن ، عن أنس ؛ قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا إلىٰ الإخوان ، فيجيء سرير هذا[١] حتى يحاذي سرير هذا فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيتحدثان بما كان في الدنيا ، فيقول أحدهما لصاحبه : يا فلان ؛ تدري أي يوم غفر اللَّه لنا ؟ يوم كنا في موضع كذا وكذا ، فدعونا اللَّه - عز وجل - فغفر لنا »(٢١) .

ثم قال البزار : لا نعرفه يروى[٢] إلا بهذا الإسناد .

قلت : وسعيد بن دينار الدمشقي ، قال أبو حاتم : هو مجهول وشيخه الربيع بن صبيح قد تكلم فيه غير واحد من جهة حفظه ، وهو رجل صالح ثقة في نفسه .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا عمرو بن عبد اللَّه الأودي ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي الضحىٰ ، عن مسروق ، عن عائشة ؛ أنها قرأت هذه الآية : ﴿ **فمن اللَّه علينا ووقانا عذاب السموم * إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم** ﴾ ، فقالت : اللَّهم ؛ مُنّ علينا وقنا عذاب السموم ، إنك أنت البر الرحيم . قيل للأعمش : في الصلاة ؟ قال : نعم(٢٢) .

فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾

يقول تعالىٰ آمرًا رسوله صلوات اللَّه وسلامه عليه بأن يبلغ رسالته إلىٰ عباده ، وأن

(٢١) - أخرجه البزار كما في : « مختصر الزوائد » (٢/٤٨٦ - ٤٨٧) (٢٢٧٠) ثم قال : تفرد به أنس بهذا الإسناد الضعيف .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/٤٢٤) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن دينار والربيع بن صبيح وهما ضعيفان وقد وثقا .اهـ . وأخرجه العقيلي (٢/١٠٣) في ترجمة سعيد بن دينار التمار ، وقال : لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به .

(٢٢) - إسناده صحيح .

[١] - سقط من خ . [٢] - في ز ، خ : مروي .

يذكرهم بما أنزل اللّه عليه . ثم نفىٰ عنه ما يرميه[١] به أهل البهتان والفجور فقال : ﴿ **فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون** ﴾ أي : لست بحمد اللّه بكاهن كما تقوّله الجهلة من كفار قريش . والكاهن : الذي يأتيه الرَّئِيّ من الجان بالكلمة يتلقاها من خبر السماء ، ﴿ **ولا مجنون** ﴾ وهو الذي يتخبطه الشيطان من المس .

ثم قال تعالىٰ منكرًا عليهم [في قولهم][٢] في الرسول - صلوات اللّه وسلامه عليه : ﴿ **أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون** ﴾ أي : قوارع الدهر . والمنون : الموت . يقولون: ننظره[٣] ونصبر عليه حتىٰ يأتيه الموت فنستريح منه ومن شأنه ، قال اللّه تعالىٰ : ﴿ **قل تربصوا فإني معكم من المتربصين** ﴾ أي : انتظروا فإني منتظر معكم ، وستعلمون لمن تكون العاقبة والنّصرة في الدنيا والآخرة .

قال محمد بن إسحاق ، عن عبد اللّه بن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : إن قريشًا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ، صلىٰ اللّه عليه وسلم، قال قائل منهم : احتبسوه في وثاق ، ثم[٤] تربصوا به ريب المنون حتىٰ يهلك ، كما هلك من هلك قبله من الشعراء : زهير والنابغة ، إنما هو كأحدهم . فأنزل اللّه في[٥] ذلك من قولهم : ﴿ أم[٦] **يقولون شاعر نتربص به ريب المنون** ﴾ ثم قال تعالىٰ : ﴿ **أم تأمرهم أحلامهم بهذا** ﴾ أي : عقولهم تأمرهم بهذا الذي يقولونه فيك من الأقوال الباطلة التي يعلمون في أنفسهم أنها كَذب وزور ﴿ **أم هم قوم طاغون** ﴾ أي : ولكن هم قوم ضلال معاندون ، فهذا هو الذي يحملهم علىٰ ما قالوه فيك(٢٣) .

وقوله : ﴿ **أم يقولون تقوله** ﴾ أي : اختلقه وافتراه من عند نفسه ، يعنون القرآن . قال اللّه : ﴿ **بل لا يؤمنون** ﴾ أي : كفرهم هو الذي يحملهم علىٰ هذه المقالة ، ﴿ **فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** ﴾ أي : إن كانوا صادقين في قولهم : تَقَوّله وافتراه ، فليأتوا بمثل ما جاء به محمد من هذا القرآن ، فإنهم لو اجتمعوا هم[٧] وجميع أهل الأرض من الجن والإنس ، ما جاءوا بمثله ، ولا بعشر سور مثله ، ولا بسورة من مثله .

أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا

(٢٣) - سيرة ابن هشام (٢/٣٣١ - ٣٣٢) .

[١] - في ز ، خ : يريبه .
[٢] - سقط من خ .
[٣] - في خ : ننتظره .
[٤] - سقط من ز ، خ .
[٥] - سقط من ز ، خ .
[٦] - في ز : بل .
[٧] - سقط من خ .

يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾

هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية[١] ، فقال تعالىٰ : ﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون** ﴾ أي : أوجدوا من غير موجد ؟ أم هم أوجدوا أنفسهم ؟ أي : لا هذا ولا هذا ، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئًا مذكورًا .

قال البخاري : حدثنا الحُميدي ، حدثنا سفيان ؛ قال : حدثوني عن الزهري ، عن محمد ابن جبير بن مُطعم ، عن أبيه ؛ قال : سمعت النبي صلىٰ الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور[٢] ، فلما بلغ هذه الآية : ﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون * أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون** ﴾ كاد قلبي أن يطير(٢٤) .

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من طرق ، عن الزهري به(٢٥) . وجبير بن مطعم كان قد[٣] قدم علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فداء الأسارىٰ ، وكان إذ ذاك مشركًا ، وكان سماعه هذه[٤] الآية من هذه السورة من جملة ما حمله علىٰ الدخول في الإسلام بعد ذلك .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون** ﴾ ؟ أي : أهم خلقوا

(٢٤) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، تفسير سورة الطور ، باب : (١) ، حديث (٤٨٥٤) (٨/ ٦٠٣) . وزاد : قال سفيان : فأما أنا فإنما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ في المغرب بالطور لم أسمعه زاد الذي قالوا لي .

(٢٥) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسر ، باب : سورة الطور ، حديث (٤٨٥٤) (٨/٤٦٩) . وأطرافه في [٧٦٥ ، ٣٠٥٠، ٤٠٢٣] . ومسلم في كتاب : الصلاة ، باب : القراءة في الصبح ، حديث (٤٦٣/١٧٤) (٤/٢٣٩) .

[١] - في ز : الإلهية .
[٢] - في ز : والطور .
[٣] - سقط من ز ، خ .
[٤] - سقط من خ .

السماوات والأرض ؟ ، وهذا إنكار عليهم في شركهم بالله ، وهم يعلمون أنه الخالق وحده ، لا شريك له . ولكن عدم إيقانهم هو الذي[١] يحملهم على ذلك ، ﴿ **أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون** ﴾ ؟ أي[٢] : أهم يتصرفون في الملك وبيدهم مفاتيح الخزائن ، ﴿ **أم هم المسيطرون** ﴾ ؟ أي : المحاسبون للخلائق ، ليس الأمر كذلك ، بل الله - عز وجل - هو المالك المتصرف الفعال لما يريد .

وقوله : ﴿ **أم لهم سُلَّم يستمعون فيه** ﴾ أي : مرقاة إلى الملأ الأعلى ، ﴿ **فليأت مستمعهم بسلطان مبين** ﴾ أي : فليأت الذي يستمع لهم بحجة ظاهرة على صحة ما هم فيه من الفعال والمقال ، أي : وليس لهم سبيل إلى ذلك ، فليسوا على شيء ، ولا لهم دليل .

ثم قال منكرًا عليهم فيما نسبوه إليه من البنات ، وجعلهم الملائكة إناثًا ، واختيارهم لأنفسهم الذكور على الإناث ، بحيث إذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم . هذا وقد جعلوا الملائكة بنات الله ، وعبدوهم[٣] مع الله ، فقال : ﴿ **أم له البنات ولكم البنون** ﴾ ؟ . وهذا تهديد شديد[٤] ووعيد أكيد[٥] ، ﴿ **أم تسألهم أجرًا** ﴾ ؟ أي : أجرة على إبلاغك إياهم رسالة الله ؟ أي : لست تسألهم على ذلك شيئًا ، ﴿ **فهم من مغرم مثقلون** ﴾ أي : فإنهم[٦] من أدنى شيء يتبرمون منه ، ويثقلهم ويشق عليهم ، ﴿ **أم عندهم الغيب فهم يكتبون** ﴾ ، أي : ليس الأمر كذلك ، فإنه لا يعلم أحد من أهل السماوات والأرض الغيب إلا الله ، ﴿ **أم يريدون كيدًا فالذين كفروا هم المكيدون** ﴾ يقول تعالى : أم يريدُ هؤلاء بقولهم هذا في الرسول وفي الدين غرور الناس وكيد الرسول وأصحابه ، فكيدُهم إنما يرجع وباله على أنفسهم ، فالذين كفروا هم المكيدون ، ﴿ **أم لهم إله غير الله سبحانَ الله عما يشركون** ﴾ . وهذا إنكار شديد على المشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد مع الله . ثم نزه نفسه الكريمة عما يقولون ويفترون ويشركون ، فقال : ﴿ **سبحان الله عما يشركون** ﴾ .

وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

---

[١] - سقط من ز .
[٢] - سقط من ز .
[٣] - في ز ، خ : وعنادهم .
[٤] - سقط من ز ، خ .
[٥] - سقط من ز ، خ .
[٦] - في ت : فهم .

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن المشركين بالعناد والمكابرة للمحسوس : **﴿ وإن يروا كسفًا من السماء ساقطًا ﴾** أي : عليهم يعذبون به ، لمَا صدقوا ، ولمَا أيقنوا ، بل يقولون : هذا **﴿ سحاب مركوم ﴾** أي : متراكم . وهذا كقوله تعالىٰ : **﴿ ولو فتحنا عليهم بابًا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾** . قال الله تعالىٰ : **﴿ فذرهم ﴾** أي : دعهم يامحمد **﴿ حتىٰ يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴾** ، وذلك يوم القيامة ، **﴿ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئًا ﴾** أي : لا ينفعهم كيدهم ولا[١] مكرهم الذي استعملوه في الدنيا ، لا يجدي[٢] عنهم يوم القيامة شيئًا ، **﴿ ولا هم ينصرون ﴾** .

ثم قال : **﴿ وإن للذين ظلموا عذابًا دون ذلك ﴾** أي : قبل ذلك في الدار الدنيا ، كقوله : **﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنىٰ دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ﴾** ؛ ولهذا قال : **﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾** أي : نعذبهم في الدنيا ، ونبتليهم فيها بالمصائب ، لعلهم يرجعون وينيبون ، فلا يفهمون ما يُرَاد بهم ، بل إذَا جَلَّىٰ عنهم مما كانوا فيه ، عادوا إلىٰ أسوأ ما كانوا عليه ، كما جاء في بعض الأحاديث : « إن المنافق إذا مرض وعُوفي مَثَلُه في ذلك كمثل البعير ، لا يدري فيما عَقَلوه[٣] ولا فيما أرسلوه »(٢٦) . وفي الأثر الإلهى : كم أعصيك ولا تعاقبنى ؟ قال الله : يا عبدي كم أعافيك وأنت لا تدري ؟

---

(٢٦) - أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز ، باب : الأمراض المكفرة للذنوب ، حديث (٣٠٨٩) (٣/١٨٢ - ١٨٣) .

والبغوي في شرح السنة (٥/٢٥٠ - ٢٥١) (١٤٤٠) . كلاهما من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني رجل من أهل الشام يقال له : أبو منظور عن عمه ، قال : حدثني عمي ، عن عامر الرامي أخى الخضر ... فذكره مرفوعًا في حديث طويل .

وأبو منظور هذا مجهول كما في التقريب . والحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ، وقال : رواه أبو داود وفي إسناده رجل لم يسم . وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود برقم (٦٧٩) .

---

[١] - سقط من ت .

[٢] - في خ : يجزي .

[٣] - في ز : أعقلوه .

وقوله : ﴿ **فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا** ﴾ ، أي : اصبر علىٰ أذاهم ولا تُبالهم ، فإنك بمرأىٰ منا وتحت كَلاءتنا ، والله يعصمك من الناس .

وقوله : ﴿ **وسبح بحمد ربك حين تقوم** ﴾ قال الضحاك : أي إلىٰ الصلاة : سبحانك اللَّهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالىٰ جدك ، ولا إله غيرك . فقد روى مثله عن الربيع ابن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما .

ورویٰ مسلم في صحيحه ، عن عمر أنه كان يقول هذا في ابتداء الصلاة(٢٧) . ورواه أحمد وأهل السنن ، عن أبي سعيد وغيره ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك(٢٨) .

وقال أبو الجوزاء : ﴿ **وسَبّح بحمد ربك حين تقوم** ﴾ أي : من نومك من فراشك . واختاره ابن جرير . ويتأيد هذا القولُ بما رواه الإمام أحمد :

حدثنا الوليد بن[١] مسلم؛ حدثنا الأوزاعي، حدثني عمير[٢] بن هانئ ، حدثني جنادة ابن أبي أمية ،حدثنا عبادة بن الصامت؛ أن[٣] رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم؛ قال : « **من تَعَارّ من الليل فقال : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علىٰ كل شيءٍ قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : رَب اغفر لي - أو قال - : ثم دعا استُجيب له ، فإن عزم فتوضأ[٤] ثم صلىٰ تُقبّلت صلاته** »(٢٩) . وأخرجه البخاري في صحيحه وأهل السنن

(٢٧) - أخرجه مسلم في كتاب : الصلاة ، باب : حجة من قال : لا يجهر بالبسملة ، حديث (٥٢/ ٣٩٩) (١٤٦/٤) .

(٢٨) - أخرجه أحمد (٥٠/٣) (١١٤٨٩) وأبو داود في كتاب : الصلاة ، باب : من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك ، حديث (٧٧٥) (٢٠٦/١) . والترمذي في كتاب : الصلاة ، باب : ما يقول عند افتتاح الصلاة ، حديث (٢٤٢) (٣٢٤/١) . والنسائي في كتاب : الافتتاح ، باب : نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة وبين القراءة . وابن ماجة في كتاب : الإقامة ، باب : افتتاح الصلاة ، حديث (٨٠٤) (٢٦٤/١) . كلهم من طريق جعفر بن سليمان الضبعي ، حدثني علي بن علي الرفاعي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد - رضي الله عنه - فذكره . قال أبو داود : وهذا الحديث يقولون هو عن علي بن علي عن الحسن مرسلًا . الوهم من جعفر .اهـ . قال الترمذي : وقد تكلم في إسناد حديث أبي سعيد ، كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي . وقال أحمد : لا يصح هذا الحديث .

(٢٩) - أخرجه أحمد (٣١٣/٥) (٢٢٧٧٦) ورجاله كلهم ثقات ، والوليد بن مسلم قد صرح بالتحديث في كل الإسناد .

[١] - في خ : أبو .

[٢] - في ز ، خ : عمر .

[٣] - في ز : عن .

[٤] - في ز ، خ : ثم توضأ .

من حديث الوليد بن مسلم به[١] (٣٠).

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾ قال: من كل مجلس. وقال الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص: ﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾، قال: إذا أراد الرجل أن يقوم من مجلسه قال: سبحانك اللّٰهم وبحمدك.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا محمد بن شعيب، أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء بن أبي رباح؛ أنه حدثه عن قول اللّٰه: ﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾ يقول: حين تقوم من كل مجلس، إن كنت أحسنت ازددت خيرًا، وإن كان[٢] غير ذلك كان هذا كفارة له(٣١).

وقد قال عبد الرزاق في «جامعه»: أخبرنا معمر، عن عبد الكريم الجزَري، عن أبي عثمان الفقير؛ أن جبريل علَّم النبي صلى اللّٰه عليه وسلم إذا قام من مجلسه أن يقول: سبحانك اللّٰهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. قال معمر: وسمعت غيره يقول: هذا القول كفارة المجالس(٣٢).

وهذا مرسل، وقد وردت أحاديث مسندة من طرق يقوي بعضها بعضًا بذلك، فمن ذلك حديث ابن جريج، عن سُهَيل[٣] بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم؛ أنه قال: «من جلس في مجلس فكثر فيه لَغَطُه فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللّٰهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غُفر له ما كان في مجلسه ذلك[٤]»(٣٣).

---

(٣٠) - وأخرجه البخاري في كتاب: التهجد، باب: فضل من تعار من الليل فصلى، حديث (١١٥٤) (٣٩/٣).

وأبو داود في كتاب الأدب، باب: ما يقول الرجل إذا تعار من الليل، حديث (٥٠٦٠) (٣١٤/٤).

والترمذي في كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل، حديث (٣٤١١) (١١٥/٩ - ١١٦).

وابن ماجة في كتاب: الدعاء، باب: ما يدعو به إذا انتبه من الليل، حديث (٣٨٧٨) (١٣٧٦/٢).

(٣١) - في إسناده طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي: متروك.

(٣٢) - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٤/١١) (١٩٧٩٦) وهو حديث معضل؛ فأبو عثمان الفقير هو: يزيد بن صهيب وهو ثقة من الرابعة دون الطبقة الوسطى من التابعين.

(٣٣) - أخرجه الترمذي في كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا قام من مجلسه، حديث (٣٤٢٩) (١٣١/٩).

---

[١] - سقط من ز، خ.

[٢] - في خ: كنت.

[٣] - في ز: سهل.

[٤] - سقط من ت.

رواه الترمذي- وهذا لفظه- والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابن جريج[١] . وقال الترمذي: «حسن صحيح» . وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال: «إسناد على شرط مسلم إلا أن البخاري علله» .

قلت : علله الإمام أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة ، والدارقطني ، وغيرهم . ونسبوا الوهم فيه إلىٰ ابن جُرَيج ، علىٰ أن أبا داود قد رواه في سننه من طريق غير ابن جريج إلىٰ أبي هُرَيرة -رضي الله عنه- عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم بنحوه(٣٤) . ورواه أبو داود - واللفظ له - والنسائي ، والحاكم في المستدرك ، من طريق الحجاج بن دينار ، عن أبي [٢] هاشم ، عن أبي العالية ، عن أبي بَرْزَةَ الأسلمي ؛ قال : كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول بأَخَرَة إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » . فقال رجل : يا رسول الله ؛ إنك لتقول قولًا ما كنت تقوله فيما مضى ؟! قال : « كفارة لما يكون في المجلس »(٣٥) .

وقد روي مرسلًا عن أبي العالية(٣٦) ، والله أعلم . وهكذا رواه النسائي والحاكم ، من

والنسائي في الكبرى في كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : ما يقول إذا جلس في مجلس كثر فيه لغطه ، حديث (١٠٢٣٠) (٦/١٠٥ - ١٠٦) . والحاكم في مستدركه (١/٥٣٦ - ٥٣٧) . كلهم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج به . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم إلا أن البخاري قد علله بحديث وهيب بن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن كعب الأحبار من قوله ، فالله أعلم . ولهذا الحديث شواهد عن جبير بن مطعم وأبي برزة الأسلمي ورافع بن خديج .اهـ . والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٢٧٣٠ - ٣٦٧٤) .

(٣٤) - أخرجه أبو داود في كتاب : الأدب ، باب : في كفارة المجلس ، حديث (٤٨٥٨) (٤/٢٦٥) . وفي إسناده عبد الرحمن بن أبي عمرو ، قال فيه الحافظ : مقبول . وبقية إسناده ثقات . وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٤٠٦٧) .

(٣٥) - أخرجه أبو داود في كتاب : الأدب ، باب : في كفارة المجلس ، حديث (٤٨٥٩) (٤/٢٦٥) . والنسائي في الكبرى في كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : كفارة ما يكون في المجلس ، حديث (١٠٢٥٩) (٦/١١٢ - ١١٣) ، والحاكم (١/٥٣٧) .
كلهم من طريق حجاج بن دينار عن أبي هاشم ، عن أبي العالية ، عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه به . وإسناده حسن من أجل الحجاج بن دينار فقد قال عنه الحافظ في التقريب : لا بأس به ، وله ذكر في مقدمة مسلم .اهـ . وقال الشيخ الألباني في صحيح أبي داود : حسن صحيح .

(٣٦) - أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : كفارة ما يكون في المجلس ، حديث (١٠٢٦١، ١٠٢٦٢) (٦/١١٣) ، (١٠٢٦٤) (٦/١١٣ - ١١٤) .

---

[١] - في ت : جرير . [٢] - سقط من ت.

حديث الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن رافع بن خَديج ، عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم مثله سواء(٣٧) . وروى مرسلًا أيضًا ، واللَّه أعلم . وكذا رواه أبو داود عن عبد اللَّه بن عمرو أنه قال : « كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كُفر بهن عنه ، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا خُتم له بهن كما يختم بالخاتم [علىٰ الصحيفة][١] : سبحانك اللَّهم وبحمدك لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك »(٣٨) . وأخرجه الحاكم من حديث أم المؤمنين عائشة ، وصححه(٣٩) ، ومن رواية جُبَير بن مطعم(٤٠) . ورواه أبو بكر الإسماعيلي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، كلهم عن النبي ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم . وقد أفردت لذلك جزءًا لىٰ حِدَة بذكر طُرقه وألفاظه وعلله ، وما يتعلق به ، ولله الحمد والمنة .

وقوله : ﴿ **ومن الليل فسبحه** ﴾ أي : اذكره واعبده بالتلاوة والصلاة في الليل ، كما قال تعالى : ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسىٰ أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وإدبار النجوم** ﴾ قد تقدم في حديث ابن عباس أنهما الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر(٤١) ، فإنهما مشروعتان عند إدبار النجوم ، أي :عند جنوحها[٢] للغيبوبة . وقد روىٰ ابن سِيلانَ[٣] ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « لا تَدَعوهما ، وإن طردتكم الخيل »(٤٢) ، يعني : ركعتي الفجر . رواه أبو داود . ومن هذا الحديث حكي عن بعض أصحاب الإمام أحمد القولُ بوجوبهما ، وهو ضعيف لحديث : « خمس صلوات في اليوم والليلة » . قال : هل

---

(٣٧) - أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : كفارة ما يكون في المجلس ، حديث (١٠٢٦٣) (٦/١١٣) . والحاكم (١/٥٣٧) .

(٣٨) - أخرجه أبو داود في كتاب : الأدب ، باب : في كفارة المجلس ، حديث (٤٨٥٧) (٤/٢٦٤ - ٢٦٥) . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود دون لفظة : ثلاث مرات .

(٣٩) - أخرجه الحاكم (١/٤٩٦ - ٤٩٧) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٤٠) - أخرجه الحاكم (١/٥٣٧) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٤١) - تقدم تخريجه في آخر سورة (ق) .

(٤٢) - أخرجه أحمد (٢/٤٠٥) ، وأبو داود في كتاب : الصلاة ، باب : في تخفيفهما ، حديث (١٢٥٨) (٢/٢٠) .

كلاهما من طريق ابن سيلان وهو جابر ، وقيل : عبد ربه بن سيلان قال عنه الحافظ : مقبول . وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود برقم (٢٧٢) .

---

[١] - سقط من ز ، خ . [٢] - في ز ، خ : خروجها .

[٣] - في ز : سبلان .

علي غيرها ؟ قال : « لا ، إلا أن تطوع »[٤٣] . وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة - رضي اللَّه عنها - أنها قالت : لم يكن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم علىٰ شيء من النوافل أشد تَعاهُدًا منه علىٰ ركعتي الفجر[٤٤] وفي لفظ لمسلم: **« ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها »**[٤٥] .

[آخر تفسير سورة الطور ولله الحمد والمنة] .



(٤٣) - أخرجه البخاري في كتاب : الإيمان ، باب : الزكاة من الإسلام ، حديث (٤٦) (١/١٠٦) . وأطرافه في : [١٨٩١، ٢٦٧٨، ٦٩٥٦] .

ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ، حديث (٨/١١) (١/ ٢٣٣ - ٢٣٤) .

كلاهما من حديث طلحة بن عبيد الله أن رجلًا من أهل نجد أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - وسأل عن الإسلام ، الحديث .

(٤٤) - أخرجه البخاري في كتاب : التهجد ، باب : تعاهد ركعتي الفجر ومن سماهما تطوعًا ، حديث (١١٦٩) (٣/٤٥) .

ومسلم في كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : استحباب ركعتي سنة الفجر ، والحث عليهما وتخفيفهما ، حديث (٩٤/٧٢٤) .

(٤٥) - أخرجه مسلم في كتاب : صلاة المسافرين ، في الباب السابق ، حديث (٧٢٥/٢٦) (٦/٧ - ٨) .

تفسير سورة النجم

وهي مكية

قال البخاري(١) : حدثنا نصر بن علي ، أخبرني أبو أحمد ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الأسود بن يزيد ، عن عبد الله قال : أولُ سورة أنزلت فيها سجدة ﴿ والنجم ﴾ ، قال[١] : فسجد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسجد من خلفه ، إلا رجلًا رأيته أخذ كفًّا من تراب فسجد عليه ، فرأيته بعد ذلك قُتل كافرًا ، وهو أمية بن خلف .

وقد رواه البخاري أيضًا(٢) في مواضع ، ومسلم وأبو داود والنسائي ، من طرق ، عن أبي إسحاق ، به . وقوله في الممتنع : إنه أمية بن خلف في هذه الرواية - مشكل ، فإنه قد جاء من غير هذه الطريق أنه عتبة بن ربيعة[٢] .

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

قال الشعبي وغيره : الخالق يُقسم بما شاء من خلْقه ، والمخلوق لا ينبغي له أن يقسم إلا بالخالق . رواه ابن أبي حاتم .

واختلف المفسرون في معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ والنجم إذا هوىٰ ﴾ فقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : يعني بالنجم : الثريا إذا سقطت مع الفجر . وكذا رُوي عن ابن عباس وسفيان الثوري . واختاره ابن جرير . وزعم السدي أنها الزهرة .

وقال الضحاك : ﴿ والنجم إذا هوىٰ ﴾ إذا رمي به[٣] الشياطين ، وهذا القول له اتجاه .

---

(١) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ ، حديث (٤٨٦٣) .

(٢) - أخرجه البخاري في كتاب : سجود القرآن ، باب : ما جاء في سجود القرآن وسنتها ، حديث (١٠٦٧) . وأطرافه في (١٠٧٠، ٣٨٥٣، ٣٩٧٢، ٤٨٦٣) . ومسلم في كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، حديث ١٠٥ - (٥٧٦) . وأبو داود في كتاب : الصلاة ، باب : من رأى فيها السجود ، حديث (١٤٠٦) . والنسائي في الكبرى ، في كتاب : التفسير ، باب : قوله تعالى : ﴿فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ ، حديث (١١٥٤٩) . كلهم من طريق شعبة عن أبي إسحاق .

---

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : شيبة .

[٣] - في ز : بها .

ورویٰ الأعمش ، عن مجاهد في قوله : ﴿ **والنجم إذا هوىٰ** ﴾ ، يعني : القرآن إذا نزل . وهذه الآية[١] كقوله تعالىٰ : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ما ضل صاحبكم وما غوىٰ** ﴾ : هذا هو المقسم عليه ، وهو الشهادة للرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بأنه بارّ راشد تابع للحق ليس بضال ، وهو : الجاهل الذي يسلك على غير طريق بغير علم . والغاوي : هو العالم بالحق العادل عنه قصدًا إلىٰ غيره ، فنزه الله رسوله وشرعَه عن مشابهة أهل الضلال كالنصارىٰ وطرائق اليهود ، وعن علم الشيء وكتمانه والعمل بخلافه ، بل هو صلوات الله وسلامه عليه، وما بعثه الله به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد؛ ولهذا قال : ﴿ **وما ينطق عن الهوىٰ** ﴾ ، أي : ما يقول قولًا عن هوى وغرض ﴿ **إن هو إلّا وحي يوحىٰ** ﴾ أي: إنما يقول ما أمر به، يبلغه إلى الناس كاملًا موفرًا من غير زيادة ولا نقصان ، كما رواه الإمام أحمد(٣) :

حدثنا يزيد ، حدثنا حَريز[٢] بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن ميسرة ، عن أبي أمامة ؛ أنه سمع رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - يقول : « **ليدخلن[٣] الجنة بشفاعة رجلٍ ليس بنبي مثلُ الحيين - أو مثل أحد الحيين - : ربيعة ومضر** » . فقال رجل : يا رسول الله ؛ أوَ مَا ربيعة من مضر ؟ قال : « **إنما أقول ما أقول** » .

وقال الإمام أحمد (٤) :حدثنا يحيىٰ بن سعيد ، عن عُبيد الله بن الأخنس ، أخبرنا الوليد ابن عبد الله ، عن يوسف بن مَاهَك ، عن عبد الله بن عمرو؛ قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أريد حفظه ، فنهتني قريش فقالوا : إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ، ورسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بشر[٤] ، يتكلم في الغضب .

---

(٣) - أخرجه أحمد (٥/٢٥٧) (٥/٢٢٣) والطبراني (٨/١٦٩)(٧٦٣٨) وفي إسناده : عبد الرحمن بن ميسرة وهو الحضرمي ، قال الحافظ : مقبول . وأخرجه أحمد أيضًا (٥/٢٥٧) (٢٢٣١٦) ، (٥/٢٦٧) (٢٢٣٩٦) . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/٣٨٤) : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ميسرة وهو ثقة . وأخرجه الطبراني بنحوه من طرق أخرى (٨/ ٢٨٠، ٣٣٠) (٧٩١٩، ٨٠٥٨) .

(٤) - أخرجه أحمد (٥/ ١٦٢، ١٩٢) . وصحح إسناد هذا الحديث أحمد شاكر في تعليقاته على المسند .

---

[١] - في ز ، خ : اللام .

[٢] - في ز : جرير .

[٣] - في ز : ليدخل .

[٤] - سقط من ز .

فأمسكت عن الكتاب .

[فذكرت ذلك لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : « **اكتب ؛ فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق** » . ورواه أبو داود عن مسدد وأبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان][1] .

وقال الحافظ أبو بكر البزار(٥) : حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الليث ، عن ابن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي صالح ، عن أبي هُريرة ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **ما أخبرتكم أنه الذي من عند الله ، فهو الذي لا شَكَّ فيه** » . ثم قال : لا نعلمه يُروىٰ إلا بهذا الإسناد .

وقال الإمام أحمد (٦) : حدثنا يونس ، حدثنا ليث ، عن بحر[2] ، عن سعيد بن أبي سعيد[3] ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم؛ أنه قال : « **لا أقول إلا حقًّا** » . قال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا يا رسول الله ؟ قال : « **إني لا أقول إلا حقًّا** » .

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨ ﴾

(٥) - أخرجه البزار كما في مختصر الزوائد (١٣٩/١) (١٢١) وقال : لا نعلمه يروى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - إلا بهذا الإسناد .

قال الشيخ : رجاله رجال الصحيح . قلت - أي ابن حجر - : عادة الشيخ يتكلم في عبد الله بن صالح .اهـ . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧٩/١) : رواه البزار وفيه أحمد بن منصور الرمادي ، وهو ثقة وفيه كلام لا يضر ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وعبد الله بن صالح مختلف فيه . والحديث في كشف الأستار (١١٢/١) حديث (٢٠٣) ، ومجمع الزوائد (١٧٩/١) .

(٦) - أخرجه أحمد (٣٤٠/٢) وإسناده حسن .

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ت .

[٢] - في ت : محمد .

[٣] - في ز : سعد .

يقول تعالى مخبرًا عن عبده ورسوله محمد صلىٰ اللّه عليه وسلم أنه عَلّمه الذي جاء به إلىٰ الناس ﴿ **شديد القوىٰ** ﴾ ، وهو جبريل - عليه السلام - كما قال : ﴿ **إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثَم أمين** ﴾ ، وقال هاهنا : ﴿ **ذو مرة** ﴾ ، أي : ذو قوة . قاله مجاهد ، والحسن ، وابن زيد . وقال ابن عباس : ذو منظر[١] حسن ، [وقال قتادة : ذو خلق طويل حسن .

ولا منافاة بين القولين ، فإنه - عليه السلام - ذو منظر حسن][٢] وقوة شديدة . وقد ورد الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة وابن عمر أن رسول الله - صلىٰ اللّه عليه وسلم - قال : « **لا تحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرّة سوي** »(٧) .

وقوله : ﴿ **فاستوىٰ** ﴾ يعني : جبريل - عليه السلام - . قاله مجاهد والحسن وقتادة ، والربيع بن أنس . ﴿ **وهو بالأفق الأعلىٰ** ﴾ ، يعني : جبريل ، استوىٰ في الأفق الأعلىٰ .

---

(٧) - أما حديث أبي هريرة :

فأخرجه النسائي (٩٩/٥) كتاب : الزكاة ، باب : إذا لم يكن له دراهم وله عدلها . وابن ماجة في كتاب : الزكاة ، باب : من سأل عن ظهر غني ، حديث (١٨٣٩) (٥٨٩/١) . وابن حبان (٨٤/٨) (٣٢٩٠) كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن سالم بن أبي الجعد عن أبي هريرة . قال الزيلعي في : « نصب الراية » (٣٩٩/٢) : قال صاحب التنقيح : رواته ثقات إلا أن أحمد بن حنبل قال : سالم بن أبي الجعد لم يسمع من أبي هريرة . اهـ . لكن قال الشيخ الألباني في الإرواء (٣٨٣/٣) : وقول أحمد هذا لم يذكر في ترجمة سالم من التهذيب ، وقد جاء فيه نقول كثيرة عن الأئمة تبين أسماء الصحابة الذين لم يلقهم سالم أو لم يسمع منهم وليس فيهم أبو هريرة ، بل جاء ذكره في الصحابة الذين روى عنهم سالم ، ولم يعل بالانقطاع . فالله أعلم . والحديث أخرجه الحاكم (٤٠٧/١) عن ابن عيينة عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة فذكره . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وساق شاهدًا له حديث ابن عمر الآتي بإذن الله .

وللحديث طريق آخر أخرجه البزار كما في « نصب الراية » عن إسرائيل عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي هريرة . ثم قال : قال البزار : وهذا الحديث رواه ابن عيينة عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، والصواب حديث إسرائيل ، وقد تابع إسرائيل على روايته أبو حصين ، فرواه عن سالم عن أبي هريرة ، ثم أخرجه كذلك ، وهذا مخالف لكلام الحاكم . اهـ .

وقد صحح هذا الحديث الشيخ الألباني في الإرواء .

وأما حديث ابن عمرو : فأخرجه أبو داود في كتاب : الزكاة ، باب : من يعطى من الصدقة وحد الغنى ، حديث (١٦٣٤) (١١٨/٢) . والترمذي في كتاب : الزكاة ، باب : ما جاء من لا تحل له الصدقة ، حديث (٦٥٢) (١٣/٣ - ١٤) . كلاهما من طريق سعد بن إبراهيم عن ريحان بن يزيد عن عبد الله بن عمرو .

قال الترمذي : حديث حسن ، وقد روى شعبة عن سعد بن إبراهيم هذا الحديث بهذا الإسناد =

---

[١] - في ز ، خ : منطق . [٢] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

قاله عكرمة وغير واحد . قال عكرمة : والأفق الأعلىٰ : الذي يأتي منه الصبح . وقال مجاهد : هو مطلع الشمس . وقال قتادة : هو الذي يأتي منه النهار . وكذا قال ابن زيد ، وغيرهم .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا مُصَرِّف بن عمرو اليامي[١] أبو القاسم ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن طلحة بن مصرف ، حدثني أبي ، عن الوليد - هو ابن قيس - عن إسحاق ابن أبي الكَهْتلَة - أظنه ذكره عن عبد الله بن مسعود - أن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، لم ير جبريل في صورته إلا مرتين ، أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فسد الأفق . وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد ، فذلك قوله : ﴿ **وهو بالأفق الأعلى** ﴾(٨) .

وقد قال ابن جرير هاهنا قولًا لم أره لغيره ، ولا حكاه هو عن أحد ، وحاصله : أنه ذهب إلى أن المعنىٰ : ﴿ **فاستوىٰ** ﴾ ، أي : هذا الشديد القوي ذو المرة هو ومحمد صلىٰ الله عليهما وسلم بالأفق الأعلىٰ ، أي : استويا جميعًا بالأفق ، وذلك ليلة الإسراء . كذا قال ، ولم يوافقه أحد على ذلك . ثم شرع يوجه[٢] ما قال من حيث العربية فقال : وهذا كقوله تعالىٰ : ﴿ **أئذا[٣] كنا ترابًا وآباؤنا** ﴾ ، فعطف بالآباء علىٰ المكنى في ﴿ **كنا** ﴾ من غير إظهار « **نحن** » ، فكذلك قوله : ﴿ **فاستوىٰ وهو** ﴾ . قال : وذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده

ألم تر أن النبع[٤] يصلب عودُه ولا يستوي والخروع[٥] المتقصّف

وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه ، ولكن لا يساعده المعنىٰ علىٰ ذلك ، فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء ، بل قبلها ورسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم في الأرض ، فهبط عليه جبريل - عليه السلام - وتدلىٰ إليه ، فاقترب[٦] منه وهو علي الصورة التي خلقه

= ولم يرفعه .اهـ . قال الزيلعي (٢/٣٩٩) : قال صاحب التنقيح : وريحان بن يزيد ، قال أبو حاتم : شيخ مجهول . ووثقه ابن معين . وقال ابن حبان : كان أعرابيًا صدوقًا . اهـ . وصححه الألباني في الإرواء (٣/ ٣٨٢) بشواهده . ومن أراد زيادة فائدة فليراجع الإرواء فقد فصل الشيخ فيه تفصيلًا مفيدًا .

(٨) - في إسناده مصرف بن عمرو اليامي : مجهول . ومحمد بن طلحة بن مصرف اليامي : صدوق له أوهام ، وأنكروا سماعه من أبيه لصغره كما في التقريب . وإسحاق بن أبي الكهتلة ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٢٣٢) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

---

[١] - في ز ، خ : اليمامي .
[٢] - في ز ، خ : فوجه .
[٣] - في ز : إذا .
[٤] - في ز ،خ : البتع .
[٥] - في ز : والخردع .
[٦] - في ز : فأقرب .

اللَّه عليها ، له ستمائة جناح ، ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرىٰ عند سدرة المنتهىٰ - يعني ليلة الإسراء - وكانت هذه الرؤية[١] الأولىٰ في أوائل البعثة بعد ما جاءه جبريل - عليه السلام - أول مرة ، فأوحىٰ اللَّه إليه صدر « سورة اقرأ » ، ثم فتر الوحي فترة ذهب النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم - فيها مرارًا ليترديٰ من رءوس الجبال ، فكلما هَمّ بذلك ناداه جبريل من الهواء : « **يا محمد ، أنت رسول اللَّه حقًا ، وأنا جبريل** » . فيسكن لذلك جأشه ، وتقر عينه ، وكلما طال عليه الأمر عاد لمثلها(٩) ، حتىٰ تَبَدّىٰ له جبريل ورسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، في الأبطح في صورته التي خلقه اللَّه عليها ، له ستمائة جناح قد سد عُظْم[٢] خلقه الأفق ، فاقترب[٣] منه وأوحىٰ إليه عن اللَّه - عز وجل - ما أمره به ، فعرف عند ذلك

(٩) - وردت قصة محاولة تردي النبي - صلى الله عليه وسلم - في صحيح البخاري في كتاب : التعبير ، باب : أول ما بدء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة ، حديث (٦٩٨٢) (٣٥١/٢ - ٣٥٢) . قال ابن حجر في الفتح (٣٦٠/١٢) : قال الإسماعيلي : موه بعض الطاعنين على المحدثين ، فقال : كيف يجوز للنبي أن يرتاب في نبوته حتى يرجع إلى ورقة ويشكو لخديجة ما يخشاه ، وحتى يوفى بذروة جبل ليلقى منها نفسه على ما جاء في رواية معمر ؟!.

قال : ولئن جاز أن يرتاب مع معاينة النازل عليه من ربه فكيف ينكر على من ارتاب فيما جاء به مع عدم المعاينة ؟ قال : والجواب أن عادة الله جرت بأن الأمر الجليل إذا قضي بإيصاله إلى الخلق ؛ أن يَقْدُمَه ترشيح وتأسيس ؛ فكان ما يراه النبي - صلى الله عليه وسلم - من الرؤية الصادقة ومحبة الخلوة والتعبد من ذلك ؛ فلما فجئه الملك فجئه بغتة أمرٌ خالف العادة والمألوف فنفر طبعه البشرى منه وهاله ذلك ، ولم يتمكن من التأمل في تلك الحال ؛ لأن النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها ؛ فلا يتعجب أن يجزع مما لم يألفه وينفر طبعه منه ، حتى إذا تدرج عليه وألفه استمر عليه ؛ فلذلك رجع إلى أهله التى ألف تأنيسها له فأعلمها بما وقع له ؛ فهونت عليه خشيته بما عرفته من أخلاقه الكريمة وطريقته الحسنة ؛ فأرادت الاستظهار بمسيرها به إلى ورقة ؛ لمعرفتها بصدقه ومعرفته وقراءته الكتب القديمة ؛ فلما سمع كلامه أيقن بالحق واعترف به ، ثم كان من مقدمات تأسيس النبوة فترةُ الوحى ليتدرج فيه ويمرن عليه ؛ فشق عليه فتوره إذ لم يكن خوطب عن الله بعد : أنك رسول من الله ومبعوث إلى عباده ، فأشفق أن يكون ذلك أمر بدئ به ثم لم يرد استفهامه فحزن لذلك ، حتى تدرج على احتمال أعباء النبوة ، والصبر على ثقل ما يرد عليه فتح الله له من أمره بما فتح .

قال : ومثال ما وقع له أول ما خوطب ولم يتحقق الحال على جليتها مثل رجل سمع آخر يقول : « الحمد لله » فلم يتحقق أنه يقرأ حتى إذا وصلها بما بعدها من الآيات تحقق أنه يقرأ ، وكذا لو سمع قائلًا يقول : « خلت الديار » لم يتحقق أنه ينشد شعرًا حتى يقول : « محلها فمقامها » انتهى ملخصًا .

ثم قال : وأما إرادته إلقاء نفسه من رءوس الجبال بعد ما نبئ فلضعف قوته عن تحمل ما حمله من أعباء النبوة ، وخوفًا مما يحصل له من القيام بها من مباينة الخلق جميعًا ؛ كما يطلب الرجل الراحة من غم يناله في العاجل بما يكون فيه زواله عنه ، ولو أفضى إلى إهلاك نفسه عاجلًا ، حتى إذا تفكر فيما فيه صبره على ذلك من العقبى المحمودة صبر ، واستقرت نفسه . =

[١] - في ت : الرؤيا .
[٢] - بياض في ز ، خ .
[٣] - في ز : واقترب .

عظمة المَلَك الذي جاءه بالرسالة ، وجلالة قَدْره وعلوّ مكانته عند خالقه الذي بعثه إليه . فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حيث قال :

حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا الحارث بن عبيد ، عن أبي عمران الجَوْني ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم « **بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل - عليه السلام - فوكز بين كتفي ، فقمت إلىٰ شجرة فيها كوَكْرَي الطير ، فقعد في أحدهما[١] وقعدت في الآخر . فَسَمَت[٢] وارتفعت حتىٰ سَدّت الخافقين وأنا أقلب طرفي ، ولو شئت أن أمس السماء لمسست ، فالتفت إليّ جبريل كأنه حلس لاطٍ فعرفتُ فضلَ علمه باللَّه عليّ ، وفُتح لي باب من أبواب السماء ورأيت النور الأعظم ، وإذا دون الحجاب رفرفة[٣] الدرّ والياقوت . وأوحىٰ إلي ما شاء اللَّه أن يوحي** »(١٠) .

ثم[٤] قال البزار: لا يرويه إلا الحارث بن عبيد ، وكان رجلًا مشهورًا[٥] من أهل البصرة .

قلت : الحارث بن عُبَيد هذا هو أبو قدامة الإِيادي ، أخرج له مسلم في صحيحه إلا أن ابن[٦] معين ضعّفه ، وقال : ليس هو بشيء . وقال الإِمام أحمد : مضطرب الحديث . وقال أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابن حبان : كَثُر وهمه فلا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . فهذا الحديث من غرائب رواياته ، فإن فيه نكارة وغرابة ألفاظ وسياقًا عجيبًا ، ولعله منام ، واللَّه أعلم .

وقال الإِمام أحمد(١١) : حدثنا حجاج ، حدثنا شريك ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن

= قلت - أي ابن حجر - : أما الإرادة المذكورة في الزيادة الأولى ففي صريح الخبر أنها كانت حزنا على ما فاته من الأمر الذي بشره به ورقة ، وأما الإرادة الثانية بعد أن تبدى له جبريل ، وقال له : إنك رسول الله حقًّا فيحتمل ما قاله ، والذي يظهر لى أنه بمعنى الذي قبله ، وأما المعنى الذي ذكره الإسماعيلي فوقع قبل ذلك في ابتداء مجيء جبريل .اهـ من الفتح .

(١٠) - أخرجه البزار كما في : « مختصر الزوائد » (٩٤/١ - ٩٥) (٣٥) . : وقال ابن حجر عن الحارث : أخرج له الشيخان ، وهو مع ذاك له مناكير ، هذا منها . والحديث في كشف الأستار (٥٨) ومجمع الزوائد (٧٥/١) وقال : رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(١١) - المسند (٣٩٥/١) . وفي إسناده شريك بن عبد الله النخعي تغير حفظه بعد أن ولي القضاء .=

---

[١] - في خ : أحدها .

[٢] - بياض في ز ، خ .

[٣] - في ز : رعرعة . وفي خ : زعزعة .

[٤] - سقط من ت ، خ .

[٥] - في ز : مشهودًا .

[٦] - سقط من ز ، خ .

عبد الله قال : رأىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم جبريلَ في صورته وله[١] ستمائة جناح ، كل جناح منها قد سَدّ الأفق ، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم ، انفرد به أحمد .

وقال أحمد(١٢) : حدثنا يحيىٰ بن آدم ، حدثنا أبو بكر بن عياش عن إدريس بن منبه عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس قال : سأل النبي صلىٰ الله عليه وسلم جبريل أن يراه في صورته ، فقال : ادع ربك . فدعا ربه - عز وجل - فطلع عليه سواد من قبل المشرق ، فجعل يرتفع وينتشر ، فلما رآه النبي - صلىٰ الله عليه وسلم - صعِق ، فأتاه فبعشه[٢] ، ومسح البزاق عن شدقه . انفرد به أحمد .

وقد رواه ابن عساكر في ترجمة « **عتبة بن أبي لهب** » من طريق محمد بن إسحاق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن هبار[٣] بن الأسود قال : كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلىٰ الشام ، فتجهزت معهما ، فقال ابنه عتبة : والله لأنطلقن إلىٰ محمد ولأوذينّه في ربه - سبحانه - فانطلق حتىٰ أتىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، هو يكفر بالذي دنىٰ فتدلىٰ ، فكان قاب قوسين أوأدنىٰ . فقال النبي - صلىٰ الله عليه وسلم - : « **اللّهم ابعث إليه كلبًا من كلابك** » . ثم انصرف عنه فرجع إلىٰ أبيه فقال : يا بني ، ما قلت له ؟ فذكر له ما قال له ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال : « **اللّهم سلط عليه كلبًا من كلابك** » . قال : يا بني ، والله ما آمنُ عليك دُعاءه . فسرنا حتىٰ نزلنا [الشراة - وهي مأسدة -][٤]ونزلنا إلىٰ صومعة راهب ، فقال الراهب : يا معشر العرب ، ما أنزلكم هذه البلاد ، فإنما[٥] تسرح الأسُدُ فيها كما تسرح الغنم ؟ فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي ، وإن هذا الرجل قد دعا علىٰ ابني دعوةً - والله - ما آمنها عليه ، فاجمعوا

= وعاصم بن بهدلة صدوق له أوهام . وصحح إسناد هذا الحديث العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند(٢٨٢/٥) .

وأخرجه (٤٠٧/١) من طريق عاصم بن بهدلة .

ولكن له شاهد في الصحيح من طريق ذر : أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب : ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ ، باب : ﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾ حديث (٤٨٥٦، ٤٨٥٧) (٦١٠/٨) . ومسلم (٢٨٠ - ١٧٤/٢٨٢) (٣/٤ - ٨) فذكر بعضه .

(١٢) - المسند (٣٢٢/١) (٢٩٦٧) قال الهيثمي في « المجمع » (٢٦٠/٨) : رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات . وفي إسناده إدريس بن سنان : أبو إلياس الصنعاني ابن بنت وهب بن منبه : ضعيف .

[١] - في ز : له .

[٢] - في . ، خ : فبعثه .

[٣] - في ز ، خ : هناد .

[٤] - في ز : « أسراه وهي بأسدة » .

[٥] - في ت : فإنها .

متاعكم إلىٰ هذه الصومعة ، وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها . ففعلنا ، فجاء الأسد فَشَمّ وجوهنا ، فلما لم يجد [ما يريد][١] تَقَبّض ، فوثب وثبة[٢] ، فإذا هو فوق المتاع ، فشم وجهه ثم هزمه هَزْمة ففتح[٣] رأسه . فقال أبو لهب : قد عرفت أنه لا ينفلت عن دعوة محمد (١٣) .

وقوله : ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنىٰ** ﴾ ، أي[٤] : فاقترب جبريل إلىٰ محمد لما هبط عليه إلىٰ الأرض ، حتىٰ كان بينه وبين محمد صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قاب قوسين ، أي : بقدرهما إذا مُدّا . قاله مجاهد ، وقتادة .

وقد قيل : إن المراد بذلك بُعد ما بين وتد القوس إلى كبدها .

وقوله : ﴿ **أو أدنىٰ** ﴾ ، قد تقدم أن هذه الصيغة تستعمل في اللغة لإثبات المخبر عنه و نفي ما زاد عليه ، كقوله : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة** ﴾ ، أي : ما هي بألين[٥] من الحجارة ، بل هي مثلها أو تزيد عليها في الشدة والقسوة . وكذا قوله : ﴿ **يخشون الناس كخشية اللّٰه أو أشد خشية** ﴾ وقوله : ﴿**وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون**﴾ أي : ليسوا أقل منها بل هم مائة ألف حقيقة ، أو يزيدون عليها . فهذا تحقيق للمخبر به لا شك و[لا][٦] تردد[٧] ، فإن هذا ممتنع هاهنا ، وهكذا هذه الآية : ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنىٰ** ﴾ .

وهذا الذي قلناه من أن هذا المقترب[٨] الداني الذي صار بينه وبين محمد صلىٰ اللّٰه عليه وسلم إنما هو جبريل - عليه السلام - هو قول أم المؤمنين عائشة ، وابن مسعود ، وأبي ذر ، وأبي هريرة ، كما سنورد أحاديثهم قريبًا إن شاء اللّٰه .

ورویٰ مسلم في صحيحه ، عن ابن عباس أنه قال : « **رأىٰ محمد ربه بفؤاده مرتين** »(١٤) .

---

(١٣) - أخرجه الحاكم (٥٣٩/٢) . وأبو نعيم في دلائل النبوة (٣٨٩ - ٣٩٢) . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٩/٤) .

(١٤) - أخرجه مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : معنى قول اللّٰه - عز وجل - : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ ، حديث (١٧٦/٢٨٥) .

---

[١] - سقط من خ .
[٢] - سقط من ت .
[٣] - في ت ، خ : ففضخ .
[٤] - في ز : أو .
[٥] - في ز ، خ : بأكثر .
[٦] - بياض في ز .
[٧] - في ز ، خ : ترديد .
[٨] - في ز ، خ : القرب .

فجعل هذه إحداهما[١] . وجاء في حديث شريك بن أبي نمر ، عن أنس في حديث الإسراء : « ثم دنا الجبار رب العزة فتدلىٰ »(١٥) . ولهذا تكلم كثير[٢] من الناس في متن هذه الرواية ، وذكروا أشياء فيها من الغرابة ، فإن صح فهو محمول علىٰ وقت آخر وقصة أخرىٰ ، لا أنها تفسير لهذه الآية ، فإن هذه كانت ورسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم في الأرض لا ليلة الإسراء ، ولهذا قال بعده : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرىٰ * عند سدرة المنتهىٰ ﴾ ، فهذه هي ليلة الإسراء ، والأولىٰ كانت في الأرض .

وقد قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، حدثنا عبد الواحد ابن زياد ، حدثنا سليمان الشيباني ، حدثنا زر بن حبيش قال : قال عبد اللّٰه بن مسعود في هذه الآية : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنىٰ ﴾ ، قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « رأيت جبريل له ستمائة جناح »(١٦) .

وقال ابن وهب : حدثنا ابن لَهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان أولَ شأن رسول الله ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، أنه رأىٰ في منامه جبريل بأجياد ، ثم إنه خرج ليقضي حاجته فصرخ به جبريل : يا محمد . يا محمد ، فنظر رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، يمينًا وشمالاً فلم ير شيئًا - ثلاثًا - ثم رفع بصره فإذا هو ثان[٣] إحدىٰ رجليه مع الأخرىٰ علىٰ أفق السماء فقال : يا محمد ، جبريل جبريلُ - يُسَكنه - فهرب النبي ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، حتىٰ دخل في الناس ، فنظر فلم ير شيئًا ، ثم خرج من الناس ، ثم نظر فرآه ، فدخل في الناس فلم ير شيئًا ، ثم خرج فنظر فرآه ، فذلك قول اللّٰه عز وجل : ﴿ والنجم إذا هوىٰ ﴾ . إلىٰ قوله : ﴿ ثم دنا فتدلىٰ ﴾ ؛ يعني جبريل إلىٰ محمد ، ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنىٰ ﴾ . ويقولون القاب نصف الأصبع . وقال بعضهم : ذراعين كان بينهما(١٧) . رواه ابن جرير . وابن أبي حاتم ، من حديث ابن وهب . وفي حديث الزهري ، عن أبي سلمة ، عن جابر شاهد لهذا .

---

(١٥) - تقدم تخريجه في أوائل سورة الإسراء .

(١٦) - أخرجه الطبري (٤٥/٢٧) . وإسناده صحيح . وقد تقدم تخريجه من طريق عبد الواحد بن زياد في الصحيحين قبل هذا الحديث بأربعة أحاديث .

(١٧) - أخرجه الطبرى (٤٩/٢٧) .

وعبد الله بن وهب قد روى عن ابن لهيعة قبل الاختلاط ، غير أن سفيان بن وكيع لا يعتد بروايته وهو شيخ الطبرى .

---

[١] - في ز : أحدهما .

[٢] - في خ : بعض .

[٣] - في ز : ثاني رجليه .

[وروىٰ البخاري عن طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن الشيباني قال : سألت زرًّا عن قوله : ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنىٰ * فأوحىٰ إلىٰ عبده ما أوحىٰ** ﴾ ، قال : حدثنا عبد الله أن محمدًا صلىٰ الله عليه وسلم رأىٰ جبريل له ستمائة جناح(١٨) .

وقال ابن جرير : حدثني ابن بزيع البغدادي ، حدثنا إسحاق بن منصور ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله : ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأىٰ** ﴾ ، قال : رأىٰ رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، جبريل عليه حلتا رفرفٍ قد ملأ ما بين السماء والأرض][١](١٩) . فعلىٰ ما ذكرناه يكون قوله : ﴿ **فأوحىٰ إلىٰ عبده** [**ما أوحىٰ** ﴾ ، معناه : فأوحىٰ جبريل إلىٰ عبد الله محمد ما أوحىٰ ، أو : فأوحىٰ الله إلىٰ عبده][٢] محمد ما أوحىٰ بواسطة جبريل . وكلا المعنيين صحيح . وقد ذكر عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ **فأوحىٰ إلىٰ عبده ما أوحىٰ** ﴾ ، قال : أوحى إليه : (ألم أجدك يتيمًا) ، ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ .

وقال غيره : أوحىٰ إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها ، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك .

وقوله : ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأىٰ * أفتمارونه علىٰ ما يرىٰ** ﴾ . قال مسلم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع ، حدثنا الأعمش ، عن زياد بن حُصَين ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس : ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأىٰ** ﴾ ، ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرىٰ** ﴾ ، قال : رآه بفؤاده مرتين(٢٠) .

وكذا رواه سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله . وكذا قال أبو صالح والسدي وغيرهما : إنه رآه بفؤاده مرتين . [وقد خالفه ابن مسعود وغيره][٣] ، وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية ، وهي محمولة علىٰ المقيدة بالفؤاد . ومن روىٰ عنه بالبصر فقد أغرب ، فإنه لايصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم . وقول البغوي في تفسيره : وذهب

---

(١٨) - أخرجه البخاري (٤٨٥٦، ٤٨٥٧) ، ومسلم (٢٨٠ - ١٧٤/٢٨٢) .

(١٩) - أخرجه الطبرى (٤٩/٢٧) ، وابن بزيع هو محمد بن عبد الله ، وأخرجه البخاري من طريق آخر بنحوه في التفسير برقم (٤٨٥٨) .

(٢٠) - أخرجه مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : قوله تعالى : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ حديث (٢٨٥/ ١٧٦) (١٠/٣) .

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

[٢] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من ز . وبياض في خ .

جماعة إلىٰ آنه رأه بعينه - وهو قول أنس والحسن وعكرمة - فيه نظر ، والله أعلم .

وقال الترمذي : حدثنا محمد بن عمرو بن نَبْهان[١] بن صفوان ، حدثنا يحيىٰ بن كثير العنبري ، عن سَلْم[٢] بن جعفر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : رأىٰ محمد ربه ! قلت : أليس الله يَقول : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ ؟ قال : ويحك ! ذاك إذا تَجَلَّىٰ بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه مرتين (٢١) .

ثم قال : « **حسن غريب** » .

وقال أيضًا : حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : لقي ابن عباس كعبًا بعرفة[٣] ، فسأله عن شيء فكَبَّر[٤] حتىٰ جاوبته الجبال ، فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم . فقال كعب : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسىٰ ، فكلم موسىٰ مرتين ورآه محمد مرتين .

وقال مسروق : دخلتُ علىٰ عائشة فقلت : هل رأىٰ محمد ربه ؟ فقالت : لقد تكلمت بشيء قَفّ له شعري . فقلت : رُوَيدًا ! ثم قرأتُ : ﴿ **لقد رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ** ﴾ . فقالت : أين يُذهَبُ بك ؟ إنما هو جبريل ، من أخبرك أن محمدًا رأىٰ ربه أو[٥] كتم شيئًا مما [أمر به][٦] ، [أو يعلم الخمس التي][٧] [ ][٨] قال الله تعالى : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث** ... ﴾ الآيات[٩] . فقد أعظم الفرية ، [ولكنه رأىٰ][١٠] [ ][١١] جبريل ، لم يره في صورته إلا مرتين ، مرة عند سدرة المنتهىٰ ومرة في جيّاد ، وله ستمائة جناح قد سد الأفق (٢٢) .

---

(٢١) - أخرجه الترمذي في كتاب : التفسير ، باب : ومن سورة النجم ، حديث (٣٢٧٥) (٩/٢٩) .
قال الترمذي : حديث حسن غريب ، قلت : في إسناده محمد بن عمرو بن نبهان ، قال الحافظ : مقبول .
والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٦٤٧ - ٣٥١٠) .

(٢٢) - أخرجه الترمذي في كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة النجم ، حديث (٣٢٧٤) (٩/ ٢٨) . وفي إسناده مجالد ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره . وابن أبي عمر هو محمد بن يحيى بن أبي عمر قال الحافظ : صدوق لازم ابن عيينة لكن قال أبو حاتم : كانت فيه غفلة . وقد ورد عن عائشة في الصحيح نحو عجز هذا الحديث ، وسيأتي بإذن الله .

---

[١] - في ز ، خ : منهال .
[٢] - في ز ، خ : مسلم .
[٣] - في ز ، خ : فعرفه .
[٤] - في ز : قلت .
[٥] - في ز ، خ : و .
[٦] - في خ : أمره .
[٧] - ما بين المعكوفين بياض في ز ، خ .
[٨] - ما بين المعكوفين في ز ، خ : لكن .
[٩] - سقط من ز ، خ .
[١٠] - بياض في ز ، خ .
[١١] - في ز ، خ : التي .

وقال النسائي : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أتعجبون أن تكون الخلّة[١] لإبراهيم ، والكلام لموسىٰ ، والرؤية لمحمد عليهم السلام ؟ !(٢٣) .

وفي صحيح مسلم ، عن أبي ذر قال : سألت رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم : هل رأيتَ ربك ؟ فقال : « **نور أنَّىٰ أراه** »(٢٤) . وفي رواية : « **رأيت نورًا** »(٢٥) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو[٢] خالد ، عن موسىٰ بن عبيدة ، عن محمد بن كعب قال : قالوا : يا رسول الله ، رأيت ربك ؟ قال : « **رأيته بفؤادي مرتين** » ثم قرأ : ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأىٰ** ﴾(٢٦) .

ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ، عن بعض أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال : قلنا : يا رسول الله ، هل رأيت ربك ؟ قال : « **لم أره بعيني ، ورأيته بفؤادي مرتين** » . ثم تلا : ﴿ **ثم دنا فتدلىٰ** ﴾(٢٧) .

ثم قال ابن أبي حاتم : وحدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرني عَبّاد بن منصور قال : سألت عكرمة : ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأىٰ** ﴾ ؟ فقال عكرمة : تريد أن أخبرك أنه قد رآه ؟ قلت : نعم . قال : قد رآه ، ثم قد رآه . قال[٣] : فسألت عنه الحسن فقال : قد[٤]رأىٰ جلاله وعظمته ورداءه(٢٨) .

---

(٢٣) - أخرجه النسائي في « الكبرى » في كتاب : التفسير ، باب : قوله تعالى : ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأى** ﴾ حديث (١١٥٣٩) (٤٧٢/٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٤٢/١٩٢/١) ، وابن خزيمة في التوحيد (١٩٧) ، وعبد الله بن أحمد في السنة . والآجرى في الشريعة ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٦٩) ، وابن منده (٧٦٢) واللالكائي (٩٠٥) .

(٢٤) - أخرجه مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : قوله عليه السلام : « **نور أنى أراه** » حديث (٢٩١/ ١٧٨) (١٥/٣) .

(٢٥) - أخرجه مسلم في الموضع السابق (١٧٨/٢٩٢) (١٦/٣) .

(٢٦) - في إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

(٢٧) - وأخرجه الطبرى (٤٩/٢٧ - ٥٠) .

(٢٨) - إن كان محمد بن عبد الله الأنصاري هو ابن زيد فقد كذبوه وإلا فإسناده صحيح إلى عكرمة .

ورواه ابن جرير الطبري من حديث خلاد بن أسلم قال : أخبرني النضر بن شميل قال : أخبرني عباد بن منصور ... فذكره دون ذكر الحسن .

---

[١] - في ز ، خ : الحكمة .
[٢] - في ز : ابن .
[٣] - سقط من خ .
[٤] - سقط من ز ، ت .

وحدثنا أبي ، حدثنا محمد بن مجاهد ، حدثنا أبو عامر العَقَدي ، أخبرنا أبو خلدة ، عن أبي العالية قال : سُئِل رسولُ اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ قال : **« رأيت نهرًا ، ورأيت وراء النهر حجابًا ، ورأيت وراء الحجاب نورًا لم أر غير ذلك[١] »** .

وذلك[٢] غريب جدًّا ، فأمّا الحديث الذي رواه الإمام أحمد :

حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : **« رأيت ربي عز وجل »**(٢٩) . فإنه حديث إسناده علىٰ شرط الصحيح ، لكنه مختصر من حديث المنام ، كما رواه الإمام أحمد أيضًا :

حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن ابن عباس أن رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، قال : **« أتاني ربي الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعني في النوم - فقال : يا محمد ، أتدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ ؟ قال : قلت : لا . فوضع يده بين كتفي حتىٰ وجدت بَرْدَها بين ثدييّ - أو قال : نحري - فعلمت ما في السماوات وما في الأرض ، ثم قال : يا محمد ، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال : قلت : نعم ، يختصمون في الكفارات والدرجات[٣] . قال : وما الكفارات والدرجات قال : قلت : المكث[٤] في المساجد بعد الصلوات ، والمشي علىٰ الأقدام إلىٰ الجمعات[٥] ، وإبلاغ الوضوء في المكاره . من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه . وقال : قل يا محمد إذا صليت : اللّهم ، إني أسألك الخيرات ، وترك المنكرات ، وحبّ المساكين ، وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضني إليك غير مفتون . قال : والدرجات بذلُ الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام »**(٣٠) . وقد تقدم في آخر سورة « ص » عن معاذ نحوه . وقد رواه ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس ، وفيه سياق آخر وزيادة غريبة فقال :

حدثني أحمد بن عيسىٰ التميمي ، حدثني سليمان بن عمر بن سيار[٦] ، حدثني أبي ،

(٢٩) - أخرجه أحمد (٢٨٥/١) (٢٥٨٠) وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقاته على المسند ، والشيخ الألباني في كتاب السنة لابن أبي عاصم (٤٦٩) .

(٣٠) - أخرجه أحمد (٣٦٨/١) (٣٤٨٤) وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند ، والشيخ الألباني في تعليقاته على السنة برقم (٣٨٨) .

[١] - سقط من ت ، خ .
[٢] - سقط من ز .
[٣] - سقط من ز ، خ .
[٤] - في ز ، خ : الكثرة .
[٥] - في ز ، خ : الجماعات .
[٦] - في خ : يسار .

عن سعيد بن زربي[١] ، عن عمر بن سليمان ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : **« رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي : يا محمد ، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ ؟ فقلت : لا ، يا رب . فوضع يده بين كتفي فوجدت بَرْدَها بين ثدييّ ، فعلمت ما في السماوات والأرض ، فقلت : يا رب ، في الدرجات والكفارات ، ونقل الأقدام إلىٰ الجماعات[٢] وانتظار الصلاة بعد الصلاة . فقلت : يا رب ؛ إنك اتخذت إبراهيم خليلًا ، وكلمتَ موسىٰ تكليمًا ، وفعلت وفعلت . فقال : ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أفعل بك ؟ ألم أفعل ؟ قال : فأفضىٰ إليّ بأشياء لم يؤذن لي أن أحدثكموها . قال : فذاك قوله في كتابه : ﴿ ثم دنا فتدلىٰ * فكان قاب قوسين أو أدنىٰ * فأوحىٰ إلىٰ عبده ما أوحىٰ * ما كذب الفؤاد ما رأىٰ ﴾ ، فجُعل نور بصري في فؤادي ، فنظرت إليه بفؤادي »**(٣١) . إسناده[٣] ضعيف .

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر بسنده إلى هبار بن الأسود - رضي اللّٰه عنه - : أن عتبة[٤] ابن أبي لهب لما خرج في تجارة إلىٰ الشام قال لأهل مكة : اعلموا أني كافر بالذي دنا فتدلىٰ . فبلغ قوله رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، فقال : **« سَلَّطَ اللّٰه عليه كلبًا من كلابه »** . قال هبار : فكنت معهم ، فنزلنا بأرض كثيرة الأسد ، قال : فلقد رأيت الأسد جاء فجعل يَشَمّ رءوس القوم واحدًا واحدًا ، حتىٰ تخطىٰ إلىٰ عتبة فاقتطع رأسه من بينهم (٣٢) .

وذكر ابن[٥] إسحاق وغيره في السيرة : أن ذلك كان بأرض الزرقاء ، وقيل بالشراة ، وأنه خاف[٦] ليلتئذ ، وأنهم جعلوه بينهم وناموا من حوله ، فجاء الأسد فجعل يزأر ، ثم تخطاهم إليه فضغم رأسه ، لعنه الله .

وقوله : **﴿ ولقد رآه نزلة أخرىٰ * عند سدرة المنتهىٰ * عندها جنة المأوىٰ ﴾** ، هذه هي المرة الثانية التي رأىٰ رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فيها جبريل علىٰ صورته التي خلقه اللّٰه عليها ، وكانت ليلة الإسراء . [وقد][٧] قدمنا الأحاديث الواردة في الإسراء بطرقها وألفاظها في أول سورة **« سبحان »** بما أغنىٰ عن إعادته هاهنا ، وتقدم أن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما

---

(٣١) - أخرجه الطبرى (٢٧/٤٨) ، وفي إسناده سعيد بن زربي ، منكر الحديث .

(٣٢) - تقدم تخريجه قريبًا وهو حديث حسن ؛ حسنه الحافظ ابن حجر في الفتح .

---

[١] - في ز ، خ : زرعي .
[٢] - في ت : الجمعات .
[٣] - في ت : إسناد .
[٤] - في ز : عيينة .
[٥] - في خ : ابن أبي .
[٦] - في ز ، خ : كان .
[٧] - في خ : و .

كان يثبت الرؤية ليلة الإسراء ، ويستشهد بهذه الآية . وتابعه جماعة من السلف والخلف ، وقد خالفه جماعات من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وغيرهم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسىٰ ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن[١] بهدلة ، عن زرّ بن حُبَيش ، عن ابن مسعود في هذه الآية : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرىٰ * عند سدرة المنتهي** ﴾ ، قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **رأيت جبريل وله ستمائة جناح ، ينتثر من ريشه التهاويل: الدر والياقوت** »(٣٣) . وهذا إسناد جيد قوي.

وقال أحمد أيضًا : حدثنا يحيىٰ بن آدم ، حدثنا شريك ، عن جامع بن أبي راشد ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : رأىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح ، كل جناح منها قد سد الأفق ، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم(٣٤) . إسناده حسن أيضًا .

وقال أحمد أيضًا : حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني حسين ، حدثني عاصم بن بهدلة قال : سمعت شقيق[٢] بن سلمة يقول : سمعت ابن مسعود يقول : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **رأيت جبريل علىٰ سدرة[٣] المنتهىٰ ، وله ستمائة جناح** » . سألت عاصمًا عن الأجنحة ؟ فأبىٰ أن يخبرني . قال : فأخبرني بعض أصحابه أن الجناح ما بين المشرق والمغرب(٣٥) . وهذا أيضًا إسناد جيد .

وقال أحمد : حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني حسين ، حدثني حصين[٤] حدثني شقيق[٥] قال : سمعت ابن مسعود يقول : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **أتاني جبريل - عليه السلام - في خُضر[٦] معلق به الدر** »(٣٦) . إسناده جيد أيضًا .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيىٰ ، عن إسماعيل ، حدثنا عامر قال : أتىٰ مسروقٌ عائشة فقال : يا أم المؤمنين ، هل رأى محمد - صلىٰ الله عليه وسلم - ربه عز وجل؟ قالت : سبحان الله ! لقد قَفّ شعري لما قلت ، أين أنت من ثلاث من حَدّثكهُنّ فقد كذب : من

(٣٣) - أخرجه أحمد (٤٦١/١) (٤٣٩٦) . وصححه أحمد شاكر في المسند .
(٣٤) - ذكره ابن حجر في « أطراف المسند » (١٥٨/٤) .
(٣٥) - أخرجه أحمد (٤٠٧/١) (٣٨٦٢) وصححه أحمد شاكر .
(٣٦) - أخرجه أحمد (٤٠٧/١) وصححه أحمد شاكر أيضًا .

[١] - في خ : عن .
[٢] - في ز ، خ : منصور .
[٣] - في ز : السدرة .
[٤] - في ت : عاصم بن بهداة .
[٥] - في ز ، خ : سفيان .
[٦] - في ز : حصر .

حدثك أن محمدًا رأىٰ ربه فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ ، ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب** ﴾ ، ومن أخبرك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام** ﴾ .. الآية . ومن أخبرك أن محمدًا قد كتم ، فقد كذب ، ثم قرأت : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ . ولكنه رأىٰ جبريل [في صورته][١] مرتين(٣٧) .

وقال أحمد أيضًا : حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن داود ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : كنت عند عائشة فقلت : أليس الله يقول : ﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين** ﴾ ، ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرىٰ** ﴾ ؟ فقالت : أنا أول هذه الأمة[٢] سأل[٣] رسولَ الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، عنها ، فقال : « **إنما ذاك جبريل** » . لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين ، رآه منهبطًا من السماء إلىٰ الأرض ، سادًّا عُظْمُ خلقه ما بين السماء والأرض(٣٨) . أخرجاه في الصحيحين من حديث الشعبي به(٣٩) .

(رواية أبي ذر) قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن عبد الله بن شقيق قال : قلت لأبي ذر : لو رأيتُ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم لسألته . قال : وما كنت تسأله ؟ قال : كنت أسأله : هل رأىٰ ربه عز وجل ؟ فقال : إني قد سألته فقال : « **قد رأيته نورًا أنَّىٰ أراه** »(٤٠) .

هكذا وقع في رواية الإمام أحمد ، وقد أخرجه مسلم من طريقين بلفظين فقال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن قتادة ، عن عبد الله بن شقيق ، عن أبي ذر قال : سألت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ فقال :

---

(٣٧) - أخرجه أحمد (٦/٤٩) برقم (٢٤٣٣٨) ، وهو عند البخاري برقم (٤٨٥٥) (٦/٦٠٦) .

(٣٨) - أخرجه أحمد (٦/٢٤٠) برقم (٢٦١٤٩) .

(٣٩) - أخرجه البخاري في كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا** ﴾ حديث (٧٣٨٠) (١٣/٣٦١) . وباب : قول الله تعالى : ﴿ **يأيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ حديث (٧٥٣١) (١٣/٥٠٣) مقطعًا . ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : معنى قول الله - عز وجل - : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ حديث (١٧٧/٢٨٧) (٣/١١ - ١٢) .

(٤٠) - أخرجه أحمد (٥/١٤٧) (٢١٣٩٣) وهو عند مسلم من طريق عفان بهذا الإسناد بلفظ : « رأيت نورًا » ولم يزد (١٧٨/٢٩٢) .

---

[١] - سقط من خ .
[٢] - في ز ، خ : الآية .
[٣] - في خ : سألت .

« نور أنَّىٰ أراه »(٤١) .

وقال : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنا أبي ، عن قتادة ، عن عبد اللّٰه بن شقيق قال : قلت لأبي ذر : لو رأيت رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم لسألته . فقال : عن أي شيء كنت تسأله ؟ قال : قلت : كنت أسأله : هل رأيت ربك ؟ قال أبو ذر : قد سألت ؛ فقال : « رأيت نورًا »(٤٢) .

وقد حكىٰ الخلال في علله أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث ؟ فقال : ما زلتُ منكرًا له ، وما أدري ما وجهه .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن عون الواسطي ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال : رآه بقلبه ، ولم يره بعينه(٤٣) .

وحاول ابن خزَيمة أن يدعي انقطاعه بين عبد اللّٰه بن شقيق وبين أبي ذر ، وأما ابن الجوزي فتأوله علىٰ أن أبا ذر لعله سأل رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، قبل الإِسراء ، فأجابه بما أجابه به ، ولو سأله بعد الإِسراء لأجابه بالإِثبات . وهذا ضعيف جدًا ، فإن[١] عائشة أم المؤمنين رضي اللّٰه عنها قد سألت عن ذلك بعد الإِسراء ، ولم يثبت لها الرؤية .

ومن قال : إنه خاطبها علىٰ قدر عقلها ، أو حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه - كابن خُزيمة في « **كتاب التوحيد** » - فإنه هو المخطئ، واللّٰه أعلم.

وقال النسائي : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا هشام ، عن منصور ، عن الحكم ، عن يزيد بن شريك ، عن أبي ذر قال : رأىٰ رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ربه بقلبه ، ولم يره ببصره (٤٤) .

وقد ثبت في صحيح مسلم ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن علي بن مُسْهر ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة -رضي اللّٰه عنه- أنه قال

(٤١) - أخرجه مسلم (١٧٨/٢٩١) (١٥/٣) .

(٤٢) - أخرجه مسلم (١٧٨/٢٩٢) (٩٦/٣) .

(٤٣) - في إسناده هشيم وهو ثقة إلا أنه كثير التدليس وقد عنعن .

(٤٤) - أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأى** ﴾ حديث (١١٥٣٦) (٤٧٢/٦) . وفي إسناده هشيم ذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين وقد عنعن ، وبقية رجال الإسناد ثقات .

[١] - في ز ، خ : قالت .

في قوله : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرىٰ ﴾ ، قال : رأىٰ جبريل عليه السلام (٤٥) .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرىٰ ﴾ ، قال : رأىٰ رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - جبريل في صورته مرتين . وكذا قال قتادة والربيع بن أنس وغيرهم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ إذ يغشىٰ السدرة ما يغشىٰ ﴾ ، قد تقدم في أحاديث الإسراء أنه غشيتها الملائكة مثل الغِرْبان ، وغشيها نور الرب ، وغشيها ألوان ما أدري ما هي ؟

وقال الإمام أحمد : حدثنا مالك بن مغْوَل ، حدثنا الزبير بن عدي ، عن طلحة ، عن مرة ، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : لما أسري برسول الله صلىٰ الله عليه وسلم انتهي به إلىٰ سدرة المنتهىٰ ، وهي في السماء السابعة[١] ، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض[٢] منها ، وإليها ينتهي ما يهبط[٣] به من فوقها فيقبض منها ، ﴿ إذ يغشىٰ السدرة ما يغشىٰ ﴾ ، قال : فراش من ذهب . قال : وأعطي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ثلاثًا[٤] : أعطي الصلوات الخمسَ ، وأُعطيَ خواتيم سورة البقرة ، وغُفر لمن لا يشرك بالله شيئًا من أمته المقحمات (٤٦) . انفرد به مسلم .

وقال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو جعفر - قال : لما أسري برسول الله انتهىٰ إلىٰ السدرة ، فقيل له : هذه السدرة ، فغشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجر[٥] ، قال : فكلمه عند ذلك فقال له : سل ... إلخ[٦] (٤٧) .

وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إذ يغشىٰ السدرة ما يغشىٰ ﴾ ، قال : كان أغصان السدرة لؤلؤًا وياقوتًا وزبرجدًا ، فرآها محمد ، ورأىٰ ربه بقلبه .

وقال ابن زيد : قيل : يا رسول الله ، أي شيء رأيت يغشىٰ تلكِ السدرة ؟ قال : « **رأيت يغشاها فَرَاش من ذهب ، ورأيت علىٰ كل ورقة من ورقها مَلَكًا قائمًا يسبح الله**

(٤٥) - أخرجه مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : معنى قول الله - عز وجل - : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ، حديث (١٧٥/٢٨٣) (٩/٣) .

(٤٦) - أخرجه أحمد (٤٢٢/١) ، ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : في ذكر سدرة المنتهى ، حديث (١٧٣/٢٧٩) (٣/٣ -٤) .

(٤٧) - أبو جعفر الرازي : سيئ الحفظ .

[١] - في خ : السادسة .
[٢] - في خ : فتفيض .
[٣] - في خ : يقبض .
[٤] - في خ : صلبا .
[٥] - في خ : الشجرة .
[٦] - سقط من ز ، خ .

عز وجل»(٤٨) .

وقوله : ﴿ ما زاغ البصر وما طغىٰ ﴾ ، قال ابن عباس : ما ذهب يمينًا ولا شمالًا ، ﴿ وما طغىٰ ﴾ : ما جاوز ما أمر به .

وهذه صفة عظيمة في الثبات والطاعة ، فإنه ما فعل إلا ما أمر به ، ولا سأل فوق ما أعطي . وما أحسن ما قال الناظم :

رأى جنة المأوى وما فوقها ولو رأى غيره ما قد رآه لتاها

وقوله : ﴿ لقد رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ ﴾ ، كقوله : ﴿ لنريه[١] من آياتنا ﴾ ، أي : الدالة علىٰ قدرتنا وعظمتنا . وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تقع ، لأنه قال : ﴿ لقد رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ ﴾ ، ولو كان رأىٰ ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس ، وقد تقدم تقرير ذلك في سورة « سبحان » . و[قد][٢] قال الإمام أحمد :

حدثنا أبو النضر ، حدثنا محمد بن طلحة ، عن الوليد بن قيس ، عن إسحاق بن أبي الكَهْتَلَة[٣] - قال محمد : أظنه عن ابن مسعود - أنه قال : إن محمدًا لم ير جبريل في صورته إلا مرتين ، أما مرة فإنه سأله أن يُريه نفسه في صورته ، فأراه صورته فسد الأفق . وأما الأخرىٰ فإنه صَعد معه حين صعد به .

وقوله : ﴿ وهو بالأفق الأعلىٰ * ثم دنا فتدلىٰ * فكان قاب قوسين أو أدنىٰ * فأوحىٰ إلىٰ عبده ما أوحىٰ ﴾ . قال[٤] : فلما أحس[٥] جبريل ربه - عز وجل - عاد في صورته وسجد ، فقوله : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرىٰ * عند سدرة المنتهىٰ * عندها جنة المأوىٰ * إذ يغشىٰ السدرة ما يغشىٰ * ما زاغ البصر وما طغىٰ * لقد رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ ﴾ ، قال : خَلْقَ جبريل عليه السلام(٤٩) . هكذا رواه الإمام أحمد وهو غريب .

---

(٤٨) - تقدم تخريج أحاديث المعراج في أول سورة الإسراء .

(٤٩) - أخرجه أحمد (٤٠٧/١) (٣٨٦٤) وفي إسناده إسحاق بن أبي الكهتلة ، قال ابن حجر في التعجيل (٢٩) : قال البخاري : حديثه في الكوفيين ، ولم يذكر فيه جرحًا ، وتبعه ابن أبي حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات .

---

[١] - في ت ، خ : لنريك .

[٢] - سقط من ز ، خ .

[٣] - في ز : الكهيلة .

[٤] - سقط من خ .

[٥] - في ز ، خ : أخبر .

أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ (٢٠) أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ (٢٢) إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ (٢٣) أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤) فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ (٢٥) ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ (٢٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ (٢٧)

يقول تعالىٰ مُقرّعًا للمشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان ، واتخاذهم لها البيوت مضاهاة[١] للكعبة التي بناها خليل الرحمٰن - عليه السلام - : ﴿ **أفرأيتم اللات** ﴾ ، وكانت « **اللات** » صخرةً بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وسَدَنة ، وحوله فناء معظّم عند أهل الطائف ، وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها علىٰ من عداهم من أحياء العرب بعد قريش .

قال ابن جرير : وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله ، فقالوا : اللات ، يعنون مؤنثة منه ، تعالىٰ الله عن قولهم علوًّا كبيرًا . وحكي عن ابن عباس ، ومجاهد ، والربيع بن أنس : أنهم قرءوا : (**اللاتّ**) بتشديد التاء ، وفسروه بأنه كان رجلًا يلت للحجيج في الجاهلية السويق ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه .

وقال البخاري : حدثنا مسلم - هو ابن إبراهيم - حدثنا أبو الأشهب ، حدثنا أبو الجوزاء ، عن ابن عباس [عن][٢]: ﴿ **اللات والعزىٰ** ﴾ ، قال : كان اللات رجلًا يلت السويق سويق الحاج (٥٠) .

قال ابن جرير : وكذا العُزَّىٰ من العزيز . وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة ، وهي بين مكة والطائف ، كانت قريش يعظمونها كما قال أبو سفيان يوم أحد : لنا العزىٰ ولا عزّىٰ لكم . فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **قولوا : الله[٣] مولانا ولا مولىٰ**

(٥٠) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى** ﴾ ، حديث (٤٨٥٩) (٦١١/٨) .

[١] - في ز : مطاهاو . كذا .

[٢] - سقط من ت .

[٣] - سقط من ز .

لكم »(٥١) .

ورویٰ البخاري من حديث الزهري ، عن حُمَيد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **من حلف فقال في حلفه : واللات والعزىٰ فليقل : لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه : تعال أقَامِرْك فليتصدق** »(٥٢) .

وهذا محمول علىٰ من سبق لسانه إلىٰ[١] ذلك ، كما كانت ألسنتهم قد اعتادته في زمن الجاهلية ، كما قال النسائي : أخبرنا أحمد بن بكار وعبد الحميد بن محمد قالا : حدثنا مَخْلد ، حدثنا يونس[٢] ، عن أبيه : حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : حلفت باللات والعزىٰ ، فقال لي أصحابي : بئس ما قلت ! قلت هجرًا . فأتيت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال : « **قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علىٰ كل شيء قدير . وانفث عن شمالك ثلاثًا ، وتعوَّذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم لا تعد** »(٥٣) .

وأما مناة فكانت بالمُشَلَّل[٣] - عند قُدَيد ، بين مكة والمدينة - وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ، و[٤]يهلون منها للحج إلى الكعبة . وروى البخاري عن عائشة نحوه(٥٤) . وقد كانت بجزيرة العرب وغيرها طواغيت أُخَر تعظمها العرب كتعظيم الكعبة غير[٥] هذه الثلاثة التي نص عليها في كتابه العزيز ، وإنما أفرد هذه بالذكر لأنها أشهر

---

(٥١) - أخرجه البخاري بطوله في كتاب المغازي باب : غزوة أحد ، حديث (٤٠٤٣) (٧/٣٤٩ - ٣٥٠) .

(٥٢) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى** ﴾ حديث (٤٨٦٠) (٨/ ٦١١) .

(٥٣) - أخرجه النسائي (٧/٨) في كتاب : الأيمان والنذور ، باب : الحلف باللات والعزى ، من طريق عبد الحميد بن محمد . وفي الكبرى في كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : ما يقول من حلف باللات والعزى ، حديث (١٠٨٢٦) (٦/٢٤٥ - ٢٤٦) . وفيه يونس بن أبي إسحاق . قال الذهبي : قال ابن مهدي : لم يكن به بأس . وقال أبو حاتم : صدوق ، لا يحتج به . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن خراش : في حديثه لين . وقال ابن حزم : ضعفه يحيى بن القطان وأحمد بن حنبل جدًّا . قلت - أي الذهبي - : بل هو صدوق ما به بأس ، ما هو في قوة مسعر ولا شعبة. وعن يحيى بن سعيد : فيه غفلة . وقال أحمد : حديثه مضطرب . وعن ابن معين : ثقة . (ميزان الاعتدال ٦/١٥٦ - ١٥٧) .

(٥٤) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ ، حديث (٤٨٦١) (٨/ ٦١٣) .

---

[١] - في ت : في .
[٢] - في ز : قريش .
[٣] - في ز : بالسلل . وفي خ : بالسكك .
[٤] - سقط من ت .
[٥] - في ز ، خ : عن .

من غيرها .

قال ابن إسحاق في السيرة : وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها[١] سدنة وحجاب ، وتهدي لها كما يهدىٰ للكعبة ، وتطوف بها كطَوفَانِها بها ، وتنحر عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ، لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم - عليه السلام - ومسجده . فكانت لقريش وبني كنانة العُزَّىٰ بنخلة ، وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم .

قلت : بعث إليها رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، خالد بن الوليد فهدمها ، وجعل يقول :

يا عز، كفرانك لاسبحانك إني رأيت الله قد أهانك.

وقال النسائي : أخبرنا علي بن المنذر ، أخبرنا ابن فُضيل ، حدثنا الوليد بن جُمَيع ، عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلىٰ نخلة ، وكانت بها العزىٰ ، فأتاها خالد وكانت علىٰ ثلاث سَمُرات ، فقطع السَّمرات ، وهدم البيت الذي كان عليها . ثم أتىٰ النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فأخبره ، فقال : « ارجع فإنك لم تصنع شيئًا » . فرجع خالد ، فلما أبصرته السدنة - وهم حَجَبتها - أمعنوا في الحِيَل[٢] وهم يقولون : يا عزىٰ ، يا عزىٰ . فأتاها[٣] خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب علىٰ رأسها ، فغمسها بالسيف حتىٰ قتلها . ثم رجع إلىٰ رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، فأخبره ، فقال : « تلك العزىٰ »(٥٥) .

قال ابن إسحاق : وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكان سدنتها وحجابها بني معتَّب .

قلت : وقد بعث إليها رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر ابن حرب ، فهدماها وجعلا مكانها مسجد الطائف .

قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب علىٰ ساحل البحر من ناحية المُشَلّل بقديد ، فبعث رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم أبا سفيان صخر[٤] بن حرب فهدمها . ويقال : علي بن أبي طالب . قال : وكانت ذو الخلصة[٥]

---

(٥٥) - أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب التفسير ، باب : قوله تعالى : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى﴾ ، حديث (١١٥٤٧) (٦/٤٧٤) ورجاله وثقوا .

---

[١] - في ت : بها .
[٢] - في خ : الجبل .
[٣] - في ز : فأتاه .
[٤] - سقط من ز ، خ .
[٥] - في خ : لحصة .

لدوس، وخثعم، وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة. قلت: وكان يقال لها: الكعبة اليمانية، وللكعبة التي بمكة: الكعبة الشامية.

فبعث إليه رسول اللّه، صلىٰ اللّه عليه وسلم، جرير بن عبد اللّه البجلي فهدمه.

قال: وكانت فلس[١] لطيئ ولمن يليها بجبلي[٢] طيئ من سلمى وأجاء.

قال ابن هشام: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم بعث إليه علي ابن أبي طالب فهدمه، واصطفىٰ منه سيفين: [الرسُوب][٣]والمِخْذَم، فنفَّله إياهما رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم فهما[٤] سيفا علي.

قال ابن إسحاق: وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له: رئام، وذكر أنه كان به كلب أسود، وأن الحبرين اللذين ذهبا مع تبع[٥] استخرجاه وقتلاه، وهدما البيت.

قال ابن إسحاق: وكانت « رُضَاء » بيتًا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ولها يقول المستوغر[٦] بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام:

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفرًا بقاع أسحما

قال ابن هشام: يقال[٧]: إنه عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة، وهو القائل:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعُمِّرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَا
مائَةً حَدَتْها بَعْدَها مِئتَان لي وازْدَدتُ[٨] من عدد الشهور سنينًا
هل ما بقي إلا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَومٌ يَمُرّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا

قال ابن إسحاق: وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل، وإياد بسنداد وله يقول أعشىٰ بني قيس بن ثعلبة:

بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الكعبات من[٩] سنداد

ولهذا قال: ﴿ أفرأيتم اللات والعزىٰ * ومناة الثالثة الأخرىٰ ﴾؟.

ثم قال: ﴿ ألكم الذكر وله الأنثىٰ ﴾؟، أي: أتجعلون له ولدًا، وتجعلون ولده أنثىٰ،

---

[١] - في خ: قلس. وكذا في البداية [٢/٢٤٢]. [٢] - في خ: بجبل.
[٣] - في ز، خ: الرسوف. [٤] - في ز: لهما.
[٥] - بياض في ز، خ. [٦] - في ز، خ: المستوعد.
[٧] - سقط من ت. [٨] - في ز، خ: وعمرت.
[٩] - في ز: في.

وتختارون لأنفسكم الذكور ، فلو اقتسمتم أنتم ومخلوق مثلكم هذه القسمة لكانت ﴿ **قسمة ضيزىٰ** ﴾ ، أي : جورًا باطلة ، فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين مخلوقين كانت جورًا وسفهًا .

ثم قال منكرًا عليهم فيما ابتدعوه وأحدثوه من الكذب والافتراء والكفر ، من عبادة الأصنام وتسميتها آلهة : ﴿ **إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم** ﴾ ، أي : من تلقاء أنفسكم ، ﴿ **ما أنزل اللّٰه بها من سلطان** ﴾ ، أي : من حجة ، ﴿ **إن يتبعون إلا الظن ، وما تهوىٰ الأنفس** ﴾ ، أي : ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم ، وإلا حظ نفوسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم الأقدمين ، ﴿ **ولقد جاءهم من ربهم الهدىٰ** ﴾ ، أي : ولقد أرسل اللّٰه إليهم الرسل بالحق المنير والحجة القاطعة ، ومع هذا ما اتبعوا ما جاءوهم به ، ولا انقادوا له .

ثم قال : ﴿**أم للإنسان ما تمنى**﴾ أي : ليس كل من تمنى خيرًا حصل له ، ﴿**ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب**﴾ ما كل من زعم أنه مهتد يكون كما قال ، ولا كل من ودَّ شيئًا يحصل له .

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق ، حدثنا أبو عَوَانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **إذا تمنىٰ أحدكم فلينظر ما تمنىٰ**[١] **، فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته** »(٥٦) تفرد به أحمد .

وقوله : ﴿ **فللّٰه الآخرة والأولىٰ** ﴾ ، أي : إنما الأمر كله للّٰه ، مالك الدنيا والآخرة ، والمتصرف في الدنيا والآخرة ، فهو الذي ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن .

وقوله : ﴿ **وكم من ملك في السمٰوات لا تغني شفاعتهم شيئًا إلا من بعد أن يأذن اللّٰه لمن يشاء ويرضىٰ** ﴾ ، كقوله : ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ ﴿**ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**﴾ ، فإذا كان هذا في حق الملائكة المقربين ، فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة هذه الأصنام والأنداد عند اللّٰه ، وهو لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها ، بل قد نهىٰ عنها علىٰ ألسنة جميع رسله ، وأنزل بالنهي عن ذلك جميع كتبه ؟ !

---

(٥٦) - أخرجه أحمد (٣٥٧/٢) . وفي إسناده عمر بن أبي سلمة ، وهو ابن عبد الرحمن ، قال : ابن الجوزي في « الضعفاء والمتروكين » (٢١٠/٢) : ضعفه شعبة ويحيى . وقال الرازي : لا يحتج به . وقال النسائي : ليس بالقوي . والحديث ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة برقم (٢٢٥٥) .

---

[١] - في ت : يتمنى .

﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا (٢٨) فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (٢٩) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ (٣٠) ﴾

يقول تعالىٰ منكرًا علىٰ المشركين في تسميتهم الملائكة تسمية الأنثىٰ ، وجعلهم لها أنها بنات الله كما قال : ﴿ **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون** ﴾ . ولهذا قال : ﴿ **وما لهم به من علم** ﴾ أي : ليس لهم علم صحيح يُصَدِّق ما قالوه ، بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع . ﴿ **إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا** ﴾ ، أي : لا يجدي شيئًا ، ولا يقوم أبدًا مقام الحق . وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **إياكم والظن ! فإن الظن أكذب الحديث** »(٥٧) .

وقوله : ﴿ **فأعرض عمَّن تولىٰ عن ذكرنا** ﴾ ، أي : أعرض عن الذي أعرض[١] عن الحق واهجره .

وقوله : ﴿ **ولم يرد إلا الحياة الدنيا** ﴾ ، أي : وإنما أكثر همه ومبلغ علمه الدنيا ، فذلك[٢] هو غاية ما لا خير فيه . ولذلك قال : ﴿ **ذلك مبلغهم من العلم** ﴾ ، أي : طلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما وصلوا إليه . وقد روىٰ الإمام أحمد عن أم المؤمنين عائشة قالت : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم :« **الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له** »(٥٨) . وفي الدعاء المأثور: « **اللَّهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا** »(٥٩) .

---

(٥٧) - أخرجه البخاري في كتاب : الأدب ، باب : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا** ﴾ حديث (٦٠٦٦) . ومسلم في كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها ، حديث (٢٥٦٣/٢٨) (١٧٩/١٦) . كلاهما من حديث أبي هريرة .

(٥٨) - أخرجه أحمد (٧١/٦) . وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٩١/١٠) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير دويد وهو ثقة . وضعفه الألباني في الضعيفة (١٩٣٣)، ونقل عن ابن قدامة في المنتخب أنه قال : هذا حديث منكر . ونقل العراقي في تخريج الإحياء (١٨٥٨/٤) قول المنذري بأن إسناده جيد .

(٥٩) - أخرجه الترمذي في كتاب : الدعوات ، باب : الدعاء حين يقوم من مجلسه ، حديث (٣٤٩٧) (١٦٩/٩ - ١٧٠) . وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٧٨٨ - ٣٧٥٨) .

---

[١] - في خ : تولى . [٢] - في ز : فذاك .

وقوله : ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدىٰ ﴾ ، أي : هو الخالق لجميع المخلوقات ، والعالم بمصالح عباده ، وهو الذي يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، وذلك كله عن قدرته وعلمه وحكمته ، وهو العادل الذي لا يجور أبدًا ، لا في شرعه ولا في قَدَره .

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى (٣١) ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ (٣٢)

يخبر تعالىٰ أنه مالك السماوات والأرض ، وأنه الغني عما سواه ، الحاكم في خلقه بالعدل ، وخَلَق الخلق بالحق ، ﴿ ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنىٰ ﴾ ، أي : يجازي كلًّا بعمله ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر ، ثم فسر المحسنين بأنهم ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ﴾ أي : لا يتعاطون المحرمات والكبائر وإن وقع منهم بعض الصغائر فإنه يغفر لهم ويستر عليهم ، كما قال في الآية الأخرىٰ : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلًا كريمًا ﴾ . وقال هاهنا : ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ﴾ . وهذا استثناء منقطع ؛ لأن اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال .

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن ابن طاوس ، [عن أبيه ، عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئًا أشبَهَ باللمَم مما قال أبو هريرة عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم][١] قال : « إن الله تعالىٰ كتب علىٰ ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تَمَنّىٰ وتشتهي ، والفرج يُصَدِّق ذلك أو يكذبه »(٦٠) .

أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به(٦١) .

---

(٦٠) - أخرجه أحمد (٣١٧/٢ - ٣٧٩) .

(٦١) - أخرجه البخاري في كتاب : الاستئذان ، باب : زنا الجوارح دون الفرج ، (٦٣٤٣) (٢٦/١١) . ومسلم في كتاب : القدر ، باب : قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره (٢٦٥٧/٢٠) (٣١٥/١٦) .

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الأعلىٰ ، أخبرنا ابن ثور ، حدثنا معمر ، عن الأعمش ، عن أبي الضحىٰ : أن ابن مسعود قال : « **زنا العينين النظر ، وزنا الشفتين التقبيل ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين المشي ، ويُصدّق ذلك الفرجُ أو يُكذبه ، فإن تقدم بفرجه كان زانيًا ، وإلا فهو اللّمم** »(٦٢) وكذا قال مسروق والشعبي ، وقال عبد الرحمن بن نافع - الذي يقال له[١] : ابن لبابة[٢] الطائفي - قال : سألت أبا هريرة عن قول الله : ﴿ **إلا اللمم** ﴾ ؟ قال : القبلة ، والغمزة ، والنظرة ، والمباشرة ، فإذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل ، وهو الزنا .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ **إلا اللمم** ﴾ إلا ما سلف . وكذا قال زيد ابن أسلم .

وقال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى[٣] ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد أنه قال : في هذه الآية : ﴿ **إلا اللمم** ﴾ ، قال : الذي يلم بالذنب ثم يَدعُه ، قال الشاعر :

إن تغفر اللّهم تغفر جمّا وأي عبد لك ما ألمّا(٦٣)

وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ **إلا اللمم** ﴾ ، قال : الرجل يلمّ بالذنب ثم ينزع عنه . قال : وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون :

إن [تغفر اللّهم تغفر][٤] جمّا وأي عبد لك ما ألمّا(٦٤)

وقد رواه ابن جرير وغيره مرفوعًا . قال ابن جرير : حدثني سليمان بن عبد الجبار ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس : ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم** ﴾ ، قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب .

وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٦٢) - تفسير الطبرى (٦٥/٢٧) .

(٦٣) - تفسير الطبرى (٦٦/٢٧) .

(٦٤) - تفسير الطبرى (٦٧/٢٧) .

[١] - سقط من ت . [٢] - في ز : لبانة .

[٣] - في ز : عيسى . وبعده في خ : ثنا ابن عيسى .

[٤] - في ز : « يغفر الله يغفر » .

إن تغفر اللهم تغفر جمًّا وأي عبد لك ما ألمَّا[٦٥]

وهكذا رواه الترمذي ، عن أحمد بن عثمان أبي عثمان البصري ، عن أبي عاصم النبيل[٦٦] . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق . وكذا قال البزار: لا نعلمه يُروىٰ متصلًا إلا من هذا الوجه . وساقه ابن أبي حاتم والبغوي من حديث أبي عاصم النبيل . وإنما ذكره البغوي في تفسير[١] « **سورة تنزيل** » ، وفي صحته مرفوعًا - نظر .

ثم قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد اللّٰه بن بزيع ، حدثنا يزيد بن زُرَيع ، حدثنا يونس ، عن الحسن ، عن أبي هريرة - أراه رفعه - : [ ][٢]﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإِثم والفواحش إلا اللمم** ﴾ ، قال : اللمَّةُ[٣] من الزنا ثم[٤] يتوب ولا يعود ، واللمة من السرقة ثم يتوب ولا يعود ، واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود ، قال : ذلك الإِلمام[٦٧] .

وحدثنا ابن بشار ، حدثنا ابن أبي عَديّ ، عن عوف ، عن الحسن في قول اللّٰه : ﴿**الذين يجتنبون كبائر الإِثم والفواحش إلا اللمم** ﴾ ، قال : اللمم من الزنا أو السرقة أو شرب الخمر ، ثم لا يعود[٦٨] .

وحدثني يعقوب ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قول اللّٰه : ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإِثم والفواحش إلا اللمم** ﴾ ، قال : كان أصحاب رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم يقولون : هو الرجل يصيب اللمة من الزنا ، واللمة من شرب الخمر ، فيجتنبها ويتوب منها[٦٩] .

وقال ابن جرير[٥] ، عن عطاء ، عن ابن عباس : ﴿ **إلا اللمم** ﴾ : يلم بها في الحين .

---

(٦٥) - تفسير الطبرى (٢٧/٦٦) .

(٦٦) - أخرجه الترمذي في كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة النجم ، حديث (٣٢٨٠) (٩/ ٣١) . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٢٦١٨) .

(٦٧) - تفسير الطبرى (٢٧/٦٦ - ٦٧) وفيه انقطاع بين الحسن وأبي هريرة . وقد ورد في الطبرى : حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا يونس ، وقد أثبت ابن كثير هنا يزيد بن زريع بين ابن بزيع ويونس .

(٦٨) - تفسير الطبرى (٢٧/٦٧) .

(٦٩) - تفسير الطبرى (٢٧/٦٧) .

---

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - في ز : إن .

[٣] - في خ : اللمم .

[٤] - سقط من خ . وفي ز : من .

[٥] - في ز ، خ : جريج .

قلت : الزنا ؟ قال : الزنا ثم يتوب .

وقال ابن جرير أيضًا : حدثنا أبو كريب ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : اللمم : الذي يلم المرّة(٧٠) .

وقال السدي : قال أبو صالح : سُئِلتُ عن اللمم ؟ فقلت : هو الرجل يصيب الذنب ثم يتوب . وأخبرتُ بذلك ابن عباس فقال : لقد أعانك عليها مَلَك كريم . حكاه البغوي .

وروىٰ ابن جرير من طريق المثنىٰ بن الصباح - وهو ضعيف - عن عمرو بن شعيب : أن عبد اللّه بن عمرو[١] قال : اللمم : ما دون الشرك (٧١) .

وقال سفيان الثوري ، عن جابر الجُعفي ، عن عطاء ، عن ابن الزبير : ﴿ **إلا اللمم** ﴾ ، قال : ما بين الحدين : حد الدنيا[٢] وعذاب الآخرة، وكذا رواه شعبة عن الحكم عن ابن عباس مثله سواء .

وقال العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **إلا اللمم** ﴾ : كل شيء بين الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة ، تكفره[٣] الصلوات ، وهو اللمم ، وهو دون كل موجب ، فأما حد الدنيا فكل حد فرض اللّه عقوبته في الدنيا ، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه اللّه بالنار ، وأخر عقوبته إلىٰ الآخرة . وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك .

وقوله : ﴿ **إن ربك واسع المغفرة** ﴾ ، أي رحمته وَسعَت كل شيء ، ومغفرته تَسَع الذنوب كلها لمن تاب منها ، كقوله : ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه إن اللّه يغفر الذنوب جميعًا إنه هوالغفور الرحيم** ﴾ .

وقوله : ﴿ **هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض** ﴾ ، أي : هو بصير بكم ، عليم بأحوالكم وأفعالكم وأقوالكم [التي تصدر][٤] عنكم[٥] وتقع منكم ، حين أنشأ أباكم آدم من الأرض ، واستخرج ذريته من صلبه أمثال الذرّ ، ثم قسمهم فريقين : فريقًا للجنة ، وفريقًا للسعير . وكذا قوله : ﴿ **وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم** ﴾ : قد كتب الملك الذي يُوكّل به رزقَه وأجلَه وعمله ، وشقي أم سعيد .

---

(٧٠) - تفسير الطبرى (٦٧/٢٧) .

(٧١) - تفسير الطبرى (٦٧/٢٧) والمثنى بن الصباح ضعيف اختلط بأخره وكان عائدًا كما في التقريب .

---

[١] - في خ : عمر .

[٢] - في ز ، خ : الزنا .

[٣] - في ز : تكفرها .

[٤] - في ز ، خ : الذي يقدر .

[٥] - في خ : منكم .

قال مكحول : كنا أجنة في بطون أمهاتنا ، فسقط منا من سقط ، وكنا فيمن بقي ، ثم كنا مراضع فهلك منا من هلك ، وكنا فيمن بقي ، ثم صرنا يَفَعة ، فهلك منا من هلك . وكنا فيمن بقي ثم صرنا شبابًا فهلك منا من هلك . وكنا فيمن بقي ثم صرنا شيوخًا - لا أبا لك - فماذا بعد هذا ننتظر[١] ؟ رواه ابن أبي حاتم عنه .

وقوله : ﴿ **فلا تزكوا أنفسكم** ﴾ ، أي : تمدحوها وتشكروها و[٢]تمنوا بأعمالكم ، ﴿ **هو أعلم بمن اتقىٰ** ﴾ . كما قال : ﴿ **ألم تر إلىٰ الذين يزكون أنفسهم بل اللّٰه يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلًا** ﴾ .

وقال مسلم في صحيحه : حدثنا عَمْرو الناقد ، حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء قال : سميتُ ابنتي بَرّةَ ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : إن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم نهىٰ عن هذا الاسم ، وسُميت بَرّة فقال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **لا تزكوا أنفسكم ، إن اللّٰه أعلم بأهل البر منكم** » . فقالوا : بم نسميها ؟ قال : « **سموها زينب** »(٧٢) وقد ثبت أيضًا في الحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال : حدثنا عفان ، حدثنا وُهيب[٣] ، حدثنا خالد الحذاء ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه قال : مدح رجل رجلًا عند النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فقال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم :« ويلك[٤] ! **قطعتَ عنق صاحبك - مرارًا - إذا كان أحدكم مادحًا صاحبه لا محالة فليقل : أحسب فلانًا واللّٰه حسيبه ، ولا أزكي علىٰ اللّٰه أحدًا ، أحسبه كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك** » (٧٣) .

ثم رواه عن [غندر عن][٥]شعبة عن خالد الحذاء به(٧٤) . [وكذا رواه البخاري ، وأبو داود ، وابن ماجة ، من طرق ، عن خالد الحذاء ، به][٦](٧٥) .

(٧٢) - صحيح مسلم في كتاب : الأداب ، باب : استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ، حديث (١٩/ ٢١٤٢) (١٤/ ١٧١) .

(٧٣) - مسند أحمد (٥/ ٤٦) (٢٠٥١٧) .

(٧٤) - المسند (٥/ ٤١) (٢٠٤٧٥) .

(٧٥) - صحيح البخاري في كتاب : الشهادات ، باب : إذا زكى رجل رجلًا كفاه ، حديث (٢٦٦٢) (٥/ ٢٧٤) . ومسلم في كتاب : الزهد والرقائق ، باب : النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط ، حديث=

[١] - في خ : أنتظر .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز ، خ : وهب .

[٤] - سقط من ز ، خ .

[٥] - ما بين المعكوفين في خ : « عبيد عن » .وفي ز : « عبيد وعن » .

[٦] - سقط من ز ، خ .

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، وعبد الرحمن قالا : حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن همام بن الحارث قال : جاء رجل إلىٰ عثمانَ فأثنىٰ عليه في وجهه ، قال : فجعل المقداد بن الأسود يحثو في وجهه التراب ويقول : أمَرَنا رسولُ اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم إذا لقينا المداحين أن نحثوَ في وجوههم التراب (٧٦) .

ورواه مسلم وأبو داود من حديث الثوري عن منصور به(٧٧) .

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

يقول تعالى ذامًّا لمن تولّىٰ عن طاعة الله : ﴿ **فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولّىٰ** ﴾ ، ﴿ **وأعطىٰ قليلًا وأكدىٰ** ﴾ قال ابن عباس : أطاع قليلًا ثم قطعه . وكذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وقتادة ، وغير واحد .

قال عكرمة ، وسعيد : كمثل القوم إذا كانوا يحفرون بئرًا ، فيجدون في أثناء الحفر صخرةً تمنعهم من تمام العمل ، فيقولون : أكدينا ، ويتركون العمل .

وقوله : ﴿ **أعنده علم الغيب فهو يرىٰ** ﴾ أي : أعند هذا الذي قد أمسك يده خشية الإنفاق ، وقطع معروفه ، أعنده علم الغيب أنه سينفد ما في يده ، حتىٰ قد أمسك عن معروفه ، فهو يرىٰ ذلك عيانًا ؟ ! أي : ليس الأمر كذلك ، وإنما أمسك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة بخلًا وشحًا وهلعًا ؛ ولهذا جاء في الحديث : « **أنفق بلال[١] ولا**

= (٦٥، ٦٦/٣٠٠٠) (١٨/١٧١ - ١٧٢) . وأبو داود في كتاب : الأدب ، باب : في كراهية التمادح ، حديث (٤٨٠٥) (٤/٢٥٤) . وابن ماجة في كتاب : الأدب ، باب : المدح ، حديث (٣٧٤٤) (٢/ ١٢٣٢) .

(٧٦) - المسند (٦/٥) (٢٣٩٣٩) . وإسناده رجاله ثقات .

(٧٧) - صحيح مسلم في كتاب : الزهد والرقائق ، باب : النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط ، حديث (٦٩م/ ٣٠٠٢) (١٨/١٧٣ - ١٧٤) . وأبو داود في كتاب : الأدب ، باب : في كراهية التمادح ، حديث (٤٨٠٤) (٤/٢٥٤) .

[١] - في ت ، خ : بلالًا .

تخش[١] من ذي العرش إقلالًا»(٧٨) وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾.

وقوله: ﴿ **أم لم ينبأ بما في صحف موسىٰ * وإبراهيم الذي وفىٰ** ﴾، قال سعيد بن جبير، والثوري: أي بَلّغ جميع ما أمر به.

وقال ابن عباس: ﴿ **وفىٰ** ﴾ لله[٢] بالبلاغ. وقال سعيد بن جُبيَر: ﴿ **وفىٰ** ﴾ ما أمر به. وقال قتادة: ﴿ **وفىٰ** ﴾ طاعة الله، وأدىٰ رسالته إلىٰ خلقه. وهذا القول هو اختيار ابن جرير، وهو يشمل الذي قبله، ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿ **وإذ ابتلىٰ إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمامًا** ﴾، فقام بجميع الأوامر، وترك جميع النواهي، وبَلّغ الرسالة علىٰ التمام والكمال، فاستحق بهذا أن يكون للناس إمامًا يُقْتَدىٰ به في جميع أحواله وأفعاله وأقواله؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ **ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين** ﴾.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عوف الحمصي، حدثنا[ ][٣] حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: تلا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿ **وإبراهيم الذي وفىٰ** ﴾، قال: «**أتدري[٤]ما وفىٰ؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**وَفَّىٰ عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار**».

ورواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير وهو ضعيف(٧٩).

---

(٧٨) أخرجه الطبراني في: الكبير (١/٣٤٠) (١٠٢٠)، والبزار كما في المختصر (٢/٤٩٣) (٢٢٧٨). كلاهما من طريق قيس بن الربيع عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق عن عبد الله ... فذكر الحديث. قال الهيثمي في «المجمع» (٣/١٢٩): رواه كله الطبراني في الكبير، وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وفيه كلام .اهـ. قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/٥١): رواه البزار بإسناد حسن.
وأخرجه الطبراني في الكبير (١/٣٤١ - ٣٤٢) (١٠٢٤)، وأبو يعلى (١٠/٤٢٩) (٦٠٤٠)، والبزار (٢/٤٩٤) (٢٢٨٠). كلهم من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة. قال البزار: تفرد به مبارك وإسناده حسن. قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/٢٤٤): رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن.

(٧٩) - تفسير الطبري (٢٧/٧٣).

---

[١] - في ت: تخف.

[٢] - في ز، خ: بينه.

[٣] - بياض في ز، خ.

[٤] - في ز، خ: أتدرون.

وقال الترمذي في جامعه : حدثنا أبو جعفر السِّمناني ، حدثنا أبو مسهر ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن بَحير[١] بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نُفَير ، عن أبي الدرداء و[٢]أبي ذر ، عن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، عن الله - عز وجل - أنه قال : « **ابن آدم ، اركع لي أربع ركعات من أول النهار ، أكفك آخره** »(٨٠) .

قال ابن أبي حاتم رحمه الله : حدثنا أبي ، حدثنا الربيع بن سليمان ، حدثنا أسد بن موسىٰ ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا زبان[٣] بن فائد ، عن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه ، عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال : « **ألا أخبركم لم سمىٰ الله إبراهيم خليله الذي وفىٰ ؟ إنه كان يقول كلما أصبح وأمسىٰ : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾** » . حتىٰ ختم الآية(٨١) . ورواه ابن جرير عن أبي كريب [عن رشدين بن سعد ، عن زَبَّان به][٤](٨٢) .

ثم شرع تعالىٰ يبين ما كان أوحاه في صحف إبراهيم وموسىٰ فقال : **﴿ ألَّا تزر وازرة وزر أخرىٰ ﴾** ، أي : كل نفس ظلمت نفسها بكفر أو شيء من الذنوب فإنما عليها وزرها ، لا يحمله عنها أحد ، كما قال : **﴿ وإن تدع مثقلة إلىٰ حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربىٰ ﴾** ، **﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعىٰ ﴾** أي : كما لا يحمل عليه وزر غيره ، كذلك لا يحصل من الأجر إلَّا ما كسب هو لنفسه .

ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي رحمه الله ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلىٰ الموتىٰ ، لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم . ولهذا لم يندب إليه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أمته ولا حَثَّهم عليه ، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - ولو كان خيرًا لسبقونا إليه ، وباب القربات يقتصر فيه علىٰ النصوص ، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء ، فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع علىٰ وصولهما ، ومنصوص من الشارع عليهما .

---

(٨٠) - أخرجه الترمذي في كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في صلاة الضحى ، حديث (٤٧٥) (٢/ ١١٥) . وإسناده رجاله ثقات . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٣٩٥ - ٤٧٨) .

(٨١) - في إسناده زبان بن فائد وهو ضعيف وكذا ابن لهيعة . وأسد بن موسى : صدوق يغرب وفيه نصب .

(٨٢) - تفسير الطبري (٢٧/٧٣) وفي إسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف في زبان ، وزبان ضعيف .

---

[١] - في ز ، خ : يحيى .
[٢] - في ز : أو .
[٣] - في ز ، خ : زياد .
[٤] - بياض في ز ، خ .

وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : من ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده ، أو علم ينتفع به** »(٨٣) فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله ، كما جاء في الحديث : « **إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه** »(٨٤) . والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هي من آثار عمله ووقفه ، وقد قال تعالىٰ : ﴿ **إنا نحن نحيي الموتىٰ ونكتب ما قدموا وآثارهم** ﴾ ... الآية . والعلم الذي نشره في الناس فاقتدىٰ به الناس بعده ، هو أيضًا من سعيه وعمله ، وثبت في الصحيح : « **من دعا إلىٰ هدىً كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه ، من غير أن ينقُص من أجورهم شيئًا** »(٨٥)

وقوله : ﴿ **وأن سعيه سوف يرىٰ** ﴾ ، أي : يوم القيامة كما قال تعالىٰ : ﴿ **وقل اعملوا فسيرىٰ اللّٰه عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلىٰ عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ ، أي : فيخبركم به ، ويجزيكم عليه أتم الجزاء ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر . وهكذا[١] قال هاهنا : ﴿ **ثم يجزاه الجزاء الأوفىٰ** ﴾ ، أي : الأوفر .

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ

(٨٣) - صحيح مسلم كتاب : الوصية ، باب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، حديث (١٤/ ١٦٣١) (١٢٢/١١) .

(٨٤) - أخرجه أبو داود في كتاب : البيوع ، باب : في الرجل يأكل من مال ولده ، حديث (٣٥٢٨، ٣٥٢٩) (٢٨٨/٣ - ٢٨٩) . والترمذي في كتاب الأحكام ، باب : ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده ، حديث (١٣٥٨) (٣٩/٥) . والنسائي (٢٤١/٧) كتاب : البيوع ، باب : الحث على الكسب . وابن ماجة في كتاب : التجارات ، باب : ما للرجل من مال ولده ، حديث (٢٢٩٠) (٧٦٩/٢) . كلهم من طريق عمارة بن عمير ، عن عمته ، عن عائشة - رضي الله عنها . وأخرجه النسائي (٢٤١/٧) كتاب : البيوع ، باب : الحث على الكسب . وابن ماجة في كتاب : التجارات ، باب : الحث على المكاسب ، حديث (٢١٣٧) (٧٢٣/٢) . وأحمد (٤٢/٦) . كلهم من طريق الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة - رضي الله عنها - به . وصححه الشيخ الألباني في الإرواء برقم (١٦٢٦) .

(٨٥) - أخرجه مسلم في كتاب : العلم ، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، حديث (٢٦٧٤/١٦) (٣٤٧/١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[١] - في خ : كما .

﴿ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

يقول تعالىٰ: ﴿**وأن إلى ربك المنتهىٰ**﴾ أي: المعاد يوم القيامة.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا سُويد بن سَعيد، حدثنا مسلم بن خالد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون الأوْديّ قال: قام فينا معاذ بن جبل فقال: يا بني أود، إني رسول رسول الله إليكم، تعلمون أن المعاد إلىٰ الله، إلىٰ الجنة أو إلىٰ النار(٨٦).

وذكر البغوي من رواية أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي ابن كعب، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم في قوله: ﴿**وأن إلىٰ ربك المنتهىٰ**﴾، قال: «**لا فكرةَ في الرب**»(٨٧).

قال البغوي: وهذا مثلُ ما رُوي عن أبي هُرَيرة مرفوعًا: «**تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق، فإنه لا تحيط به الفكرة**»(٨٨).

كذا أورده وليس بمحفوظ بهذا اللفظ، وإنما الذي في الصحيح: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتىٰ يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغ أحدكم ذلك فليستعذ بالله ولينته**». وفي الحديث الآخر الذي في السنن[١]: «**تفكروا في**

---

(٨٦) - في إسناده سويد بن سعيد الهروي، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول.

(٨٧) - أخرجه الدارقطني في الأفراد كما في فتح القدير (٥/١٣٩)، وأبو جعفر الرازي صدوق إلا أنه سيئ الحفظ، والربيع بن أنس صدوق له أوهام.

(٨٨) - ذكره العراقي في تخريج الإحياء (٦/٢٤٥٨) بنحو هذا في حديث طويل دون قوله: «فإنه لا تحيط به الفكرة» وعزاه إلى أبي الشيخ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وبنحو ذلك أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١/٢٠٩ - ٢١٦) من حديث ابن عمر وابن عباس وأبي ذر. قال السخاوي في المقاصد الحسنة: وهذه الأخبار أسانيدها ضعيفة لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى صحيح، وفي صحيح مسلم من حديث =

---

[١] - بياض في ز، خ.

مخلوقات الله ، ولا تفكروا في ذات الله ، فإن الله خلق ملكًا ما بين شحمة أذنه إلىٰ عاتقه مسيرةُ ثلاثمائة سنة » ، أو كما قال[٨٩] .

وقوله : ﴿ **وأنه هو أضحك وأبكىٰ** ﴾ ، أي : خلق في عباده الضحك والبكاء وسببهما وهما مختلفان ، ﴿ **وأنه هو أمات وأحيا** ﴾ ، كقوله : ﴿ **الذي خلق الموت والحياة** ﴾ . ﴿ **وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثىٰ * من نطفة إذا تُمْنَىٰ** ﴾ ، كقوله : ﴿ **أيحسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنىٰ * ثم كان علقة فخلق فسوىٰ * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثىٰ * أليس ذلك بقادر علىٰ أن يحيي الموتىٰ** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وأن عليه النشأة الأخرىٰ** ﴾ ، أي : كما خلق البداءة هو قادر علىٰ الإِعادة ، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة ﴿ **وأنه هو أغنىٰ وأقنىٰ** ﴾ ، أي : مَلّك عباده المال ، وجعله لهم قُنْيَةً مقيمًا عندهم ، لا يحتاجون إلىٰ بيعه ، فهذا تمام النعمة عليهم . وعلىٰ هذا يدور كلام كثير من المفسرين ، منهم أبو صالح ، وابن جرير ، وغيرهما .

وعن مجاهد : ﴿ **أغنىٰ** ﴾ : مَوّل ، ﴿ **وأقنىٰ** ﴾ : أخدم . وكذا قال قتادة .

وقال ابن عباس ، ومجاهد أيضًا : ﴿ **أغنىٰ** ﴾ أعطىٰ ﴿ **وأقنىٰ** ﴾ رضىٰ .

وقيل : معناه أغنىٰ نفسه وأفقر الخلائق إليه . قاله الحضرمي بن لاحق .

وقيل : ﴿ **أغنىٰ** ﴾ من شاء من خلقه و ﴿ **أقنىٰ** ﴾ : أفقر من شاء منهم . قاله ابن زيد . حكاهما ابن جرير ، وهما بعيدان من حيث اللفظ .

وقوله : ﴿ **وأنه هو رب الشعرىٰ** ﴾ ، قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد وغيرهم : هو هذا النجم الوقاد الذي يقال له : « **مرْزَم الجوزاء** » ، كانت طائفة من العرب يعبدونه .

﴿ **وأنه أهلك عادًا الأولىٰ** ﴾ ، وهم : قوم هود . ويقال لهم : عاد بن إرم بن سام بن نوح ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد** ﴾ ، فكانوا من أشد الناس وأقواهم وأعتاهم علىٰ الله وعلىٰ رسوله ، فأهلكهم الله ﴿ **بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا** ﴾ .

= أبي هريرة - رضي الله عنه - لا يزال الناس يتساءلون ... فذكر الحديث التالي . وقد أورد الألباني في الصحيحة برقم (١٧٨٨) بلفظ : « **تفكروا في آلاء الله ، ولا تفكروا في الله عز وجل** » .

(٨٩) - أخرجه مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : الوسوسة من الإيمان وما يقوله من وجدها ، حديث (٢١٢ - ١٣٤/٢١٤) (٢/ ٢٠٢، ٢٠٣) .

وقوله : ﴿ **وثمود فما أبقىٰ** ﴾ ، أي : دمرهم فلم يبق منهم أحدًا ، ﴿ **وقوم نوح من قبل** ﴾ ، أي : من قبل هؤلاء ﴿ **إنهم كانوا هم أظلم وأطغىٰ** ﴾ ، أي : أشد تمردًا من الذين من بعدهم ، ﴿ **والمؤتفكة أهوىٰ** ﴾ ، يعني : مدائن لوط ، قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها ، وأمطر عليها[١] حجارة من سجيل منضود ؛ ولهذا قال : ﴿ **فغشاها ما غشىٰ** ﴾ ، يعني من الحجارة التي أرسلها عليهم ﴿ **وأمطرنا عليهم مطرًا فساء مطر المنذرين** ﴾ .

قال قتادة : كان في مدائن لوط أربعة آلاف ألف إنسان فانضرم عليهم الوادي شيئًا من نار ونِفْط وقَطران كفم الأتون . رواه ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن محمد بن وهب بن عطية ، عن الوليد بن مسلم ، عن خليد ، عنه ، به .وهو غريب جدًّا .

﴿ **فبأي آلاء ربك تتمارىٰ** ﴾ أي: ففي أي نعم الله عليك أيها الإنسان تمتري؟ قاله قتادة .

وقال ابن جريج[٢] : ﴿ **فبأي آلاء ربك تتمارىٰ** ﴾ ؟ يا محمد . والأول[٣] أولىٰ ، وهو اختيار ابن جرير .

هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ (٥٦) أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ (٦١) فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ (٦٢)

﴿ **هذا نذير** ﴾ . يعني : محمدًا صلىٰ الله عليه وسلم ﴿ **من النذر الأولىٰ** ﴾ ، أي : من جنسهم ، أرسل كما أرسلوا ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **قل ما كنت بدعًا من الرسل** ﴾ ﴿ **أزفت الآزفة** ﴾ ، أي : اقتربت القريبة ، وهي القيامة ، ﴿ **ليس لها من دون الله كاشفة** ﴾ ، أي : لا يدفعها إذًا [من دون][٤] الله أحد ، ولا يطلع علىٰ علمها سواه .

ثم[٥] قال تعالىٰ منكرًا علىٰ المشركين في استماعهم القرآن وإعراضهم عنه وتلهيهم : ﴿ **تعجبون** ﴾ من أن يكون صحيحًا ، ﴿ **وتضحكون** ﴾ منه استهزاء وسخرية ، ﴿ **ولا تبكون** ﴾ ، أي :كما يفعل الموقنون به ، كما أخبر عنهم[٦] : ﴿ **ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعًا** ﴾ .

---

[١] - في خ : عليهم .
[٢] - في ز ، خ : جرير .
[٣] - في ز : والأولى .
[٤] - بياض في ز ، خ .
[٥] - في ز ، خ : كما .
[٦] - في ز : عنه .

وقوله : ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال سفيان الثوري عن أبيه عن ابن عباس قال : الغناء هي [يمانية اسمد لنا : غنّ لنا][١] . وكذا قال عكرمة .

وفي رواية عن ابن عباس : ﴿ سامدون ﴾ : معرضون . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة . وقال الحسن : غافلون . وهو رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وفي رواية عن ابن عباس : تستكبرون . وبه يقول السدي[٢] .

ثم قال آمرًا لعباده بالسجود له ، والعبادة [والمتابعة][٣] لرسوله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، والتوحيد والإخلاص : ﴿ فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ ، أي : فاخضعوا له وأخلصوا ووحدوا .

قال البخاري : حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : سجد النبي صلىٰ الله عليه وسلم بالنجم ، وسَجَد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس(٩٠) . انفرد به دون مسلم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن خالد ، حدثنا رباح ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن عكرمة بن خالد ، عن جعفر بن المطلب بن أبي وَدَاعة ، عن أبيه قال : قرأ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بمكة سورة النجم ، فسجد وسَجَد من عنده ، فرفعتُ رأسي وأبيتُ أن أسجد ، ولم يكن أسلم يومئذ المطلب ، فكان بعد ذلك لا يسمع أحدًا يقرؤها إلا سجد معه(٩١) .

وقد رواه النسائي في الصلاة ، عن عبد الملك بن عبد الحميد ، عن أحمد بن حنبل به(٩٢) .

[آخر سورة النجم ، ولله الحمد والمنة] .

ذكر حديث له مناسبة بما تقدم من قوله تعالىٰ : ﴿ هذا نذير من النذر الأولىٰ * أزفت

(٩٠) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ ، حديث (٤٨٦٢) (٨/٦١٤) .

(٩١) - المسند (٦/٣٩٩) (٢٧٣٥٣) وإسناده رجاله ثقات ، غير جعفر بن المطلب بن أبي وداعة قال الحافظ : مقبول ، لكن رواه الإمام أحمد في الحديث الذي يلى هذا عن المطلب دون ذكر جعفر ، وانظر الحديث التالى .

(٩٢) - وأخرجه النسائي (٢/١٦٠) في سجود القرآن ، باب : السجود في ﴿ والنجم ﴾ من طريق جعفر ، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي برقم (٩١٨) .

[١] - في ز ، خ : « ثمانية اشهر لنا يغن لنا » .

[٢] - سقط من ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : التابعة .

الأزفة﴾ ، فإن النذير هو : الحذرُ لما يعاين[١] من الشر ، الذي يخشىٰ وقوعه فيمن[٢] أنذرهم ، كما قال : **﴿[إن هو إلا][٣] نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾** .

وفي الحديث : « **أنا النذير العريان** »(٩٣) . أي : الذي أعجله شدةُ ما عاين من الشر عن أن يلبس عليه شيئًا ، بل بادر ، إلىٰ إنذار قومه قبل ذلك ، فجاءهم عُريانًا مسرعًا ، مناسب لقوله : **﴿أزفت الآزفة﴾** ، أي : اقتربت القريبة . يعني يوم القيامة ، كما قال في أول السورة التي بعدها : **﴿اقتربت الساعة﴾** قال الإمام أحمد :

حدثنا أنس بن عياض ، حدثني أبو حازم[٤] - لا أعلم إلا عن سهل بن سعد - قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إياكم ومحقرات الذنوب ! فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود ،حتىٰ أنضجوا خُبَزتهم ، وإن محقرات الذنوب متىٰ يؤخذ بها صاحبها تهلكه** »(٩٤) .

وقال أبو حازم : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال أبو ضَمْرَةَ : لا أعلم إلا عن سهل بن سعد قال : « **مثلي ومثل الساعة كهاتين** » - وفرق[٥] بين إصبعيه الوسطىٰ والتي تلي الإبهام - ثم قال : « **مثلي ومثل الساعة كمثل فَرَسي رهَان** » ، ثم قال : « **مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طَليعةً ، فلما خشي أن يسبقَ ألاح بثوبه : أُتيتم أُتيتم** » . ثم يقول رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم « **أنا ذلك** »(٩٥) . [وله شواهد][٦] من وجوه أخر من صحاح وحسان ، ولله الحمد والمنة ، وبه الثقة والعصمة .



(٩٣) - أخرجه البخاري في كتاب : الرقاق ، باب : الانتهاء عن المعاصي ، حديث (٦٤٨٢) (١١/ ٣١٦) . وطرفه في [٧٢٨٣] . ومسلم في كتاب : الفضائل ، باب : شفقته - صلى الله عليه وسلم - على أمته ، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ، حديث (٢٢٨٣/١٦) (١٥/٧٠) .

(٩٤) - أخرجه أحمد (٥/٣٣١) (٢٢٩١٦) وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين .

(٩٥) - هو تتمة الحديث السابق عند أحمد ، ولفظ « **ومثلي ومثل الساعة كهاتين** » أخرجه البخاري من طريق أبي حازم في كتاب : الطلاق ، باب : اللعان ، حديث (٥٣٠١) (١١/٤٣٩) .

[١] - في ز ، خ : عاين .

[٢] - في ز ، خ : ممن .

[٣] - في ز : إني .

[٤] - في ز ، خ : حاتم .

[٥] - في ز : قرن .

[٦] - في ز ، خ : له شاهد .

تفسير سورة اقتربت

وهي مكية

قد تقدم في حديث أبي واقد[1] : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم كان يقرأ بقاف واقتربت الساعة ، في الأضحىٰ والفطر ، وكان يقرأ بهما في المحافل الكبار ، لاشتمالهما علىٰ ذكر الوعد والوعيد ، وبدء الخلق وإعادته ، والتوحيد وإثبات النبوات ، وغير ذلك من المقاصد العظيمة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥)

يخبر تعالىٰ عن اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **أتىٰ أمر الله فلا تستعجلوه** ﴾ ، وقال : ﴿ **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون** ﴾ . وقد وردت الأحاديث بذلك ، قال الحافظ أبو بكر البزار[2] : حدثنا محمد بن المثنىٰ وعمرو بن علي قالا : حدثنا خلف بن موسىٰ ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن أنس أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم خَطَب أصحابَه ذات يوم ، وقد كادت الشمس أن تَغْرُبَ فلم يبق منها إلا شفٌّ يسير ، فقال : « **والذي نفسي بيده ، ما بقي من الدنيا فيما مضىٰ منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضىٰ منه** » وما نرىٰ من الشمس إلا يسيرًا » .

قلت : هذا حديث مداره علىٰ خلف بن موسىٰ بن خلف العَمِّي ، عن أبيه . وقد ذكره

---

(١) تقدم تخريجه في أوائل سورة « ق » .

(٢) - خلف بن موسى : وثقه العجلي وابن خلفون ، وقال الذهبي : صدوق . وموسى بن خلف العمي : وثقه العجلي ويعقوب بن شيبة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث . واختلف فيه قول يحيى ، فرُوي عنه أنه قال : ليس به بأس . وفي رواية : ضعيف . وقال أبو داود : ليس به بأس . ليس بذاك القوي . وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، يعتبر به . وضعفه ابن حبان . وقال ابن عدي : لا أرى بروايته بأسًا .

والحديث ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣١٤/١٠) ، وقال : رواه البزار من طريق خلف بن موسى ، عن أبيه ، وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات .اهـ .

ابن حِبَّان في الثقات ، وقال : ربما أخطأ .

حديث آخر يعضد الذي قبله ويفسره ، قال[١] الإمام أحمد : حدثنا الفضل بن دكين ، حدثنا شريك ، حدثنا سَلَمة بن كهيل ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : كنا جلوسًا عند النبي صلىٰ الله عليه وسلم والشمس علىٰ قُعَيْقِعان[٢] بعد العصر فقال : « **ما أعماركم في أعمار من مضىٰ إلا كما بقي من نهاري فيما مضى** »(٣) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسين ، حدثنا محمد بن مُطَرِّف ، عن أبي حازم ، عن سهل ابن سعد قال : سمعت رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، يقول : « **بُعِثتُ والساعة هكذا** »(٤) . وأشار بأصبعيه : السبابة والوسطىٰ . أخرجاه من حديث أبي حازم سلمة بن دينار (٥) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عُبَيد[٣] ، حدثنا الأعمش ، عن أبي خالد ، عن وهب السُّوَائي قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، إن [كادت لتسبقها[٤]** »][٥]وجمع الأعمش بين السبابة والوسطىٰ(٦) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا الأوزاعي ، حدثني إسماعيل بن عبيد[٦] الله قال : قدم أنس بن مالك علىٰ الوليد بن عبد الملك ، فسأله : ماذا سمعت من رسول الله

(٣) - أخرجه أحمد (١١٥/٢ - ١١٦) وحسن هذا الإسناد ابن حجر في الفتح (٣٥٠/١١) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند . وأخرج البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث (٣٤٥٩) من حديث نافع عن ابن عمر : « **إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل** .... » الحديث .

(٤) - أخرجه أحمد (٣٣٨/٥) (٢٢٩٦٩) .

(٥) - البخاري في كتاب : الطلاق ، باب : اللعان ، حديث (٥٣٠١) (٤٣٩/٩) ، وطرفاه في [٤٩٣٦، ٦٥٠٣] . ومسلم في كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة ، حديث (٢٩٥٠/١٣٢) (١١٨/١٨) .

(٦) - أخرجه أحمد (٣٠٩/٤) (١٨٨٢٤) . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣١٥/١٠) : رواه أحمد والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي وهو ثقة .اهـ .

قلت : قال الحافظ في التقريب : مقبول ؛ لكن يشهد لهذا الحديث الذي قبله فيكون به صحيحًا إن شاء الله .

[١] - في ز : وقال .

[٢] - في ز ، خ : قيقعان . وقيقعان : جبل بمكة . [٣] - في ز : عبد .

[٤] - بياض في ز .

[٥] - ما بين المعكوفين في خ : كانت . [٦] - في ز ، خ : عبد .

صلىٰ الله عليه وسلم يذكر به الساعة ؟ فقال : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول : « **أنتم والساعة كهاتين**[١] » . تفرد به أحمد(٧) - رحمه الله - وشاهد ذلك أيضًا في الصحيح في أسماء رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : أنه الحاشر الذي يُحشَر الناس علىٰ قدمه[٢] (٨) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا بهز بن أسد ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، عن خالد بن عمير[٣] قال : خطب عتبة بن غزوان - قال بهز : وقال قبل[٤] هذه المرة : خَطَبَنا رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : « **أما بعد ، فإن الدنيا قد آذنت بصَرْم**[٥] **وولت حَذّاء ، ولم يبق منها إلا صُبَابة كصُبَابة الإناء يَتَصَابُّها صاحبها ، وإنكم منتقلون**[٦] **منها إلىٰ دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحَضْرَتكم ، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يُلقَىٰ من شَفِير جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا ما يدرك لها قعرًا ، والله لتملؤنه ، أفعجبتم ! والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين عامًا ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام ...** »(٩) وذكر تمام الحديث انفرد به مسلم(١٠) .

وقال أبو جعفر بن جرير : حدثني يعقوب ، حدثني ابن علية ، أخبرنا عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السّلَمي قال : نزلنا المدائن فكنا منها علىٰ فرسخ ، فجاءت الجمعة ، فحضر أبي وحضرت معه ، فخَطَبنا حذيفة فقال : ألا إن الله يقول : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ، ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدًا السباق . فقلت لأبي : أيستبق[٧] الناس غدًا ؟

---

(٧) - أخرجه أحمد (٣/٢٢٣) (١٣٣٦٠) .

وفيه إسماعيل بن عبيد الله ؛ قال العلائي في « جامع التحصيل » لم يسمع من الصحابة إلا من السائب بن يزيد ، لكن يشهد له ما قبله .

(٨) - ويشهد له أيضًا حديث البخاري : « **لي خمسة أسماء ... وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب** » ، أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب : ما جاء في أسماء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديث (٣٥٣٢) (٧/٥٥٤) وطرفه في [٤٨٩٦] .

(٩) - أخرجه أحمد (٤/١٧٤) (١٧٦٢٥) .

(١٠) - مسلم في كتاب الزهد والرقائق ، حديث (١٤/٢٩٦٧) (١٨/١٣٥ - ١٣٦) .

---

[١] - في ز : كتين .

[٢] - في ت : قدميه .

[٣] - في ز ، خ : عمر .

[٤] - في ز ، خ : مثل .

[٥] - في ز : بصرمة . وفي خ : مصرمة .

[٦] - في ز : منقلون .

[٧] - في ز ، خ : ليستبق .

فقال : يا بني ، إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال . ثم جاءت الجمعة الأخرىٰ فحضرنا فَخَطب حذيفة فقال : ألا إن الله - عز وجل - يقول : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدًا السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلىٰ الجنة(١١) .

وقوله : ﴿ **وانشق القمر** ﴾ : قد كان هذا[١] في زمان رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة . وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال : « **خمس قد مضين : الروم ، والدخان ، واللزام ، والبطشة ، والقمر** »(١٢) . وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صلىٰ الله عليه وسلم وأنه كان إحدى[٢] المعجزات الباهرات .

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك

رواية أنس بن مالك :

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : سأل أهل مكة النبي صلىٰ الله عليه وسلم آية ، فانشق القمر بمكة مرتين ، فقال : ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾(١٣) . ورواه[٣] مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق(١٤) .

وقال البخاري : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا بشر بن المفضل ، حدثنا سعيد ابن أبي عَروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ؛ أن أهل مكة سألوا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أن يُريَهم آية ، فأراهم القمر شِقَّين ،حتىٰ رأوا حراء بينهما(١٥) .

---

(١١) - أخرجه الطبري (٨٦/٢٧) وفي إسناده عطاء بن السائب كان قد اختلط .

(١٢) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **فسوف يكون لزامًا** ﴾ ، حديث (٤٧٦٧) (٨/ ٤٩٦) . وفي باب : ﴿ **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين** ﴾ ، حديث (٤٨٢٠) (٥٧١/٨) .

(١٣) - أخرجه أحمد (١٦٠/٣) (١٢٧١١) .

(١٤) - صحيح مسلم كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : انشقاق القمر ، حديث (٢٨٠٢/٤٦م) (٢١١/١٧) .

(١٥) - أخرجه البخاري في كتاب : مناقب الأنصار ، باب : انشقاق القمر ، حديث (٣٨٦٨) (١٨٢/٧) .

---

[١] - في خ : ذلك .

[٢] - في ز : أحد . [٣] - في ت : رواه .

وأخرجاه أيضًا من حديث يونس بن محمد المؤدب ، عن شيبان ، عن قتادة(١٦) . ورواه مسلم أيضًا من حديث أبي داود الطيالسي ويحيىٰ القطان وغيرهما عن شعبة عن قتادة به(١٧) .

رواية جبير بن مطعم ، رضي الله عنه :

قال الإِمام أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا سليمان بن كثير ، عن حُصَين بن عبد الرحمن ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : انشق القمر علىٰ عهد رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فصار فرقتين : فرقة علىٰ هذا الجبل ، وفرقة علىٰ هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا[١] محمد. فقالوا : إن كان سحرنا[٢] فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم. تفرد به الإِمام أحمد من هذا الوجه(١٨) . وأسنده البيهقي في « **الدلائل** » من طريق محمد ابن كثير ، عن أخيه سليمان بن كثير ، عن حصين بن عبد الرحمن(١٩) .

وهكذا رواه ابن جرير من حديث محمد بن فضيل[٣] وغيره ، عن حصين ، به(٢٠) .

ورواه البيهقي[٤] أيضًا من طريق إبراهيم بن طهمان وهشيم ، كلاهما[٥] عن حُصَين ، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده فذكره (٢١) .

(١٦) - أخرجه البخاري في كتاب : المناقب ، باب : سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية ، فأراهم انشقاق القمر ، حديث (٣٦٣٧) (٦/٦٣١) .
ومسلم في كتاب : صفات المنافقين ، باب : انشقاق القمر ، حديث (٢٨٠٢/٤٦) (١٧/٢١١) .

(١٧) - أخرجه مسلم في كتاب : صفات المنافقين ، باب : انشقاق القمر ، حديث (٢٨٠٢/٤٧) (١٧/ ٢١١ - ٢١٢) .

(١٨) - أخرجه أحمد (٤/٨١ - ٨٢) (١٦٨٠٠) .
وحصين بن عبد الرحمن هو السلمي ؛ ثقة تغير حفظه في الآخر ، وبقية رجاله ثقات .
والحديث أخرجه الترمذي في كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة القمر ، حديث (٣٢٨٥) (٩/٣٢) من طريق محمد بن كثير بهذا الإسناد .
وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٢٦٢٢ - ٣٥٢٠) .

(١٩) - الدلائل (٢/٢٦٨) .

(٢٠) - تفسير الطبري (٢٧/٨٦) من طريق أبي كريب قال : ثنا ابن فضيل به مختصرًا .

(٢١) - الدلائل (٢/٢٦٨) .

[١] - في ز ، خ : سحره .
[٢] - في ز : سحره .
[٣] - في ز : فضل .
[٤] - سقط من ز ، خ .
[٥] - في خ : كليهما .

رواية عبد الله بن عباس :

قال البخاري : حدثنا يحيىٰ بن بكير ، حدثنا بكر ، عن جعفر ، عن عِرَاك بن مالك ، عن عبيد[١] الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم(٢٢) .

ورواه البخاري أيضًا ومسلم ، من حديث بكر بن مضر ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عِراك ، به مثله(٢٣) .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن مثنىٰ[٢] ، حدثنا عبد الأعلىٰ ، حدثنا داود بن أبي هند[٣] ، عن عليّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** ﴾ ، قال : قد مضىٰ ذلك ، كان قبل الهجرة ، انشق القمر حتىٰ رأوا شقيه[٤](٢٤) . ورَوىٰ العوفي عن ابن عباس نحو هذا.

وقال الطبراني : حدثنا أحمد[٥] بن عمرو البَزّار[٦] ، حدثنا محمد بن يحيىٰ القُطَعي ، حدثنا محمد بن بكر ، حدثنا ابن جُرَيج ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كُسِفَ القمر علىٰ عهد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فقالوا : سُحر القمر . فنزلت : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **مستمر** ﴾ (٢٥) .

رواية عبد الله بن عمر :

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا وَهْب بن

(٢٢) - أخرجه البخاري في « الصحيح » في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا** ﴾ ، حديث (٤٨٦٦) (٨/٦١٧) .

(٢٣) - أخرجه البخاري في كتاب : مناقب الأنصار ، باب : وانشقاق القمر ، حديث (٣٨٧٠) (٧/ ١٨٢) .

ومسلم في كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : وانشقاق القمر ، حديث (٤٨/٢٨٠٣) (١٧/ ٢١٢) .

(٢٤) - تفسير الطبري (٢٧/٨٦) .

(٢٥) - المعجم الكبير (١١/٢٥٠) (١١٦٤٢) وفي إسناده عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، =

[١] - في ز ، خ : عبد .
[٢] - في ز ، خ : عيسى .
[٣] - في ز ، خ : عبيد .
[٤] - في خ : سببه .
[٥] - في خ : محمد .
[٦] - في ز ، خ : الزوار .

جَرير ، عن شُعْبة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبد اللّه بن عُمَرَ في قوله تعالىٰ : ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ قال : وقد كان ذلك علىٰ عهد رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم انشق فلقتين : فلقة من دون الجبل ، وفلقة من خلف الجبل ، فقال النبي صلىٰ اللّه عليه وسلم : « **اللّهمّ اشهد** » (٢٦) .

وهكذا رواه مسلم والترمذي ، من طُرُق عن شعبة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، به (٢٧) . قال مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود . وقال الترمذي : حسن صحيح .

رواية عبد الله بن مسعود :

قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر علىٰ عهد رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم شِقَّتين[١] حتىٰ نظروا إليه ، فقال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم : « **اشهدوا** » (٢٨) .

وهكذا رواه البخاري ومسلم ، من حديث سفيان بن عُيَينة ، به(٢٩) . وأخرجاه من حديث الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي معمر عبد اللّه بن سَخْبَرَة ، عن ابن مسعود به[٢](٣٠) .

وقال ابن جرير : حدثني عيسىٰ بن عثمان بن عيسىٰ الرملي ، حدثنا عمي يحيىٰ بن

=وصفه النسائي وغيره بالتدليس .

قال الدارقطني : شر التدليس تدليس ابن جريج ، فإنه قبيح التدليس ، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح . « طبقات المدلسين » وبقية رجاله ثقات .

(٢٦) - أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٢/٢٦٧) .

(٢٧) - صحيح مسلم ، كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : انشقاق القمر ، حديث (٢٨٠١) (١٧/٢١٠ - ٢١١) .

والترمذي في كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة القمر ، حديث (٣٢٨٤) (٩/٣٢) .

(٢٨) - أخرجه أحمد (١/٣٧٧) (٣٥٨٤) .

(٢٩) - البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا** ﴾ ، حديث (٤٨٦٥) (٨/٦١٧) .

ومسلم في كتاب : صفات المنافقين ، باب : انشقاق القمر ، حديث (٢٨٠٠/٤٣) (١٧/٢٠٩) .

(٣٠) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا** ﴾ ، =

---

[١] - في ز : شقين . [٢] - سقط من ز ، خ .

عيسىٰ ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن رجل ، عن عبد اللّٰه قال : كنا مع رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم بمنىٰ فانشق القمر ، فأخذت فرقة خلف الجبل ، فقال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **اشهدوا ، اشهدوا** »(٣١) . قال البخاري : وقال أبو الضحىٰ ، عن مسروق ، عن عبد الله : بمكة (٣٢) .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا أبو عَوَانة ، عن المغيرة ، عن أبي الضحىٰ ، عن مسروق ، عن عبد اللّٰه بن مسعود قال : انشق القمر علىٰ عهد رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فقالت قريش : هذا سِحْرُ ابن أبي كبشة . قال : فقالوا : انظروا ما يأتيكم به السفار ، فإنّ محمدًا لا يستطيع أن يسحرَ الناس كلَّهم . قال : فجاء السّفَّار فقالوا ذلك(٣٣) .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد اللّٰه الحافظ ، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا هُشَيم[١] ، حدثنا مغيرة ، عن أبي الضحىٰ ، عن مسروق ، عن عبد اللّٰه قال : انشق القمر بمكة حتىٰ صار فرقتين ، فقال كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، انظروا السّفَّار ؛ فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به . قال : فسُئل السّفَّار ، قال : وقدموا من كل وجهة ، فقالوا : رأينا[٢](٣٤) .

رواه ابن جرير من حديث المغيرة ، به[٣] وزاد : فأنزل اللّٰه عز وجل : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾(٣٥) . ثم قال ابن جرير :

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن[٤] علية ، أخبرنا أيوب ، عن محمد - هو ابن

= حديث (٤٨٦٤) (٨/٦١٧) .

ومسلم في كتاب : صفات المنافقين ، باب : انشاق القمر ، حديث (٤٤، ٤٥/٢٨٠٠) (١٧/٢١٠) .

كلاهما من طريق سفيان .

(٣١) - تفسير الطبري (٢٧/٨٥) .

وفي إسناده رجل مجهول ، لكن يشهد له ما قبله وما بعده .

(٣٢) - أخرجه البخاري في كتاب : مناقب الأنصار ، باب : انشقاق القمر ، حديث (٣٨٦٩) (٧/١٨٢) .

(٣٣) - أخرجه الطيالسي (٣٨) برقم (٢٩٥) . وإسناده رجاله ثقات .

(٣٤) - الدلائل (٢/٢٦٦ - ٢٦٧) وهشيم صرح بالتحديث ، وبقية إسناده موثقون .

(٣٥) - تفسير الطبري (٢٧/٨٥) من طريق الحسن بن يحيى المقدسي عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن المغيرة .

---

[١] - في ز ، خ : هشام .

[٢] - في خ ، ت : رأيناه .

[٣] - سقط من ز ، خ .

[٤] - في ز : أبو .

سيرين - قال : نبئت أن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - كان يقول : لقد انشق القمر(٣٦) .

وقال ابن جرير أيضًا : حدثني محمد بن عمارة ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد اللّه قال : لقد رأيت الجبل من فَرْج القمر حين انشق(٣٧) .

ورواه الإمام أحمد عن مُؤمل[١] ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد اللّه قال : انشق القمر علىٰ عهد رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم حتىٰ رأيت الجبل من بين فرجتي القمر(٣٨) .

وقال ليث ، عن مجاهد : انشق القمر علىٰ عهد رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم فصار فرقتين ، فقال النبي صلىٰ اللّه عليه وسلم لأبي بكر : « **اشهد يا أبا بكر** » . فقال المشركون : سُحر القمر حتىٰ انشق(٣٩) .

وقوله : ﴿ **وإن يروا آية** ﴾ أي : دليلًا وحجة وبرهانًا ﴿ **يعرضوا** ﴾ . أي : لا ينقادون له ، بل يعرضون عنه ويتركونه وراء ظهورهم ، ﴿ **ويقولوا سحر مستمر** ﴾ ، أي : ويقولون : هذا الذي شاهدنا[٢] من الحجج ، سحر سحرنا به .

ومعنى ﴿ **مستمر** ﴾ أي : ذاهب . قاله مجاهد وقتادة وغيرهما . أي : باطل مضمحل لا دوام له .

﴿ **وكذبوا واتبعوا أهواءهم** ﴾ ، أي : كذبوا بالحق إذ جاءهم ، واتبعوا ما أمرتهم به آراؤهم وأهواؤهم من جهلهم وسخافة عقلهم .

وقوله : ﴿ **وكل أمر مستقر** ﴾ قال قتادة : معناه أن الخير واقع بأهل الخير ، والشر واقع بأهل الشر .

وقال ابن جُرَيج : مستقر بأهله .

---

(٣٦) - تفسير الطبري (٨٦/٢٧) .

(٣٧) - أخرجه الطبري (٨٥/٢٧) .

(٣٨) - أخرجه أحمد (٤١٣/١) (٣٩٢٤) . وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند .

(٣٩) - أخرجه الطبري (٨٧/٢٧) وإسناده مرسل .

---

[١] - في ز : مويل .

[٢] - في خ ، ت : شاهدناه .

وقال مجاهد : ﴿ **وكل أمر مستقر** ﴾ ، أي : يوم القيامة .

وقال السدي : ﴿**مستقر**﴾ أي : واقع .

وقوله : ﴿ **ولقد جاءهم من الأنباء** ﴾ ، أي : من الأخبار عن قصص الأمم المكذبين بالرسل ، وما حل بهم من العقاب والنكال والعذاب ، مما يتلىٰ عليهم في هذا القرآن ، ﴿ **ما فيه مزدجر** ﴾ ، أي : ما فيه واعظ لهم عن الشرك والتمادي علىٰ التكذيب .

وقوله : ﴿ **حكمة بالغة** ﴾ ، أي : في هدايته تعالىٰ لمن هداه وإضلاله لمن أضله ، ﴿ **فما تغني النذر** ﴾ يعني أي شيء تغني النذر عمن كتب اللّٰه عليه الشقاوة ، وختم علىٰ قلبه ؟ فمن الذي يهديه من بعد اللّٰه ؟ وهذه الآية كقوله تعالىٰ : ﴿ **قل فللّٰه**[١] **الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين** ﴾ . وكذلك قوله تعالى : ﴿**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾ .

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾

يقول تعالىٰ : فتولّ يا محمد عن هؤلاء الذين إذا رأوا آية يعرضون ويقولون : هذا سحر مستمر ، أعرض عنهم وانتظرهم ﴿ **يوم يدع الداع إلىٰ شيء نكر** ﴾ ، أي : إلىٰ شيء منكر فظيع ، وهو موقف الحساب ، وما فيه من [البلاء ، بل][٢]والزلازل والأهوال ، ﴿ **خشعًا أبصارهم** ﴾ ، أي : ذليلة أبصارهم ، ﴿ **يخرجون من الأجداث** ﴾ ، وهي القبور ، ﴿ **كأنهم جراد منتشر** ﴾ ، أي : كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلىٰ موقف الحساب إجابة للداعي[٣] ﴿ **جراد منتشر** ﴾ في الآفاق ، ولهذا قال : ﴿ **مهطعين** ﴾ ، أي : مسرعين ﴿ **إلىٰ الداع** ﴾ ، لا يخالفون ولا يتأخرون ، ﴿ **يقول الكافرون هذا يوم عسر** ﴾ ، أي : يوم شديد الهول عبوس قمطرير ﴿ **فذلك يومئذ يوم عسير * علىٰ الكافرين غير يسير** ﴾ .

۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي

---

[١] - في ز : لله .

[٢] - في خ : والتلاتل .

[٣] - في ز : الداعي .

مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **كذبت** ﴾ قبل قومك يا محمد ﴿ **قوم نوح فكذبوا عبدنا** ﴾ ، أي : صرحوا له بالتكذيب واتهموه بالجنون ، ﴿ [**وقالوا مجنون**][١] **وازدجر** ﴾ . قال مجاهد : ﴿ **وازدجر** ﴾ ، أي : استطير جنونًا . وقيل : ﴿ **وازدجر** ﴾ ، أي : انتهروه وزجروه وأوعدوه ؛ ﴿ **لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين** ﴾ . قاله ابن زيد ، وهذا متوجه حسن . ﴿ **فدعا ربه أني مغلوب فانتصر** ﴾ ، أي : إني ضعيف عن هؤلاء وعن مقاومتهم ﴿ **فانتصر** ﴾ أنت لدينك . قال الله تعالىٰ : ﴿ **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر** ﴾ . قال السدي : هو الكثير . ﴿ **وفجرنا الأرض عيونًا** ﴾ ، أي : نبعت جميع أرجاء الأرض ، حتىٰ التنانير التي هي محال[٢] النيران نبعت عيونًا ، ﴿ **فالتقىٰ الماء** ﴾ أي : من السماء ومن الأرض ﴿ **علىٰ أمر قد قدر** ﴾ ، أي : أمر مقدر .

قال ابن جريج ، عن ابن عباس : ﴿ **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر** ﴾ كثير ، لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده ، ولا من السحاب ، فتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم ، فالتقىٰ الماءان علي أمر قد قدر .

ورویٰ ابن أبي حاتم أن ابن الكواء سأل عليًا عن المجرة ؟ فقال : هي شرج[٣] السماء ، ومنها فتحت السماء بماء منهمر .

﴿ **وحملناه علىٰ ذات ألواح ودسر** ﴾ ، قال ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والقرظي ، وقتادة ، وابن زيد : هي المسامير . واختاره ابن جرير ، قال : وواحدها دسار ، ويقال : دسير كما يقال : حَبيك[٤] وحباك ، والجمع حُبك .

وقال مجاهد : الدُّسر : أضلاع السفينة . وقال عكرمة والحسن : هو صدرها الذي

---

[١] - سقط من ز .
[٢] - في ز : محل .
[٣] - في ز : شرخ .
[٤] - في ز ، خ : حبك .

تضربُ[١] به الموج .

وقال الضحاك : الدسر: طرفاها وأصلها .

وقال العوفي عن ابن عباس : هو كلكلها .

وقوله : ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾ ، أي : بأمرنا بمرأىٰ منا وتحت حفظنا وكلاءتنا ، ﴿ **جزاء لمن كان كفر** ﴾ ، أي : جزاء لهم علىٰ كفرهم بالله وانتصارًا لنوح عليه السلام .

وقوله : ﴿ **ولقد تركناها آية** ﴾ ، قال قتادة : أبقىٰ الله سفينة نوح حتىٰ أدركها أول هذه الأمة . والظاهر أن المراد من ذلك جنس السفن ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون * وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** ﴾ . وقال : ﴿ **إنا لما طغىٰ الماء حملناكم في الجارية * لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية** ﴾ . ولهذا قال هاهنا : ﴿ **فهل من مُدّكر** ﴾ ، أي : فهل من يتذكر ويتعظ ؟

قال الإمام أحمد : حدثنا حجاج ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : أقرأني رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : ﴿ **فهل من مُدَّكر** ﴾ .

[فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن؛ مدّكر أو مذّكر؟ قال: أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم مدّكر][٢] (٤٠) .

وهكذا رواه البخاري : حدثنا يحيىٰ ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الأسود بن يزيد ، عن عبد الله قال : قرأت علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم : (فهل من مُذّكر[٣]) . فقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم : ﴿ **فهل من مُدّكر** ﴾(٤١) .

وروىٰ البخاري أيضًا من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن الأسود ، عن عبد الله قال : كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقرأ : ﴿ **فهل من مُدَّكر** ﴾(٤٢) .

وقال : حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير، عن أبي إسحاق : أنه سمع رجلًا يسأل[٤] الأسود :

---

(٤٠) - أخرجه أحمد (٣٩٥/١) (٣٧٥٥) .

(٤١) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ...** ﴾ ، حديث (٤٨٧٤) (٦١٨/٨) .

(٤٢) - أخرجه في الموضع السابق برقم (٤٨٧٣) . وفي الباب الذي قبله برقم (٤٨٧٢) من طريق شعبة .

---

[١] - في ت : يضرب .

[٢] - سقط من ز ، خ .

[٣] - في ز : مدكر .

[٤] - في ز ، خ : سأل .

﴿ فهل من مُذكر ﴾ ، أو : (مُذكر) ؟ قال : سمعت عبد الله يقرأ : ﴿ فهل من مُدّكر ﴾ . وقال سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقرؤها : ﴿ فهل من مُدّكر ﴾ دالًا(٤٣) .

وقد أخرج مسلم هذا الحديث وأهل السنن إلّا ابن ماجة ، من حديث أبي إسحاق(٤٤) .

وقوله : ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ ، أي : كيف كان عذابي لمن كفر بي وكذب رسلي ولم يتعظ بما جاءت به نُذُري ، وكيف انتصرت لهم ، وأخذت لهم بالثأر ؟

﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ ، أي : سهلنا لفظه ، ويسرنا معناه لمن أراده ، ليتذكر الناس . كما قال : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قومًا لدًا ﴾ .

قال مجاهد : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ يعني : هونًا قراءته .

وقال السدي : يسرنا تلاوته على الألسن .

وقال الضحاك ، عن ابن عباس : لولا أن الله يسره علىٰ لسان الآدميين ، ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل .

قلت : ومن تيسيره تعالىٰ علىٰ الناس تلاوة القرآن ما تَقدّم عن النبي - صلىٰ الله عليه وسلم - أنه قال : « إن هذا القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف »(٤٥) . وأوردنا الحديث بطرقه وألفاظه بما أغنىٰ عن إعادته هاهنا ، ولله الحمد والمنة .

وقوله : ﴿ فهل من مدكر ﴾ ، أي : فهل من متذكر بهذا القرآن الذي قد يَسّر الله حفظه ومعناه ؟

وقال محمد بن كعب القرظي : فهل من منزجر عن المعاصي ؟

---

(٤٣) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ﴾ ، حديث (٤٨٧١) (٦١٨/٨) .

(٤٤) - أخرجه مسلم في كتاب : صلاة المسافرين ، باب : ما يتعلق بالقراءات ، حديث (٢٨٠، ٢٨١/ ٨٢٣) . وأبو داود في كتاب : الحروف والقراءات ، حديث (٣٩٩٤) (٣٥/٤) . والترمذي في كتاب : القراءات ، باب : ومن سورة الروم ، حديث (٢٩٣٨) (١٣٥/٨) . والنسائي في الكبرى في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدَّكِر ﴾ ، حديث (١١٥٥٥) (٤٧٦/٦) . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٤٥) - أخرجه البخاري في كتاب : فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث=

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا الحسن بن رافع ، حدثنا ضمرة ، عن ابن شَوذب ، عن مطر - هو الورّاق - في قوله تعالىٰ : ﴿ **فهل من مدكر** ﴾ : هل من طالب علم فيعان عليه ؟

وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق (٤٦) . ورواه ابن جرير (٤٧) ، وروي عن قتادة مثله .

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن عاد قوم هود أنهم كذبوا رسولهم أيضًا ، كما صنع قوم نوح ، وأنه تعالىٰ أرسل ﴿ **عليهم ريحًا صرصرًا** ﴾ ، وهي الباردة الشديدة البرد ، ﴿ **في يوم نحس** ﴾ ، أي : عليهم . قاله الضحاك ، وقتادة ، والسدي ، ﴿ **مستمر** ﴾ عليهم نحسه ودماره[١] ، لأنه يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالأخروي .

وقوله : ﴿ **تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر** ﴾ ، وذلك أن الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتىٰ تغيبه عن الأبصار ، ثم تنكسه علىٰ أم رأسه ، فيسقط إلىٰ الأرض ، فتثلغ رأسه فيبقىٰ جثة بلا رأس ، ولهذا قال : ﴿ **كأنهم أعجاز نخل منقعر * فكيف كان عذابي ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ .

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ

= (٤٩٩١) (٩/٢٣) .

ومسلم في كتاب : صلاة المسافرين ، باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، حديث (٢٧٢/٨١٩) (٦/ ١٤٦) كلاهما من حديث عبد الله بن عباس .

(٤٦) - أخرجه البخاري في كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ .

(٤٧) - تفسير الطبري (٢٧/٩٧) .

---

[١] - في ز : ودمارهم .

ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾

وهذا إخبار عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم صالحاً ، ﴿ **فقالوا أبشرًا منا واحدًا نتبعه إنا إذًا لفي ضلال وسعر** ﴾ ، يقولون : لقد خبنا وخسرنا إن سلمنا كُلنا قيادنا لواحد منا ! ثم تعجبوا من إلقاء الوحي عليه خاصة من دونهم ، ثم رموه بالكذب فقالوا : ﴿ **بل هو كذاب أشر** ﴾ ، أي : متجاوز في حد الكذب . قال الله تعالىٰ : ﴿ **سيعلمون غدًا من الكذاب الأشر** ﴾ . وهذا تهديد لهم شديد ووعيد أكيد .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **إنا مرسلو الناقة فتنة لهم** ﴾ ، أي : اختبارًا لهم ، أخرج الله لهم ناقة عظيمة عُشراء من صخرة صَمّاء طبق ما سألوا ، لتكون حجة الله عليهم في تصديق صالح عليه السلام فيما جاءهم به .

ثم قال آمرًا لعبده ورسوله صالح : ﴿ **فارتقبهم واصطبر** ﴾ ، أي : انتظر ما يئول إليه أمرهم ، واصبر عليهم ، فإن العاقبة والنصر لك في الدنيا والآخرة . ﴿ **ونبئهم أن الماء قسمة بينهم** ﴾ ، أي[١] : يوم لهم ويوم للناقة ؛ كقوله : ﴿ **قال هذه ناقة لها شربٌ ولكم شرب يوم معلوم** ﴾ .

وقوله : ﴿ **كل شرب محتضر** ﴾ . قال مجاهد : إذا غابت حضروا الماء ، وإذا جاءت حضروا اللبن .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **فنادوا صاحبهم فتعاطىٰ فعقر** ﴾ . قال المفسرون : هو عاقر الناقة ، واسمه قُدَار بن سالف ، وكان أشقىٰ قومه ؛ كقوله : ﴿ **إذ انبعث أشقاها** ﴾ ، ﴿ **فتعاطىٰ** ﴾ أي : فجسر[٢] ﴿ **فعقر * فكيف كان عذابي ونذر** ﴾ ؟ أي : فعاقبتهم فكيف كان عقابي علىٰ كفرهم بي وتكذيبهم رسولي ؟ ﴿ **إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر** ﴾ ، أي : فبادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية ، وخَمَدوا وهَمَدوا كما يهمد يَبِيس الزرع والنبات . قاله غير واحد من المفسرين . والمحتظر - قال السدي - : هو المرعىٰ

---

[١] - في ز : يعني .

[٢] - سقط من خ .

بالصحراء حين يبس وتحرَّق ونسفته الريح .

وقال ابن زيد : كانت العرب يجعلون حِظارًا على الإبل [والمواشي من][١] يَبِيس الشّوك ، فهو المراد من قوله : ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ .

وقال سعيد بن جُبَير : هشيم المحتظر : هو التراب المتناثر من الحائط . وهذا قول غريب ، والأول أقوى ، والله أعلم .

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن قوم لوط كيف كذبوا رسولهم وخالفوه ، وارتكبوا المكروه من إتيان الذكور ، وهي الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين . ولهذا أهلكهم الله هلاكًا لم يُهلكه أمةً من الأمم . فإنه تعالىٰ أمر جبريل - عليه السلام - فحمل مدائنهم حتىٰ وصل بها إلىٰ عَنَان السماء ، ثم قلبها عليهم وأرسلها ، وأتبعت بحجارة من سجيل منضود ، ولهذا قال هاهنا . ﴿ **إنا أرسلنا عليهم حاصبًا** ﴾ ، وهي : الحجارة ، ﴿ **إلا آل لوط نجيناهم بسحر** ﴾ ، أي : خرجوا من آخر الليل فنجوا مما أصاب قومهم ، ولم يؤمن بلوط من قومه أحد ولا رجل واحد ، حتىٰ ولا امرأته ، أصابها ما أصاب قومها ، وخرج نبي الله لوط وبنات له من بين أظهرهم سالمًا لم يمسَسْه سوء .

ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **كذلك نجزي من شكر * ولقد أنذرهم بطشتنا** ﴾ ، أي : ولقد كان قبل حلول العذاب بهم قد أنذرهم بأس الله وعذابه ، فما التفتوا إلىٰ ذلك ، ولا أصغوا إليه ، بل شكوا فيه وتماروا به ، ﴿ **ولقد راودوه عن ضيفه** ﴾ ، وذلك ليلة وَرَد عليه الملائكة : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل في صورة شباب مُرد حسان محنةً[٢] من الله بهم ،

---

[١] - في ز : الرايي ثم . وفي خ : الداني ثم .

[٢] - في ز ، خ : حجية . بلا نقط .

فأضافهم لوط [وبعثت امرأته العجوزُ السوءُ إلىٰ قومها ، فأعلمتهم بأضياف لوط][١] فأقبلوا يُهْرَعُون إليه من كل مكان ، فأغلق لوط دونهم الباب ، فجعلوا يحاولون كسر الباب ، وذلك عشية ، ولوط - عليه السلام - يدافعهم ويمانعهم دون أضيافه ، ويقول لهم : ﴿ **هؤلاء بناتي** ﴾ يعني : نساءهم ، ﴿ **إن كنتم فاعلين * قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق** ﴾ ، أي : ليس لنا فيهن أَرَبٌ ، ﴿ **وإنك لتعلم ما نريد** ﴾ : فلما اشتد الحال وأبوا إلا الدخول ، خرج عليهم جبريل - عليه السلام - فضرب أعينهم بطرف جناحه ، فانطمست أعينهم . يقال : إنها غارت من وجوههم . وقيل : إنه لم تبق لهم عيون بالكلية ، فرجعوا علىٰ أدبارهم يتحسسون بالحيطان ، ويتوعدون لوطًا عليه السلام إلىٰ الصباح .

قال الله تعالىٰ : ﴿ **ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر** ﴾ ، أي : لا محيد لهم عنه ، ولا انفكاك لهم منه ، ﴿ **فذوقوا عذابي ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ .

وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن فرعون وقومه أنهم جاءهم رسول الله موسىٰ وأخوه هارون بالبشارة إن آمنوا ، والنذارة إن كفروا ، وأيدهما بمعجزات عظيمة وآيات متعددة ، فكذبوا بها كلها ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، أي : فأبادهم الله ولم يُبق منهم مخبرًا ولا عينًا ولا أثرًا .

ثم قال : ﴿ **أكفاركم** ﴾ ، أي : أيها المشركون من كفار قريش ﴿ **خير من أولئكم** ﴾ يعني من الذين تقدم ذكرهم ممن أهلكوا بسبب تكذيبهم الرسل ، وكفرهم بالكتب : أأنتم خير أم أولئك ؟ ﴿ **أم لكم براءة في الزبر** ﴾ ، أي : أم معكم[٢] من الله براءة أن لا ينالكم عذاب ولا نكال[٣] ؟ .

ثم قال تعالى مخبرًا عنهم : ﴿ **أم يقولون نحن جميع منتصر** ﴾ ، أي : يعتقدون أنهم مناصرون بعضهم بعضًا ، وأن جمعهم يغني عنهم مَن أرادهم بسوء ، قال الله تعالىٰ :

---

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : معهم .

[٣] - سقط من خ .

﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ ، أي : سيتفرق شملهم ويغلبون .

قال البخاري : حدثنا إسحاق ، حدثنا خالد ، عن خالد . وقال أيضًا : حدثنا [محمد ، حدثنا عفان بن مسلم][١] ، عن وُهَيب ، عن خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : وهو في قُبَّة له يوم بدر : « **أنشدك عهدك ووعدك ، اللَّهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدًا** » . فأخذ أبو بكر رضي اللّٰه عنه بيده وقال : حسبك يا رسول اللّٰه ، ألححت علىٰ ربك . فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : « ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر * بل الساعة موعدهم والساعة أدهىٰ وأمر** ﴾(٤٨) » . وكذا رواه البخاري والنسائي في غير موضع ، من حديث خالد - وهو ابن[٢] مهران - الحذاء به .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الربيع الزّهراني ، حدثنا حماد ، عن أيوب[٣] ، عن عكرمة قال : لما نزلت : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ ، قال[٤] عمر : أيّ جَمْع يهزم ؟ أيّ جَمْع يغلب ؟ قال عمر : فلما كان يوم بدر رأيت رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، يثب في الدرع ، وهو يقول : « ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ » . فعرفت تأويلها يومئذ (٤٩) .

وقال البخاري : حدثنا إبراهيم بن موسىٰ ، حدثنا هشام بن يوسف ؛ أن ابن جُرَيج أخبرهم ، أخبرني يوسف بن ماهَكَ قال : إني عند عائشة أم المؤمنين ، قالت : نزل علىٰ محمد صلىٰ اللّٰه عليه وسلم بمكة وإني لجارية ألعب : ﴿ **بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهىٰ وأمر** ﴾(٥٠) هكذا رواه هاهنا مختصرًا ، ورواه في فضائل القرآن مطولًا(٥١) ، ولم يخرجه مسلم .

---

(٤٨) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** ﴾ حديث (٤٨٧٧) (٦١٩/٨) . وباب : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ ، حديث (٤٨٧٥) (٦١٩/٨) . والنسائي في الكبرى في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ ، حديث (١١٥٥٧) (٤٧٧/٦) .

(٤٩) - تفسير الطبري (١٠٨/٢٧) .

(٥٠) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** ﴾ ، حديث (٤٨٧٦) (٦١٩/٨) .

(٥١) - أخرجه البخاري في كتاب : فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن ، حديث (٤٩٩٣) (٣٨/٩ - ٣٩) .

---

[١] - ما بين المعكوفين في ز ، خ : « محمد بن عفان » .

[٢] - سقط من ز ، خ ، ت .

[٣] - في خ ، ت : أبي أيوب .

[٤] - في ز : قال : قال .

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٥١) وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ (٥٣) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ (٥٥)﴾

يخبر[١] تعالىٰ عن المجرمين أنهم في ضلال عن الحق، وسُعُر مما هم فيه من الشكوك والاضطراب في الآراء، وهذا يشمل كل من اتصف بذلك من كافر ومبتدع[٢] من سائر الفرق.

ثم قال: ﴿ **يوم يسحبون في النار علىٰ وجوههم** ﴾، أي: كما كانوا في سُعُر وشك وتردد أورثهم ذلك النار، وكما كانوا ضلالًا سحبوا[٣] فيها على وجوهم، لا يدرون أين يذهبون، ويقال لهم تقريعًا وتوبيخًا: ﴿ **ذوقوا مس سقر** ﴾.

وقوله: ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾، كقوله: ﴿ **وخلق كل شيء فقدره تقديرًا** ﴾ وكقوله: ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوّى والذي قدر فهدىٰ** ﴾ أي: قدَّر قدرًا، وهدىٰ الخلائق إليه. ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمةُ السنة علىٰ إثبات قَدَر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل[٤] كونها، وكتابته لها قبل برئها[٥]، وردوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات، وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات علىٰ الفرْقة القَدَرية الذين نبغوا في أواخر عصر الصحابة، وقد تكلمنا على هذا المقام مفصلًا، وما ورد فيه من الأحاديث في شرح « **كتاب الإيمان** » من « **صحيح البخاري** » رحمه الله ولنذكر هاهنا الأحاديث المتعلقة بهذه الآية الكريمة.

قال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان[٦] الثوري، عن زياد بن[٧] إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هُرَيرة قال: جاء مشركو قريش إلىٰ النبي صلىٰ الله

---

[١] - في ت: يخبرنا.
[٢] - في ز: مبتدع.
[٣] - في خ: يسحبون.
[٤] - سقط من ز، خ.
[٥] - في خ تبرمها.
[٦] - سقط من خ.
[٧] - في ز، خ: عن.

عليه وسلم يخاصمونه في القدر ، فنزلت : ﴿ **يوم يسحبون في النار علىٰ وجوههم ذوقوا مس سقر * إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾(٥٢) .

[وهكذا رواه مسلم والترمذي وابن ماجة من حديث وكيع عن سفيان الثوري به][١] .

وقال البزار : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا الضحاك بن مخلد ، حدثنا يونس بن الحارث ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : ما[٢] نزلت هذه الآيات[٣] : ﴿ **إن المجرمين في ضلال وسعر * يوم يسحبون في النار علىٰ وجوههم ذوقوا مس سقر * إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ ، إلا في أهل القدر(٥٣) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا سهل بن صالح الأنطاكي ، حدثني قرة بن حبيب ، عن كنانة ، حدثنا جرير بن حازم ، عن سعيد[٤] بن عمرو بن جَعدَةَ ، عن ابن[٥] زُرارة ، عن أبيه ، عن النبي - صلىٰ اللّٰه عليه وسلم - أنه تلا هذه الآية : ﴿ **ذوقوا مس سقر * إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ . قال : « **نزلت في أناس من أمتي يكونون[٦] في آخر الزمان ، يكذبون بقدر اللّٰه** » (٥٤) .

وحدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا مَرْوان بن شجاع الجَزَري ، عن عبد الملك بن جُرَيج ، عن عطاء بن أبي رَبَاح قال : أتيت ابن عباس ، وهو يَنْزِع من زمزم ، وقد ابتلت أسافل ثيابه ، فقلت له : قد تُكلِّم في القدر . فقال : أو فعلوها ؟ قلت : نعم . قال : فواللّٰه ما نزلت هذه الآية إلا فيهم : ﴿ **ذوقوا مس سقر * إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ ، أولئك شرار هذه الأمة ، فلا تعودوا مرضاهم ، ولا تُصَلّوا علىٰ موتاهم ، إن رأيت أحدًا منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين (٥٥) .

(٥٢) - أخرجه أحمد (٢/٤٤٤) . ومسلم في كتاب : القدر ، باب : كل شيء بقدر ، حديث (١٩/٢٦٥٦) (١٦/٣١٣ - ٣١٤) كلاهما من طريق وكيع .

(٥٣) - أخرجه البزار (٢/١١٠) (١٥١٣) . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/١٢٠) : رواه البزار وفيه يونس بن الحارث وثقه ابن معين وابن حبان وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات .

(٥٤) - أخرجه الطبراني في « الكبير » (٥/٢٧٦) (٥٣١٦) من طريق جرير بن حازم .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/١٢٠) : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه .

والحديث صححه الألباني بالذي قبله في الصحيحة برقم (١٥٣٩) .

(٥٥) - في إسناده ابن جريج وهو مدلس .

[١] - سقط من ت .

[٢] - في ز : لما .

[٣] - في ز : الآية .

[٤] - في ز ، خ : سعد .

[٥] - في ز ، خ : أبي .

[٦] - في ز : يكذبون .

وقد رواه الإمام أحمد من وجه آخر، وفيه مرفوع فقال:

حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، عن بعض إخوته عن محمد بن عبيد المكي، عن عبدالله ابن عباس قال: قيل له: إن رجلًا قدم علينا يُكَذِّب بالقدر. فقال: دلوني عليه - وهو أعمىٰ - قالوا: وما تصنع به يا أبا عباس. قال: والذي نفسي بيده، لئن استمكنت منه لأعضنَّ أنفه حتىٰ أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي لأدُقّنّها، فإني سمعت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقول: « **كأني بنساء بني فِهْر يَطُفْنَ بالخزرج، تصطفق ألياتهن مشركات، هذا أول شرك هذه الأمة، والذي نفسي بيده لينتهين بهم سوء رأيهم حتىٰ يخرجوا اللَّه من أن يكون قَدّر خيرًا، كما أخرجوه من أن يكون قَدّر شرًا** »(٥٦).

ثم رواه أحمد عن أبي المغيرة، عن الأوزاعي، عن العلاء بن الحجاج، عن محمد بن عبيد، فذكر مثله(٥٧). لم يخرجوه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد اللَّه بن يزيد، حدثنا سعيد بن[١] أبي أيوب، حدثني أبو صخر، عن نافع قال: كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه عبد اللَّه بن عمر: إنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إليَّ، فإني سمعتُ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقول: « **سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر** »(٥٨). [رواه أبو داود(٥٩) عن أحمد بن حنبل، به][٢].

وقال أحمد: حدثنا أنس بن عياض، حدثنا عمر بن عبد اللَّه مولىٰ غُفْرَة[٣]، عن عبد اللَّه بن عمر، أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال: « **لكل أمة مجوس، ومجوس**

---

(٥٦) - أخرجه أحمد (١/٣٣٠) (٣٠٥٥).
وإسناده ضعيف لجهالة من روى عنهم الأوزاعي لكن يشهد له ما بعده.

(٥٧) - أخرجه أحمد (١/٣٣٠) (٣٠٥٦). وفي إسناده العلاء بن الحجاج؛ ضعفه الأزدي كما في ميزان الاعتدال (٤/١٨) وكذا ذكر ابن حجر في التعجيل.

(٥٨) - أخرجه أحمد (٢/٩٠) (٥٦٣٩). وإسناده حسن من أجل أبي صخر وهو حميد بن زياد، صدوق يهم، وبقية رجاله ثقات. وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

(٥٩) - أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في القدر، حديث (٤٧١٠) (٤/٢٢٨) بلفظ: « **لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم** » من طريق سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذلي، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي، عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب، به.

---

[١] - في ز، خ: عن.
[٢] - سقط من ت.
[٣] - في ز: غفر. وفي خ: غفار.

أمتي الذين يقولون: لا قدر. إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم »(٦٠) .
لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا رشْدين، عن أبي[١] صخر حُميَد بن زياد، عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقول: **« سيكون في هذه الأمة مَسْخٌ، ألا وذاك في المكذبين بالقدر والزنديقية »**(٦١) .

ورواه الترمذي وابن ماجه، من حديث أبي صخر حميد بن زياد، به(٦٢) . وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.

وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن الطباع، أخبرني مالك، عن زياد بن سعد، عن عمرو ابن مسلم، عن طاوس اليماني قال: سمعت ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم: **« كل شيء بقدر، حتىٰ العجز والكيس »**(٦٣) . ورواه مسلم منفردًا به، من حديث مالك(٦٤) .

وفي الحديث الصحيح: **« استعن باللَّه ولا تَعجز، فإن أصابك أمر فقل: قَدّر اللَّه وما شاء فعل، ولا تقل: لو أني فعلت لكان كذا[٢]، فإن « لو تفتح عمل الشيطان»**(٦٥) .

وفي حديث ابن عباس أن رسول اللَّه، صلىٰ اللَّه عليه وسلم، قال له: **« واعلم أن الأمة لو اجتمعوا علىٰ أن ينفعوك بشيء، لم يكتبه اللَّه لك، لم ينفعوك. ولو اجتمعوا**

(٦٠) - أخرجه أحمد (٨٦/٢) . وفي إسناده عمر بن عبد الله مولى غفرة ؛ قال العلائي في « جامع التحصيل » : قال أبو حاتم : لم يلق أنس بن مالك ، وحديثه عن ابن عباس مرسل . وقال ابن معين : لم يسمع من صحابي .اهـ .
(٦١) - أخرجه أحمد (١٠٨/٢) (٥٨٦٧) وفي إسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف .
(٦٢) - أخرجه الترمذي في كتاب : القدر ، باب (١٦) ، حديث (٢١٥٤) (٣٢٤/٦) من طريق رشدين .
وأخرجه الترمذي برقم (٢١٥٣) ، وابن ماجة في كتاب : الفتن ، باب : الخسوف ، حديث (٤٠٦١) (١٣٥٠/٢) .
كلاهما من طريق حيوة بن شريح عن حميد بن زياد بنحو حديث رشدين .
وحسن هذا الحديث الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٣٢٨٢) .
(٦٣) - أخرجه أحمد (١١٠/٢) (٥٨٩٣) .
(٦٤) - مسلم في كتاب : القدر ، باب : كل شيء بقدر ، حديث (٢٦٥٥/١٨) (٣١٣/١٦) .
(٦٥) - أخرجه مسلم في كتاب : القدر ، باب : في الأمر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله ، وتفويض المقادير لله ، حديث (٢٦٦٤/٣٤) (٣٢٩/١٦) .

---

[١] - في خ : ابن . [٢] - في ز ، خ : هكذا .

علىٰ أن يضروك بشيء ، لم يكتبه اللَّه عليك ، لم يضروك . جفّت الأقلام وطويت الصحف »(٦٦) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا الحسن بن سوار ، حدثنا الليث ، عن معاوية ، عن أيوب بن زياد ، حدثني عُبَادة بن الوليد بن عُبَادة ، حدثني أبي قال : دخلتُ علىٰ عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت ، فقلت : يا أبتاه ، أوصني واجتهد لي . فقال : أجلسوني . فلما أجلسوه قال : يا بني ، إنك لم تَطْعَم طَعْم الإيمان ، ولم تبلغ حَقّ حقيقة العلم باللَّه ، حتىٰ تؤمن بالقدر خيره وشره . قلت : يا أبتاه ، وكيف لي أن أعلم ما خيرُ القدر وشره ؟ قال : تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئَك . يا بني ، إني سمعت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقول : « **إن أول ما خلق اللَّه القلم . ثم قال له : اكتب . فجرىٰ في تلك الساعة بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة** » . يا بني ، إن متّ ولستَ علىٰ ذلك دخلتَ النار (٦٧) .

ورواه الترمذي عن يحيىٰ بن موسىٰ البلخي ، عن أبي داود الطيالسي ، عن عبد الواحد ابن سليم ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن الوليد بن عبادة ، عن أبيه(٦٨) . [و][١]قال : حسن صحيح غريب .

وقال سفيان الثوري ، عن منصور ، عن ربعي بن خراش ، عن رجل ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **لا يؤمن عبد[٢] حتىٰ يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا اللَّه ، وأني رسول اللَّه ، بعثني بالحق [ويؤمن بالموت][٣]، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر خيره وشره** » . وكذا رواه الترمذي من حديث النضر بن شميل ، عن شعبة ، عن منصور ، به . ورواه من حديث أبي داود الطيالسي ، عن شعبة ، عن منصور ، عن ربعي ، عن علي فذكره(٦٩) وقال : هذا عندي أصح .

(٦٦) - أخرجه أحمد (٢٣٣/٤) (٢٦٦٩) . والترمذي في كتاب : صفة القيامة ، باب : ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ، حديث (٢٥١٨) (٢٠٣/٧ - ٢٠٤) . كلاهما من طريق ليث بن سعد عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس - رضي الله عنه - به .

(٦٧) - أخرجه أحمد (٣١٧/٥) (٢٢٨٠٨) . وهو حديث حسن .

(٦٨) - أخرجه الترمذي في كتاب : القدر ، باب : (١٧) ، حديث (٢١٥٦) . وفي إسناده عبد الواحد ابن سليم : ضعيف . قال الترمذي : وهذا حديث غريب . وقد أخرجه أبو داود مختصرًا برقم (٤٧٠٠) من طريق آخر ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٩٣٣) .

(٦٩) - أخرجه الترمذي في كتاب : القدر ، باب : ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره ، حديث =

[١] - سقط من ز . [٢] - في خ : أحد .

[٣] - سقط من ز ، خ .

وكذا رواه ابن ماجة من حديث شريك، عن منصور، عن ربعي، عن علي به (٧٠).

وقد ثبت في صحيح مسلم، من رواية عبد الله بن [وهب وغيره، عن أبي هانيء الخَوْلاني، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي، عن عبد اللّه بن][١] عمرو قال: قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم: « **إن اللّه كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة** ». زاد ابن وهب: ﴿ **وكان عرشه علىٰ الماء** ﴾(٧١). ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب(٧٢).

وقوله: ﴿ **وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر** ﴾. وهذا إخبار عن نفوذ مشيئته في خلقه كما أخبر بنفوذ قَدره فيهم، فقال: ﴿ **وما أمرنا إلا واحدة** ﴾، أي: إنما نأمر بالشيء مرة واحدة، لا نحتاج إلىٰ تأكيد بثانية، فيكون ذلك الذي نأمر به حاصلًا موجودًا كلمح البصر، لا يتأخر طرفة عين، وما أحسن ما قال بعض الشعراء:

إِذَا مَـا أَرَادَ الـلَّـه أمْـرًا فَـإنَّمَـا   يَـقُـولُ لـهُ: كُـنْ، قَـولَـةً فَـيَـكُـونُ

وقوله: ﴿ **ولقد أهلكنا أشياعكم** ﴾، يعني: أمثالكم وسلفكم من الأمم السالفة المكذبين بالرسل، ﴿ **فهل من مدكر** ﴾، أي: فهل من متعظ بما أخزىٰ اللّه أولئك، وقدر لهم من العذاب. كما قال تعالى: ﴿ **وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل** ﴾.

وقوله: ﴿ **وكل شيء فعلوه في الزبر** ﴾، أي: مكتوب عليهم في الكتب التي بأيدي الملائكة عليهم السلام ﴿ **وكل صغير وكبير** ﴾، أي[٢]: من أعمالهم ﴿ **مستطر** ﴾، أي: مجموع عليهم ومسطر في صحائفهم، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، حدثنا سعيد بن [مسلم بن بَانَك[٣]][٤]:

= (٢١٤٦) من طريق أبي داود والنضر كلاهما عن شعبة. وإسناده صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٧٤٤ - ٢٢٤٦).

(٧٠) - أخرجه ابن ماجة في المقدمة برقم (٨١) من طريق شريك عن منصور (١/٣٢).

(٧١) - أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى - عليهما السلام - حديث (١٦/٢٦٥٣) (١٦/٣١٠ - ٣١١).

(٧٢) - أخرجه الترمذي في كتاب: القدر، باب: (١٨)، حديث (٢١٥٧) (٦/٣٢٦) من طريق حيوة ابن شريح عن أبي هانئ - بنحو حديث مسلم.

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز، خ.
[٢] - سقط من ز.
[٣] - في خ: ماهك.
[٤] - ما بين المعكوفين في ز: « سلم بن ماهك».

سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير ، حدثني عوف بن الحارث - وهو ابن أخي عائشة لأمها - عن عائشة أن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، كان يقول : « **يا عائشة ، إياك ومحقرات الذنوب ؛ فإن لها من الله طالبًا** »(٧٣) . ورواه النسائي وابن ماجة من طريق سعيد بن مسلم بن بانك[١] المدني(٧٤) . وثقه أحمد وابن معين، وأبو حاتم وغيرهم .

وقد رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة سعيد بن مسلم هذا من وجه آخر ، ثم قال سعيد : فحدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي : ويحك يا سعيد بن مسلم ! لقد حدثني سليمان بن المغيرة أنه عمل ذنبا فاستصغره ، فأتاه آت في منامه فقال له : يا سليمان:

لا تَحْقِرَنَّ من الذنوب صغيرًا ... إنّ الصغيرَ غدًا يَعُودُ كبيرًا
إن الصَّغيرَ وَلَو تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... عندَ الإلَه مُسَطَّرٌ تَسْطيرًا
فَازْجُرْ هَوَاكَ عَن البَطَالَة ، لا تَكُنْ ... صَعْبَ القيَاد ، وَشَمِّرَنْ تَشْميرًا
إنّ المُحِبَّ إذَا أحبَّ إلههُ ... طَارَ الفُؤادُ وَأُلهِم التَّفْكِيرًا
فَاسْأَلْ هدَايَتَكَ الإله بِنِيَّة ... فَكَفَىٰ بِرَبّكَ هَاديًا وَنَصِيرًا(٧٥)

وقوله : ﴿ **إن المتقين في جنات ونهر** ﴾ ، أي : بعكس ما الأشقياء فيه من الضلال والسعر ، والسحب في النار علىٰ وجوههم ، مع التوبيخ والتقريع والتهديد .

وقوله : ﴿ **في مقعد صدق** ﴾ ، أي : في دار كرامة الله ورضوانه وفضله ، وامتنانه وجوده وإحسانه ، ﴿ **عند مليك مقتدر** ﴾ ، أي : عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدرها ، وهو مقتدر علىٰ ما يشاء مما يطلبون ويريدون ، وقد قال الإمام أحمد :

حدثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن عمرو بن أوس ، عن عبد الله بن عَمْرو - يَبْلُغُ به النبي صلىٰ الله عليه وسلم - قال : « **المقسطون عند الله [يوم القيامة][٢]علىٰ منابر من نور ، عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا** »(٧٦) .

---

(٧٣) - أخرجه أحمد (٦/١٥١) . وفي إسناده عوف بن الحارث بن الطفيل ، قال الحافظ : مقبول .

(٧٤) - أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب الرقائق كما في تحفة الأشراف للمزي (١٢/٢٥٠) .
وابن ماجة في كتاب : الزهد ، باب : ذكر الذنوب ، حديث (٤٢٤٣) (٢/١٤١٧) .
قال في الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥١٣) .

(٧٥) - أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/٣٥٣) وانظر السابق .

(٧٦) - أخرجه أحمد (٢/١٦٠) .

---

[١] - في خ : ماهك . [٢] - سقط من ز ، خ .

انفرد بإخراجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة بإسناده مثله(٧٧) .

آخر تفسير سورة « اقتربت » ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة .

[ ][١]



(٧٧) - مسلم في كتاب : الإمارة ، باب : فضيلة الإمام العادل ، وعقوبة الجائر ، حديث (١٨٢٧/١٨) (٢٩١/١٢) .

والنسائي في الكبرى في كتاب القضاء ، باب : فضل الحاكم العادل ، حديث (٥٩١٦) (٤٦٠/٣) .

[١] - ما بين المعكوفين في ز : « وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، يتلوه إن شاء الله تعالى في أول السابع تفسير سورة الرحمن - عز وجل - والحمد لله رب العالمين » .

وفي خ : « وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وهذا آخر الجزء السادس من تفسير الإمام ابن كثير ويتلوه إن شاء الله الجزء السابع من أول تفسير سورة الرحمن ، والحمد لله رب العالمين - آمين » .

[بسم الله الرحمن الرحيم
رب أعن على إتمامه]
تفسير سورة الرحمٰن
[وهي مدنية][١]

قال الإمام أحمد(١) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن زرّ ؛ أن رجلًا قال [لابن مسعود][٢] : كيف تعرف هذا الحرف : (ماء غير ياسن) أو آسن؟ فقال : كل القرآن قد قرأتُ . قال : إني لأقرأ المفصل أجمعُ[٣] في ركعة واحدة . فقال : أهذًا كهذ الشعر. لا أبا لك ؟ قد علمت قرائن النبي صلىٰ الله عليه وسلم التي كان يَقْرنُ قرينتين قرينتين من أول المفصل ، وكان أول مفصل ابن مسعود ﴿ الرحمن ﴾ .

وقال أبو عيسىٰ الترمذي(٢) : حدثنا [عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم][٤] ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن زهير بن محمد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر؛ قال : خرج رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ أصحابه فقرأ عليهم « **سورة الرحمن** » ، من أولها إلىٰ آخرها ، فسكتوا فقال : « **لقد قرأتها علىٰ الجن ليلة الجن ، فكانوا أحسن مَرْدُودًا منكم ، كنت كلما أتيت علىٰ قوله : ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ، قالوا : لا بشيء من نعمك - رَبَّنا - نكذب ، فلك الحمد** » .

ثم قال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ، عن زهير بن محمد . ثم حكي عن الإمام أحمد أنه كان لا يعرفه ، ينكر رواية أهل الشام عن زهير بن محمد هذا .

---

(١) - **إسناده حسن** ، أخرجه أحمد (٤١٢/١) برقم (٣٩١٠) . وقد صححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند .

(٢) - **حسن** ، أخرجه الترمذي في كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الرحمن ، حديث (٣٢٨٧) ، وأخرجه الحاكم (٤٧٣/٣) ، والبيهقي في الدلائل (٢٣٢/٢) من طريق عبد الرحمن بن واقد به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وقال أبو عيسى الترمذي : وسمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير ، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة . والحديث حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢١٥٠) بطرقه .

---

[١] - في ز، خ : وهي مكية .
[٢] - سقط من ز ، خ .
[٣] - سقط من ز ، خ .
[٤] - ما بين المعكوفين في خ : « واقد حدثنا عبد الرحمن بن مسلم » .

ورواه الحافظ أبو بكر البزار ، عن عمرو بن مالك ، عن الوليد بن مسلم . وعن عبد الله بن أحمد بن شَبويه ، عن هشام بن عمار[١] كلاهما[٢] عن الوليد بن مسلم به . ثم قال : لا نعرفه يروىٰ إلا من هذا الوجه .

وقال أبو جعفر بن جرير (٣) : [حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك البصري قالا][٣] حدثنا يحيىٰ بن سليم ، عن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر ؛ أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قرأ « **سورة الرحمن** » - أو : قُرِئَت عنده - فقال : « **ما لي أسمع الجن أحسن جوابًا لربها منكم ؟** » . قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « **ما أتيت علىٰ قول الله : ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ ﴾** إلا قالت الجن : لا بشيء [من نعمة][٤] ربنا نكذّب ./

ورواه الحافظ البزار ، عن عمرو بن مالك به . ثم قال : « لا نعلمه يروىٰ عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه ، بهذا الإسناد .

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾

يخبر تعالىٰ عن فضله ورحمته بخلقه ؛ أنه أنزل علىٰ عباده القرآن ، ويسّر حفظه وفهمه علىٰ من رحمه ، فقال : **﴿ الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان ﴾** . قال الحسن : يعني النطق . وقال الضحاك ، وقتادة ، وغيرهما : يعني الخير والشر . وقول الحسن هاهنا أحسن وأقوىٰ ؛ لأن السياق في تعليمه تعالىٰ القرآن ، وهو أداء تلاوته ، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق علىٰ الخلق ، وتسهيل خروج الحروف من مواضعها ، من الحلق واللسان

(٣) - تفسير الطبري (١٢٣/٢٧ - ١٢٤) . وأخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (١٢٠/٧) ، وهو حديث حسن بالذي قبله .

[١] - في ت : « عمارة » .
[٢] - في ت : « كليهما » .
[٣] - ما بين المعكوفين سقط من : ت .
[٤] - سقط من ز ، خ .

والشفتين ، علىٰ اختلاف مخارجها وأنواعها .

وقوله : ﴿ **الشمس والقمر بحسبان** ﴾ ، أي : يجريان متعاقبين بحساب مُقَنَّن لا يختلف ولا يضطرب ، ﴿ **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار، وكل في فلك يسبحون** ﴾ وقال تعالى: ﴿**فالق الإصباح وجاعل**[١] **الليل سكنًا والشمس والقمر حسبانًا ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ .

وعن عكرمة أنه قال : لو جعل اللَّه نور جميع أبصار الإنس والجن والدواب والطير في عيني عبد ، ثم كشف حجابًا واحدًا من سبعين حجابًا دون الشمس ، لما استطاع أن ينظر إليها . و[نور][٢]الشمس جزء من سبعين جزءًا من نور الكرسي ، ونور الكرسي جزء من سبعين جزءًا من نور العرش ، ونور العرش جزء من سبعين جزءًا من نور الستر . فانظر ماذا أعطىٰ اللَّه عبده من النور / في عينيه [وقت][٣] النظر إلىٰ وجه ربه الكريم عيانًا . رواه ابن أبي حاتم .

وقوله : ﴿ **والنجم والشجر يسجدان** ﴾ . قال ابن جرير : اختلف المفسرون في معنىٰ قوله : ﴿ **والنجم** ﴾ بعد إجماعهم علىٰ أن الشجر ما قام علىٰ ساق ، فروىٰ علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس؛ قال : النجم ما انبسط علىٰ وجه الأرض - يعني من النبات . وكذا قال سعيد بن جبير والسدي ، وسفيان الثوري ، وقد اختاره ابن جرير رحمه الله .

وقال مجاهد : النجم الذي في السماء . وكذا قال الحسن ، وقتادة . وهذا القول هو الأظهر ، والله أعلم ، لقوله تعالىٰ : ﴿ **ألم تر أن اللَّه يسجد له من في السماوات ومن في الأرض، والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وكثير من الناس ...**﴾ الآية .

وقوله : ﴿ **والسماء رفعها ووضع الميزان** ﴾ ، يعني العدل ، كما قال : ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان؛ ليقوم الناس بالقسط** ﴾ . وهكذا قال هاهنا : ﴿ **ألا تطغوا في الميزان** ﴾ ، أي : خلق السماوات والأرض بالحق والعدل ، لتكون الأشياء كلها بالحق والعدل .

ولهذا قال : ﴿ **وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** ﴾ ، أي : لا تبخسوا الوزن ، بل زنوا بالحق والقسط ، كما قال : ﴿ **وزنوا بالقسطاس المستقيم** ﴾ .

---

[١] - في ت : « وجاعل » .
[٢] - سقط من ز ، خ .
[٣] - سقط من ز ، خ .

وقوله : ﴿ **والأرض وضعها للأنام** ﴾ ، أي : كما رفع السماء وضع الأرض ومَهَدها ، وأرساها بالجبال الراسيات الشامخات ، لتستقر لما علىٰ وجهها من الأنام ، وهم : الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألسنتهم ، في سائر أقطارها وأرجائها .

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد : الأنام : الخلق . ﴿ **فيها فاكهة** ﴾ ، أي : مختلفة الألوان والطعوم والروائح ، ﴿ **والنخل ذات الأكمام** ﴾ : أفرده بالذكر لشرفه ونفعه[١] ، رطبًا ويابسًا . والأكمام قال ابن جريج ، عن ابن عباس - : هي[٢] أوعية الطلع . وهكذا قال غير واحد من المفسرين ، وهو الذي يطلع فيه القنو ثم ينشق عن العنقود ، فيكون بسرًا ، ثم رطبًا ، ثم ينضج ويتناهىٰ نفعه[٣] واستواؤه .

قال ابن أبي حاتم : ذُكرَ عن عمرو بن علي الصيرفي ؛ حدثنا أبو قتيبة ، حدثنا يونس بن الحارث الطائفي ، عن الشعبي قال : كتب قيصر إلىٰ عمر بن الخطاب ، أخبرك أن رسلي أتتني من قبلك ، فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير ، تخرج / مثل آذان الحمير ، ثم تشقق مثل اللؤلؤ ، ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الأخضر ، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر ، ثم تينع وتنضُج فتكون كأطيب فالوذج أكل ، ثم تيبس فتكون عصْمَةً للمقيم وزادًا للمسافر ، فإن تكن رسلي صدقتني فلا أرىٰ هذه الشجرة إلا من شجر الجنة . فكتب إليه عمر بن الخطاب : من عمر أمير المؤمنين إلىٰ قيصر ملك الروم : إن رسلك قد صَدَقُوكَ ، هذه الشجرة عندنا ، وهي الشجرة التي أنبتها الله علىٰ مريم حين نفست بعيسىٰ ابنها ، فاتق الله ولا تتخذ عيسىٰ إلهًا من دون الله فإن ﴿ **مثل عيسىٰ عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين** ﴾(٤) .

وقيل : الأكمام : رفاتها ، وهو الليف الذي على عنق النخلة . وهو قول الحسن وقتادة .

﴿ **والحب ذو العصف والريحان** ﴾ ، قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ **والحب ذو العصف** ﴾ ، يعني : التبن .

وقال العوفي عن ابن عباس : ﴿ **العصف** ﴾ : ورق الزرع الأخضر الذي قطع رءوسه ، فهو يسمَّى العصف ، إذا يبس . وكذا قال قتادة والضحاك . وأبو مالك : عصفه : تبنه .

وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد : ﴿ **والريحان** ﴾ ، يعني : الورق .

---

(٤) - في إسناده يونس بن الحارث الطائفي وهو ضعيف .

---

[١] - في ز : « ونعه » . [٢] - في ز : « هو » .

[٣] - في ت : « ينعه » .

وقال الحسن: هو ريحانكم هذا. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿ **والريحان** ﴾: خضر الزرع.

ومعنىٰ هذا - والله أعلم - أن الحب كالقمح والشعير ونحوهما له في حال نباته عصف، وهو: ما علىٰ السنبلة، وريحان، وهو: الورق الملتف علىٰ ساقها.

وقيل: العصف: الورق أول ما ينبت الزرع بقلًا. والريحان: الورق، يعني: إذا أدجن وانعقد فيه الحب. كما قال زيد بن عمرو بن نفيل في قصيدته المشهورة:

[وقولا له: مَنْ يُنْبِتُ الحَبّ في الثَّرىٰ فيُصْبحَ منه البقلُ يَهْتَزّ رَابيا؟][١]
وَيُخْرِجُ منْه حَبَّه في رُءُوسه؟ فَفي ذَاك آياتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعيا

وقوله: ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾، أي: فبأي الآلاء - يا معشر الثقلين، من الإنس والجن - تكذبان؟ قاله مجاهد، وغير واحد. ويدل عليه السياق بعده، أي: النِّعَمُ ظاهرة عليكم وأنتم مغمورون بها، لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها، فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون: اللّهم؛ ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد. وكان[٢] ابن عباس يقول: لا، بأيها[٣] يا رب. أي: لا نكذب بشيء منها.

قال الإمام أحمد: / حدثنا يحيىٰ بن إسحاق، حدثنا ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن أسماء بنت أبي بكر؛ قالت: سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وهو يقرأ، وهو يصلي نحو الركن قبل أن يَصْدَع بما يؤمر، والمشركون يستمعون[٤]: ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ (٥).

خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

(٥) - المسند (٣٤٩/٦) (٢٧٠٦٧)، قال الهيثمي في «المجمع» (١٢٠/٧): رواه أحمد وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز، خ.
[٢] - في خ: وقال.
[٣] - في ز: «ما بها» هكذا بدون نقط.
[٤] - في ز: «يسمعون».

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾

يذكر تعالىٰ خَلْقَه الإِنسان من صلصال كالفخار ، وخلقه الجان من مارج من نار ، وهو : طرف لهبها . قاله الضحاك ، عن ابن عباس . وبه يقول عكرمة ومجاهد، والحسن وابن زيد .

وقال العوفي ، عن ابن عباس : ﴿ **من مارج من نار** ﴾ : من لهب النار ، من أحسنها .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ **من مارج من نار** ﴾ : من خالص النار . وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وغيرهم .

وقال الإِمام أحمد (٦) : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ؛ قالت : قال رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم : « **خُلقت الملائكة من نور ، وخُلق الجان من مارج [من نار]**[١] ، **وخلق آدم مما وصف لكم** » .

ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما[٢] عن عبد الرزاق به(٧) .

وقوله : ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ ، تقدم تفسيره . ﴿ **رب المشرقين ورب المغربين**﴾ ، يعني مشرقي الصيف والشتاء ، ومغربي الصيف والشتاء . وقال في الآية الأخرىٰ : ﴿ **فلا أقسم برب المشارق والمغارب** ﴾ ، وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم ، وبروزها منه إلىٰ الناس . وقال في الآية الأخرىٰ : ﴿ **رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا** ﴾ ، وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب ، [ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغارب][٣]مصالح للخلق من الجن والإِنس قال : ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ .

وقوله : ﴿ **مرج البحرين يلتقيان**﴾ قال ابن عباس : أي : أرسلهما .

(٦) - المسند أحمد (١٥٣/٦) (٢٥٣٠٣) .

(٧) - مسلم في كتاب : الزهد ، باب : في أحاديث متفرقة ، حديث (٢٩٩٦/٦٠) (١٦٧/١٨) . وعبد ابن حميد (١٤٧٩ - منتخب) .

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - في ت : « كليهما » .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من خ .

[وقوله : ﴿ **يلتقيان** ﴾ قال ابن زيد : أي منعهما أن يلتقيا ، بما جعل بينهما من البرزخ الحاجز الفاصل بينهما][١] .

والمراد بقوله : ﴿ **البحرين** ﴾ : الملح والحلو ، فالحلو[٢] هذه الأنهار السارحة بين / الناس . وقد قدمنا الكلام على ذلك في « **سورة الفرقان** » عند قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخًا وحجرًا محجورًا** ﴾ . وقد اختار ابن جرير هاهنا أن المراد بالبحرين : بحر السماء وبحر الأرض . وهو يروى[٣] عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعطية ، وابن أبزى .

قال ابن جرير: لأن اللؤلؤ يتولد من ماء السماء وأصداف بحر الأرض.

وهذا وإن كان هكذا ليس المراد ما ذهب إليه ؛ فإنه لا يساعده اللفظ ، فإنه تعالى قد قال : ﴿ **بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ ، أي : وجعل بينهما برزخًا ، وهو : الحاجز من الأرض ، لئلا يبغي هذا على هذا ، [وهذا على هذا][٤] ، فيُفسد كل واحد منهما الآخر ، ويزيله عن صفته التي هي مقصودة منه . وما بين السماء والأرض لا يسمى برزخًا وحجرًا محجورًا .

وقوله : ﴿ **يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** ﴾ ، أي : من مجموعهما ، فإذا وُجدَ ذلك لأحدهما كفى ، كما قال تعالى : ﴿ **يا معشر الجن والإنس؛ ألم يأتكم رسل منكم** ﴾ . والرسل إنما كانوا في الإنس خاصة دون الجن ، وقد صح هذا الإطلاق .

واللؤلؤ [معروف[٥] ، وأما المرجان فقيل : هو][٦]صغار اللؤلؤ.

قاله مجاهد [وقتادة][٧] ، وأبو رزين والضحاك . وروي عن علي .

وقيل : كباره وجَيّده . حكاه ابن جرير عن بعض السلف . ورواه ابن أبي حاتم عن الربيع ابن أنس ، وحكاه عن السدي ، عمن حدثه ، عن ابن عباس . وروى مثله عن علي ، ومجاهد أيضًا ، ومرة[٨] الهمداني .

وقيل: هو نوع من الجواهر أحمر اللون .

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .
[٢] - سقط من خ .
[٣] - في ت : « مروي » .
[٤] - سقط من خ .
[٥] - في ز : « فردق » .
[٦] - ما بين المعكوفين في خ : « ورق والمرجان يقبل هذا » .
[٧] - سقط من ز ، خ .
[٨] - بياض في ز . وفي خ : وقال .

قال [السدي][١] : عن أبي مالك ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : المرجان : الخرز الأحمر . قال السدي : وهو البسَّذ[٢] بالفارسية .

وأما قوله : ﴿ومن كل تأكلون لحمًا طريًّا وتستخرجون [ ][٣] حلية تلبسونها﴾ فاللحم من كلٍّ من[٤] الأجاج والعذب ، والحلية إنما هي من الملح دون العذب .

قال ابن عباس : ما سقطت قط قطرة من السماء في البحر ، فوقعت في صدفة إلا صار منها لؤلؤة . وكذا قال عكرمة ، وزاد : فإذا لم تقع في صَدَفة نبتت بها عَنْبَرة . ورُوي من غير وجه عن ابن عباس نحوه .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس؛ قال : إذا أمطرت / السماء ، فتحت الأصداف في البحر أفواهها ، فما وقع فيها - يعني من قطر - فهو اللؤلؤ .

إسناده صحيح ، ولما كان اتخاذ هذه الحلية نعمة على أهل الأرض ، امتن بها عليهم فقال : ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

[وقوله : ﴿ وله الجوار المنشآت ﴾ يعني : السفن التي تجري في البحر ، قال مجاهد : ما رفع قلعه من السفن فهي مُنْشأة ، وما لم يرفع قلعه فليس بمنشأة . وقال قتادة : ﴿المنشآت ﴾ : يعني المخلوقات . وقال غيره : المنشآت - بكسر الشين - : يعني البادئات .

﴿ كالأعلام ﴾ ، أي : كالجبال في كبرها ، وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر إلى قطر ، وإقليم إلى إقليم ، مما فيه صلاح للناس في جَلْب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع ، ولهذا قال : ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾][٥] .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا العَرَار[٦] بن سُوَيد ، عن عميرة بن سعد[٧] ؛ قال : كنت مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه على شاطئ الفرات ، إذ أقبلت سفينة مرفوع شراعها ، فبسط عليٌّ يديه ثم قال : يقول الله عز وجل : ﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ . والذي أنشأها

---

[١] - في ز ، خ : « ابن عياش » .
[٢] - في ز : « الكسد » . وفي خ : « الكسر» .
[٣] - في ز : منه .
[٤] - سقط من خ .
[٥] - ما بين المعكوفين سقط من خ .
[٦] - في خ : الفزار .
[٧] - في ز : « سويد » .

تجري في بحوره ما قتلتُ عثمان ، ولا مالأت[١] على قتله .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠) ﴾

يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون ، وكذلك أهل السماوات ، إلا من شاء الله ، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم ، فإن الرب تعالى وتقدس لا يموت ، بل هو الحي الذي لا يموت أبدًا .

قال قتادة : أنبأ بما خلق ، ثم أنبأ أن ذلك كله فان[٢].

وفي الدعاء المأثور : يا حي ، يا قيوم ، يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت ، برحمتك نستغيث ، أصلح لنا شأننا كله ، ولا تكلنا إلى [أنفسنا طرفة عين ، ولا إلى][٣] أحد من خلقك .

وقال الشعبي : إذا قرأت : ﴿ **كل من عليها فان** ﴾ فلا تسكن[٤] حتى تقرأ : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ .

وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ . وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ﴿ **ذو الجلال والإكرام** ﴾ ، أي : هو أهل أن يجل فلا يعصى ، وأن يطاع فلا يخالف ، كقوله : ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة / والعشي يريدون وجهه** ﴾ . وكقوله إخبارًا عن المتصدقين : ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله** ﴾ .

قال ابن عباس : ﴿ **ذو الجلال والإكرام** ﴾ : ذو العظمة والكبرياء .

ولما أخبر عن تساوي أهل الأرض كلهم في الوفاة ، وأنهم سيصيرون إلى الدار الآخرة ، فيحكم فيهم ذو الجلال والإكرام بحكمه[٥] العدل قال : ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ .

وقوله : ﴿ **يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن** ﴾ ، وهذا إخبار عن

---

[١] - في ز : « ساءلت » .
[٢] - في ت : كان .
[٣] - سقط من ز ، خ .
[٤] - في خ : تسكت .
[٥] - في ز ، خ : « بعلمه » .

غناه عما سواه ، وافتقار الخلائق إليه في جميع الآنات ، وأنهم يسألونه بلسان حالهم وقالهم ، وأنه كل يوم هو في شأن .

قال الأعمش عن مجاهد ، عن عبيد بن عُمير : ﴿ **كل يوم هو في شأن** ﴾ قال : من شأنه أن يجيب داعيًا ، أو[١] يعطي سائلًا أو يفك عانيًا ، أو يشْفي سَقيمًا .

وقال ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد ؛ قال : كل يوم هو يجيب داعيًا ، ويكشف كربًا ، ويجيب مضطرًا ، ويغفر ذنبًا .

وقال قتادة : لا يستغني عنه أهل السماوات والأرض ، يُحيي حَيًا ، ويميت ميتًا ، ويربي صغيرًا ، ويفك أسيرًا ، وهو مُنتَهَىٰ حاجات الصالحين وصريخهم ، ومنتهىٰ شكواهم .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا[٢] أبو اليمان الحمصي ، حدثنا حريز[٣] بن عثمان ، عن سويد بن جَبَلة - هو الفزاري - قال : إن ربكم كل يوم هو في شأن ، فيعتق رقابًا ، ويُعطي رغابًا ، ويقحم عقابًا (٨) .

وقال ابن جرير : حدثني عبد اللَّه بن محمد بن عمرو[٤] الغَزّي[٥] ، حدثني إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي ، حدثني عمرو بن بكر السكسكي ، حدثنا الحارث بن عبدة بن رباح الغساني ، عن أبيه ، عن مُنيب بن عبد اللَّه بن مُنيت الأزدي ، عن أبيه ؛ قال : تلا رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم هذه الآية : ﴿ **كل يوم هو في شأن** ﴾ ، فقلنا : يا رسول اللَّه ؛ وما ذاك الشأن ؟ قال : « **أن يغفر ذنبًا ، ويفرج كربًا ، ويرفع قومًا ، ويضع آخرين** »(٩) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عمار ، وسليمان بن أحمد الواسطي ؛ قالا : حدثنا الوزير بن صَبيح الثقفي أبو روح الدمشقي - والسياق لهشام - قال : سمعت يونس[٦] ابن ميسرة بن حَلْبَس يحدث عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، عن النبي صلىٰ اللَّه

(٨) - عزاه السيوطي في الدر (١٥٩/٦) إلى عبد بن حميد .

(٩) - أخرجه الطبري (١٣٥/٢٧) . وأخرجه البزار كما في مختصر ابن حجر (١١١/٢) (١٥١٦) من طريق عمرو ، وقال : في الإسناد مجاهيل . قال الهيثمي في « المجمع » (١٢٠/٧) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار ، وفيه من لم أعرفهم .

[١] - في ز ، خ : « و » .

[٢] - سقط من خ .

[٣] - في ز : « جرير » .

[٤] - في ز : « عمر » .

[٥] - في ز ، خ : « العبدي » .

[٦] - في ز : « يوسف » .

عليه وسلم؛ قال: « **قال الله عز وجل: ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾** ، قال: من شأنه أن يغفر ذنبًا ، ويفرج كربًا ، ويرفع قومًا ، ويضع آخرين » (١٠) .

وقد رواه ابن عساكر من طرق متعددة ، عن / [٧ز / ٦و] هشام بن عمار به . ثم ساقه من حديث أبي [همام][١] الوليد بن شجاع عن الوزير بن صبيح؛ قال: [ودلّنا][٢] عليه الوليد بن مسلم ، عن مُطرف ، عن الشعبي ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم ... فذكره(١١) . قال: والصحيح الأول . يعني: إسناده الأول .

قلت: وقد روي موقوفًا كما [ ][٣] علقه البخاري بصيغة الجزم، فجلعه من كلام أبي الدرداء، فالله أعلم (١٢) .

وقال البزار: حدثنا محمد بن المثنىٰ ، حدثنا محمد بن الحارث ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن ابن البيلماني[٤] ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم: **﴿ كل يوم هو في شأن ﴾** ، قال: « **يغفر ذنبًا ، ويكشف كربًا** »(١٣) .

ثم قال ابن جرير: وحدثنا أبو كريب ، حدثنا عبيد[٥] الله بن موسىٰ ، عن أبي حمزة[٦] الثمالي[٧] ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس؛ أن الله خلق لوحًا محفوظًا من درة بيضاء ، دفتاه ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابته[٨] نور ، عرضه ما بين السماء والأرض ،

---

(١٠) - والحديث أخرجه ابن ماجة برقم (٢٠٢) ، وفي الزوائد: إسناده حسن . والطبراني الأوسط (٣١٤٠) . والوزير فيه ضعف . وانظر تغليق التعليق (٤/٣٣٣) .

(١١) - تاريخ ابن عساكر (١٨/٧٧١ - مخطوط) .

(١٢) - أخرجه البخاري في الصحيح في تفسير سورة الرحمن (٨/٦٢٠) .
ووصله البيهقي في الشعب (٢/٣٦) (١١٠٢) قال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو عمرو بن مطر ، قال: أنا جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض ، ثنا إبراهيم بن المستفاض ، ثنا إبراهيم بن هشام ، ثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن أم الدرداء قالت: قال أبو الدرداء ... فذكره ، وإبراهيم بن هشام هو ابن يحيى الغسان ، قال أبو حاتم: كذاب . « الجرح والتعديل » (٢/ ١٤٣) .

(١٣) - أخرجه البزار كما في مختصر ابن حجر (٢/١١١) (٥/١٥) وقال: البيلماني ضعيف . وكذا ضعفه ابن حجر كما في التقريب .

---

[١] - سقط من ز ، خ .
[٢] - بياض في ز . وسقط من خ .
[٣] - في ز ، خ .
[٤] - في ز: « السلماني » .
[٥] - في ز ، خ: « عبد » .
[٦] - في ز: « حزة » .
[٧] - في ز ، خ: « اليماني » .
[٨] - في ت: « وكتابه » .

ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، يخلق في كل نظرة ويحي ويميت ، ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء (١٤) .

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ (٣٣) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦)

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **سنفرغ لكم أيها الثقلان** ﴾ ، قال : وعيد من الله للعباد ، وليس بالله شغل وهو فارغ[١] . وكذا قال الضحاك : هذا وعيد . وقال قتادة : قَدْ دَنَا من الله فراغ لخلقه . وقال ابن جريج : ﴿ **سنفرغ لكم** ﴾ ، أي : سنقضي[٢] لكم (١٥) .

وقال البخاري : سيحاسبكم[٣] ، لا يشغله شيء عن شيء ، وهو معروف في كلام العرب ، يقال : لأتفرغَنّ لك وما به شُغْل ، يقول : لآخذنك[٤] على غرّتك .

وقوله : ﴿ **أيها الثقلان** ﴾ الثقلان : الإنس والجن ، كما جاء في الصحيح : « **يسمعها**[٥] **كل شيء إلا الثقلين** (١٦) . وفي رواية : « **إلا الجن والإنس** » . وفي حديث [الصور : « **الثقلان الإنس والجن**][٦] ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ (١٧) .

ثم قال : ﴿ **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض**

(١٤) - أخرجه الطبري (٢٧/١٣٥) . وفي إسناده أبو حمزة الثمالي وهو ثابت بن أبي صفية : ضعيف .
(١٥) - البخاري في الصحيح (٨/٦٢١) .
(١٦) - أخرجه البخاري في كتاب : الجنائز ، باب : الميت يسمع قرع النعال ، حديث (١٣٣٨) (٣/ ٢٠٥) ، وطرفه في : [١٣٧٤] .
(١٧) - في حديث فضل الجمعة من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « .... وفيه تقوم الساعة والخلائق فيه مصيخة إلا الثقلين : الجن والإنس » . أخرجه أحمد (٥/٤٥٣) (٢٣٩٠٤) .

[١] - في ز : « فاغ » .
[٢] - في ز : « سنفضى » .
[٣] - في ت : « سنحاسبكم » .
[٤] - في خ : « لآخذ » .
[٥] - في ز ، خ : « يسمعه » .
[٦] - ما بين المعكوفين بياض في ز ، خ .

فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ ، أي : لا تستطيعون هربًا من أمر اللَّه وقدره ، بل هو محيط بكم ، لا تقدرون علىٰ التخلص من حكمه ، ولا النفوذ / عن حكمه فيكم ، أينما ذهبتم أحيط بكم .

وهذا في مقام المحشر ؛ الملائكة مُحدقَةٌ بالخلائق ، سبع صفوف من كل جانب ، فلا يقدر أحد علىٰ الذهاب . ﴿ **إلا بسلطان** ﴾ ، أي : إلا بأمر اللَّه ، ﴿ **يقول الإنسان يومئذ أين المفر * كلا لا وزر * إلىٰ ربك يومئذ المستقر** ﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿ **والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من اللَّه من عاصم ، كأنما أغشيت وُجُوههم قطَعًا من الليل مظلمًا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ ؛ ولهذا قال : ﴿ **يرسل عليكما شواظٌ من نار ونحاس فلا تنتصران** ﴾ .

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : الشواظ : هو لهب النار. وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: الشواظ: الدخان . وقال مجاهد : هو اللَّهيب الأخضر المنقطع . وقال أبو صالح : الشواظ : هو اللَّهيب الذي فوق النار ودون الدخان . وقال الضحاك : ﴿ **شواظ من نار** ﴾ : سيل من نار .

وقوله : ﴿ **ونحاس** ﴾ ، قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ **ونحاس** ﴾ : دخان النار ، ورُوي مثله عن أبي صالح ، وسعيد بن جبير ، وأبي سنان .

قال ابن جرير : والعرب تسمي الدخان نُحَاسًا - بضم النون وكسرها - ، والقراء[١] مجمعة علىٰ الضم ، ومن النحاس [بمعنى][٢] الدخان قول نابغة بني[٣] جعدة :

يضيء كضوء سراج السليـ ـطِ لم يجعلِ اللَّهُ فيه نحاسا

يعني دخانًا ، هكذا قال .

وقد روىٰ الطبراني من طريق جويبر ، عن الضحاك : أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الشواظ فقال : هو اللَّهب[٤] الذي لا دخان معه . فسأله شاهدًا علىٰ ذلك من اللغة ، فأنشده قول أمية بن أبي الصلت في حسّان :

= وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، حديث (١٠٤٦) .
ولفظه : « وما من دابة إلا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس .... » . وإسناده صحيح .

[١] - في ز : « والقراءة » .
[٢] - في ز : « يعني الرجال » .
[٣] - سقط من ت .
[٤] - في خ : اللهيب .

أَلا من مبلّغٌ حسّان عنّي   مُغلْغلةً تَدُبُّ إلىٰ عُكاظِ
أَلَيسَ أبُوكَ فِينَا كَانَ فينا[١]   إلى[٢] القَيِّنَاتِ فلا[٣] بي[٤] الحفَاظِ
يَمانِيًّا يَظَلُّ يشب[٥] كِيرًا   ويَنْفُخُ دَائبًا لَهَبَ الشُّواظ

قال : صدقت ، فما النحاس ؟ قال : هو الدخان الذي لا لهب له . قال : فهل تعرفه العرب ؟ قال : نعم ، أما سمعت نابغة بني ذبيان يقول :

يضيء كضوء سراج السليـ   ـط لم يجعل اللّهُ فيه نحاسا

وقال مجاهد : النحاس : الصفر ، يذاب فيصب علىٰ رءوسهم . وكذا قال قتادة . [وقال][٦] الضحاك : ﴿ونحاس﴾ : سيل من نحاس .

والمعنىٰ علىٰ كل قول : لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللّهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا ، ولهذا قال : ﴿ **فلا تنتصران * فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ .

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

يقول : ﴿ **فإذا انشقت السماء** ﴾ يوم القيامة ، كما دلت عليه هذه الآية مع ما شاكلها من الآيات الواردة في معناها ؛ كقوله : ﴿ **وانشقت السماء فهي يومئذ واهية** ﴾ ، وقوله : ﴿ **ويوم تَشقَّق السماء بالغمام ونُزّل الملائكة تنزيلًا** ﴾ . وقوله : ﴿ **إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت** ﴾ .

وقوله : ﴿ **فكانت وردة كالدهان** ﴾ ، أي : تذوب كما يذوب الدّرْدي والفضة في

---

[١] - في ت : « قينا » .
[٢] - في ت : « لدى » .
[٣] - في ت : « فسلا » .
[٤] - في ت : « في » .
[٥] - في ت : « يشد » .
[٦] - بياض في ز . وسقط من خ .

السبك ، وتتلون[١] كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها ، فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء ، وذلك من شدّة الأمر وهول يوم القيامة العظيم . وقد قال الإمام أحمد :

حدثنا أحمد بن عبد الملك ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الصهباء ، حدثنا نافع أبو غالب الباهلي ، حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **يبعث الناس يوم القيامة والسماء تَطِشّ عليهم** »(١٨) .

قال الجوهري : الطش : المطر الضعيف .

وقال الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **وردة كالدهان** ﴾ ، قال : هو الأديم الأحمر . وقال أبو كُرَيب[٢] ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ **فكانت وردة كالدهان** ﴾ : كالفرس[٣] الورد . وقال العوفي ، عن ابن عباس : تغير[٤] لونها . وقال أبو صالح : كالبِرْذَون الورد ، ثم كانت بعد كالدهان .

وحكىٰ البَغَوي وغيره أن الفرس الورد تكون في الربيع صفراء ، وفي الشتاء حمراء ، فإذا اشتد البرد اغبرّ لونها .

وقال الحسن البصري : تكون ألوانًا . وقال السدي : تكون كلون البغلة الوردة ، وتكون كالمهل / كدرديّ الزيت . وقال مجاهد : ﴿ **كالدهان** ﴾ : كألوان الدهان . وقال عطاء الخراساني : كلون دُهْن الوَرْد في الصفرة . وقال قتادة : هي اليوم خضراء ، ويومئذ لونها إلىٰ الحمرة ، يوم ذي ألوان . وقال أبو الجوزاء : في صفاء الدهن . وقال ابن جريج : تصير السماء كالدّهن الذائب ، وذلك حين يُصِيبها حَرّ جهنم .

وقوله : ﴿ **فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان** ﴾ وهذه كقوله : ﴿ **هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون** ﴾ فهذا في حال ، وثم حال يسأل الخلائق [فيها][٥] عن جميع أعمالهم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون** ﴾ . ولهذا قال قتادة : ﴿ **فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان** ﴾ ، قال : قد كانت مسألة ، ثم ختم علىٰ أفواه القوم ، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون .

---

(١٨) - أخرجه أحمد (٣/٢٦٦ - ٢٦٧) (١٣٨٤٢) وعبد الرحمن بن أبي الصهباء ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وبقية رجاله ثقات .

---

[١] - في ز : « وتلون » .

[٢] - في ت : « كدينة » .

[٣] - في خ : كالغرس .

[٤] - في خ : « غير » . وفي ت : اغبر .

[٥] - سقط من ز ، خ .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : لا يسألهم : هل عملتم كذا وكذا ؟ لأنه أعلم بذلك منهم ، ولكن يقول : لم عملتم كذا وكذا ؟ فهذا قول ثان .

وقال مجاهد في هذه الآية : لا يسأل الملائكة عن المجرم ، يعرفون بسيماهم .

[وهذا قول ثالث . وكأن هذا بعدما يؤمر بهم إلىٰ النار ، فذلك الوقت لا يسألون عن ذنوبهم ، بل يقادون إليها ويلقون فيها ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **يعرف المجرمون بسيماهم** ﴾][١] ، أي بعلاماتٍ تظهر عليهم .

و[٢] قال الحسن وقتادة : يعرفونهم باسوداد الوجوه وزرقة العيون .

قلت : وهذا كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء .

وقوله : ﴿ **فيؤخذ بالنواصي والأقدام** ﴾ أي : تجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ، ويلقونه في النار كذلك .

و[٣] قال الأعمش ، عن ابن عباس : يؤخذ بناصيته وقدمه ، فيكسر كما يكسر الحطب في التنور .

وقال الضحاك : يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره .

وقال السدي : يجمع بين ناصية الكافر وقدميه ، فتربط ناصيته بقدمه ، ويفتل ظهره .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع ، حدثنا معاوية بن سلام ، عن أخيه زيد بن سلام : أنه سمع أبا سلام - يعني جده - أخبرني عبد الرحمن ، حدثني رجل من كندة قال : أتيت عائشة فدخلت عليها ، وبيني وبينها حجاب ، فقلت : حدثك رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم أنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد فيها شفاعة ؟ قالت : نعم ، لقد سألته عن هذا وأنا وهو في شِعَار واحد ، قال : « **نعم ، حين يوضع الصراط ، لا أملك لأحد فيها شفاعة ، حتىٰ أعلم أين يسلك بي ؟ ويوم / تبيض وجوه وتسود وجوه ، حتىٰ أنظر ماذا يفعل بي - أو**[٤] قال : **يوحي - وعند الجسر حين**[٥] **يستحد ويستحر** » فقالت : وما يستحد وما يستحر ؟ قال : « **يستحد حتىٰ يكون مثل شفرة السيف ، ويستحر حتىٰ يكون مثل الجمرة ، فأما المؤمن فَيُجيزُه لا يضره ، وأما**

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « و » .
[٥] - في ز : « حتى » .

المنافق فيتعلق حتىٰ إذا بلغ أوسطه خرّ من قدمه فيهوي بيده إلىٰ قدميه » . قالت : فهل رأيت من يسعىٰ حافيًا فتأخذه شوكة حتىٰ تكاد تنفذ قدميه ، فإنها كذلك ، يهوي بيده ورأسه إلىٰ قدميه ، فتضربه الزبانية بخطاف في ناصيته وقدمه ، فتقذفه في جهنم ، فيهوي فيها مقدار خمسين عامًا . قلت : ما ثقل الرجل ؟ قالت : ثقل عشر خَلِفات سمان[١] ، فيومئذٍ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام(١٩) .

هذا حديث غريب ، وفيه ألفاظ منكر رفعها ، وفي الإسناد من لم يسم ، ومثله لا يحتج به ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ **هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون** ﴾ ، أي : هذه النار التي كنتم تكذبون بوجودها ها هي حاضرة تشاهدونها عيانًا ؛ يقال لهم ذلك تقريعًا وتوبيخًا وتصغيرًا وتحقيرًا .

وقوله : ﴿ **يطوفون بينها وبين حميم آن** ﴾ ، أي : تارة يُعَذَّبون في الجحيم ، وتارة يسقون من الحميم ، وهو الشراب الذي هو كالنحاس المذاب يقطع الأمعاء والأحشاء . وهذه كقوله تعالىٰ : ﴿ **إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون * في الحميم ثم في النار يسجرون** ﴾ وقوله : ﴿ **آن** ﴾ ، أي : حار قد[٢] بلغ الغاية في الحرارة ، لا يستطاع من شدة ذلك .

قال ابن عباس في قوله : ﴿**يطوفون بينها وبين حميم آن**﴾ أي : قد انتهىٰ غليه واشتدَّ حرّه .. وكذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والحسن ، والثوري ، والسدي .

وقال قتادة : قد أنى[٣] طبخه منذ خلق [اللّٰه][٤] السماوات والأرض . وقال محمد بن كعب القرظي : يؤخذ العبد فيحرّكُ بناصيته في ذلك الحميم ، حتىٰ يذوب اللحمُ ويبقىٰ العظمُ والعينان في الرأس ، وهي كالتي يقول اللّٰه تعالىٰ : ﴿ **في الحميم ثم في النار يسجرون** ﴾ . والحميم الآن : يعني الحار . وعن القرظي رواية أخرىٰ : ﴿ **حميم آن** ﴾ ، أي : حاضر . وهو قول ابن زيد أيضًا ، والحاضر ، لا ينافي ما روي عن القرظي أولًا أنه الحار ، كقوله تعالى : ﴿**تسقىٰ من عين آنية**﴾ ، أي : حارّة شديدة الحر لا تستطاع ، وكقوله : ﴿ **غير ناظرين / إناه** ﴾ ؛ يعني استواءه ونضجه . فقوله : ﴿ **حميم آن** ﴾ ، أي : حميم حار جدًّا . ولما كان معاقبة العصاة المجرمين وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقه ، وكان إنذاره لهم عذابَه وبأسَه مما[٥] يزجرهم عما هم فيه من الشرك

(١٩) - إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن عائشة .

[١] - في ز : « ساني » .
[٢] - في ز : وقد .
[٣] - في ز : « أنا » .
[٤] - سقط من ز ، خ .
[٥] - في ز : « فيما » .

والمعاصي وغير ذلك ، قال ممتنًا بذلك على بَرِيَّتِه[١] : ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾ .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾

قال ابن شوذب[٢] وعطاء الخراساني : نزلت هذه الآية : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ في أبي بكر الصديق .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن مصفىٰ ، [حدثنا بقية][٣] ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن عطية بن قيس في قوله : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ : نزلت في الذي قال : أحرقوني بالنار لعلي أضل[٤] الله ، قال : تاب يومًا وليلة بعد أن تكلم بهذا ، فقبل الله منه ، وأدخله الجنة (٢٠) .

والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره ، يقول تعالىٰ : ولمن خاف مقامه بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة ، ﴿ **ونهىٰ النفس عن الهوىٰ** ﴾ ، ولم يطغ ولا آثر الحياة الدنيا ، وعلم أن الآخرة خير وأبقىٰ ، فأدىٰ فرائض الله ، واجتنب محارمه ، فله يوم القيامة عند ربه جنتان ، كما قال البخاري - رحمه الله - :

حدثنا عبد الله بن أبي الأسود ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمّي ، حدثنا أبو عمران الجَوْني ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس ، عن أبيه : أن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **جَنَّتان من فضة ، آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلىٰ ربهم - عز وجل - إلا رداء الكبرياء علىٰ وجهه في جنة عدن** » (٢١) .

---

(٢٠) - أبو بكر بن أبي مريم ضعيف ، وكان قد سرق بيته فاختلط . وبقية هو ابن الوليد وهو مدلس . ومحمد بن مصفى : صدوق له أوهام .

(٢١) - صحيح البخاري كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **ومن دونهما جنتان** ﴾ ، حديث (٤٨٧٨) (٨/٦٢٣ - ٦٢٤) .

---

[١] - في ز : « تريته » .
[٢] - في خ : سوزن .
[٣] - غير واضحة في خ .
[٤] - في ز : « أصل » .

وأخرجه بقية الجماعة إلا أبا داود من حديث عبد العزيز به(٢٢) .

[وقال حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي بكر بن أبي موسىٰ ، عن أبيه - قال حماد : ولا أعلمه إلا قد رفعه - في قوله تعالىٰ : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ ، وفي قوله : ﴿ **ومن دونهما جنتان** ﴾ : جنتان من ذهب للمقربين ، وجنتان من وَرِق لأصحاب اليمين][١].(٢٣)

وقال ابن جرير: حدثنا زكريا بن يحيىٰ بن أبان [المصري][٢] ، حدثنا ابن أبي مريم ، أخبرنا محمد بن جعفر ، عن محمد بن [أبي][٣] حرملة ، عن عطاء بن يَسَار ، أخبرني أبو الدرداء : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قرأ يومًا هذه الآية : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ ، فقلت : وإن زنىٰ وإن سرق ؟ فقال : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ ، [فقلت : وإن زنى وإن سرق ؟][٤] [فقال : ﴿ **ولمن خالف مقام ربه جنتان** ﴾][٥] [فقلت][٦] : وإن زنىٰ وإن سرق] [٧]يا رسول اللَّه ؟ فقال : « **وإن رَغمَ أنف أبي الدرداء** » (٢٤) .

ورواه النسائي من حديث محمد بن [أبي][٨] حرملة ، به(٢٥) . ورواه النسائي أيضًا عن مؤمّل بن هشام ، عن إسماعيل ، عن الجُرَيري ، عن موسىٰ ، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبي الدرداء ، به(٢٦) . [وقد روي موقوفًا علىٰ أبي الدرداء][٩]. ورُوي

---

(٢٢) - مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم - سبحانه وتعالى - حديث (٢٩٦ - ١٨٠) (٢٠/٣ - ٢١) . والترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ما جاء في صفة غرف الجنة ، حديث (٢٥٣٠) (٢١٢/٧) . والنسائي في الكبرى في كتاب : التفسير ، باب : قوله تعالى : ﴿**جنات عدن**﴾ ، حديث (١١٤٤١) (٤٤٣/٦) . وابن ماجة في « المقدمة » ، باب : فيما أنكرت الجهمية ، حديث (١٨٦) (٦٦/١ - ٦٧) .

(٢٣) - تفسير الطبري (١٤٦/٢٧) .

(٢٤) - تفسير الطبري (١٤٦/٢٧) .

(٢٥) - والنسائي في الكبرى في كتاب : التفسير ، باب : سورة الرحمن ، حديث (١١٥٦٠) (٤٧٨/٦) . وإسناده ثقات .

(٢٦) - أخرجه النسائي في الكبرى في الموضع السابق حديث (١١٥٦١) (٤٧٨/٦) . وفي إسناده موسى شيخ لسعيد الجريري وهو مجهول ، لكن يقويه ما قبله .

---

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - ما بين المعكوفين بياض في ز ، خ .

[٣] - سقط من ز ، خ .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

[٦] - في ز : « قلت » .

[٧] - ما بين المعكوفين سقط من خ .

[٨] - سقط من ز .

[٩] - ما بين المعكوفين سقط من خ .

عنه أنه قال : إن [من][١] خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق .

وهذه الآية[٢] عامة في الإنس والجن ، فهي من أدلّ دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا ، ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء فقال : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان * فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ .

ثم نعت هاتين الجنتين فقال : ﴿ **ذواتا أفنان** ﴾ ، أي : أغصان نَضِرة حسنة ، تحمل من كل ثمرة نضيجة فائقة ، ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ . هكذا قال عطاء الخراساني وجماعة : إن الأفنان أغصانُ الشجَر ، يمس بعضُها بعضًا .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا مسلم بن قتيبة ، حدثنا عبد الله ابن النعمان ، سمعت عكرمة يقول : ﴿ **ذواتا أفنان** ﴾ ، يقول : ظل الأغصان على الحيطان ، ألم تسمع قول الشاعر حيث يقول :

ما هاجَ شَوقَكَ من هَديل حَمَامَةٍ تَدْعُو على فَنَن الغُصُون حَمَاما
تَدْعُو أبا فَرخين[٣] صادف طاويا[٤] ذا مخلبين من الصقور قطاما[٥]

وحكى البغوي عن مجاهد ، وعكرمة ، [والضحاك][٦] والكلبي : إنه [الغصن المستقيم][٧] .

قال[٨] : وحدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس : ﴿ **ذواتا أفنان** ﴾ : ذواتا ألوان .

قال : وروي عن سعيد بن جبير ، والحسن ، والسدي [وخُصيف][٩] ، والنضر بن عربي[١٠] ، وأبي سنان مثلُ ذلك . ومعنى هذا القول أن فيهما فنونًا من الملاذ ، واختاره ابن جرير .

وقال عطاء : كل غصن يجمع فنونًا من الفاكهة . وقال الربيع بن أنس : ﴿ **ذواتا أفنان** ﴾ [واسعتا الفناء .

---

[١] - سقط من ز .
[٢] - في ز ، خ : « للأمة » .
[٣] - في ز : « فرص » بدون نقط .
[٤] - في ز ، خ : « طارقا » .
[٥] - في ز ، خ : « فطاما » .
[٦] - بياض في ز ، خ .
[٧] - بياض في ز ، خ .
[٨] - بياض في خ .
[٩] - بياض في : ز .
[١٠] - في ز ، خ : « عدي » .

وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا منافات بينها، والله أعلم. وقال قتادة: ﴿ **ذواتا أفنان** ﴾ [١]ينبئ[٢]بفضلها وسعتها ومزيتها على ما سواها.

وقال محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وذكر سدرة المنتهى - فقال: / « **يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة - أو قال: يستظل في ظل الفنن منها مائة راكب، فيها فراش الذهب، كأن ثمرها [القلال]**[٣].

و[٤]رواه الترمذي من حديث يونس بن بكير[٥] به (٢٧).

[وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال حماد: ولا أعلمه إلا قد رفعه في قوله: ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ وفي قوله: ﴿ **ومن دونهما جنتان** ﴾ قال: جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين][٦].(٢٨)

﴿ **فيهما عينان تجريان** ﴾ أي: تسرحان لسقي تلك الأشجار والأغصان فتثمر[٧] من جميع الألوان، ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾، قال الحسن البصري[٨]: إحداهما يقال لها: « **تسنيم** »، والأخرى: « **السلسبيل** ».

وقال عطية: إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى [من خمر][٩] لذة للشاربين.

ولهذا قال بعد هذا: ﴿ **فيهما من كل فاكهة زوجان** ﴾، أي: من جميع أنواع الثمار مما يعلمون وخير مما يعلمون، ومما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾.

قال إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس: ما في الدنيا

---

(٢٧) - أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة ثمار أهل الجنة، حديث (٢٥٤٤) (٧/٢٢٠ - ٢٢١). والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي برقم (٤٥٨ - ٢٦٧٧).

(٢٨) - تقدم تخريجه قبل أربعة أحاديث.

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز، خ.
[٢] - في خ: يعني.
[٣] - بياض في ز، خ.
[٤] - سقط من: ز.
[٥] - في ز: « بكر ».
[٦] - ما بين المعكوفين سقط من ت.
[٧] - في ز، خ: « لتنمو ».
[٨] - سقط من ز.
[٩] - سقط من ز، خ.

ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتىٰ الحنظلة (٢٩) .

وقال ابن عباس : ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء . يعني أن بين ذلك بَونًا عظيمًا وفرقًا بينًا في التفاضل[١] .

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **متكئين** ﴾ ، يعني أهل الجنة . والمراد بالاتكاء هاهنا : الاضطجاع . ويقال : الجلوس علىٰ صفة التربع ، ﴿ **علىٰ فرش بطائنها من إستبرق** ﴾ ، وهو : ما غلظ من الديباج . قاله عكرمة ، والضحاك ، وقتادة .

وقال أبو عمران الجوني : هو الديباج المغرىٰ بالذهب . فنبه علىٰ شرف الظهارة بشرف البطانة . وهذا من التنبيه بالأدنىٰ علىٰ الأعلىٰ .

قال أبو إسحاق عن هبيرة بن ريم[٢] ، عن عبد الله بن مسعود قال : هذه البطائن ، فكيف لو رأيتم الظواهر؟ وقال مالك بن دينار : / بطائنها من إستبرق ، وظواهرها من نور .

وقال سفيان الثوري - أو شريك - : بطائنها من إستبرق ، وظواهرها من نور جامد .

وقال القاسم بن [محمد][٣] : بطائنها من إستبرق ، وظواهرها من الرحمة .

وقال ابن شوذب ، عن أبي عبد الله الشامي : ذكر الله البطائن ولم يذكر الظواهر ، وعلىٰ الظواهر المحابس[٤] ، و[٥]لا يعلم ما تحت المحابس[٦] إلا الله . ذكر ذلك كله الإمام ابن

---

(٢٩) - في إسناده الحكم بن أبان : ضعيف ، والحديث ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٢٠٤/٦) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

---

[١] - سقط من خ .
[٢] - في ز : « مريم » .
[٣] - بياض في ز ، خ .
[٤] - في ز ، خ : « المحاسن » .
[٥] - سقط من ت ، خ .
[٦] - في ز ، خ : « المحاسن » .

أبي حاتم .

﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ ، أي : ثمرهما[١] قريب إليهم ، متى شاءوا تناولوه[٢] ، على أي صفة كانوا ، كما قال : ﴿ قطوفها دانية ﴾ وقال : ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلًا ﴾ أي : لا تمتنع ممن[٣] تناولها ، بل تنحط إليه من أغصانها ، ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

ولما ذكر الفرش وعظمتها قال بعد ذلك : ﴿ فيهن ﴾ ، أي : في الفرش ﴿ قاصرات الطرف ﴾ ، أي : غضيضات عن غير أزواجهن ، فلا يرين شيئًا أحسن في الجنة من أزواجهن . قاله ابن عباس ، وقتادة ، وعطاء الخراساني ، وابن زيد .

وقد ورد أن الواحدة منهن تقول لبعلها : والله ما أرى في الجنة شيئًا أحسن منك ، ولا في الجنة شيء أحب إليّ منك ، فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك (٣٠) .

﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ ، أي : بل هن أبكار عُرُبٌ أتراب ، لم يطأهن [أحد][٤] قبل أزواجهن من الإِنس والجن . وهذه أيضًا من الأدلة على دخول مؤمني الجن الجنة .

قال أرطاة بن المنذر : سئل ضمُرة بن حبيب : هل يدخل الجن الجنة؟ قال : نعم وينكحون ، للجن جنيات ،وللإنس إنسيات . وذلك قوله : ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

ثم قال ينعتهن للخطاب : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ ، [قال مجاهد ، والحسن ، وابن زيد ، وغيرهم : في صفات الياقوت وبياض المرجان][٥]. فجعلوا المرجان هاهنا اللؤلؤ .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن حاتم ، حدثنا عَبيدة بن حُميد ، عن عطاء بن السائب ، عن عمرو بن ميمون الأودي ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن المرأة من [نساء][٦] أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حُلّة من الحَرير[٧] ، [حتى يرى مخّها][٨] وذلك أن الله تعالى يقول : ﴿ كأنهن

(٣٠) - هو جزء من حديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٤٤٢ -٤٤٣) وعزاه إلى أبي يعلى والبيهقي من رواية إسماعيل بن رافع أبي رافع ، انفرد به عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد =

[١] - في ز : « ثمرها » .
[٢] - في ز : « يتناولوه » .
[٣] - في ز : « من » .
[٤] - سقط من ز .
[٥] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .
[٦] - سقط من ز ، خ .
[٧] - في ز : « حرير » .
[٨] - سقط من : ز . وبياض في خ .

الياقوت والمرجان ﴾ ، فأما الياقوت فإنه حَجَرٌ لو أدخلت فيه سلكًا ثم استصفيته لرأيته من ورائه .

وهكذا رواه الترمذي من حديث عَبِيدةَ بن حميد وأبي / [٧ز / ١٠ظ] الأحوص ، عن عطاء بن السائب ، به(٣١) . ورواه موقوفًا (٣٢) ، ثم قال : وهو أصح (٣٣) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان[١] ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا يونس ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « **للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين ، علىٰ كل واحدة سبعون حلة ، يرىٰ مخ ساقها من وراء الثياب** » (٣٤) .

تفرد به الإمام أحمد من هذا الوجه . وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل ابن عُلَيَّة ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين [قال][٢] : إما تفاخروا وإما[٣] تذاكروا ، الرجال أكثر في الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : أو لم يقل أبو القاسم صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **إن أول زمرة تدخل الجنة علىٰ صورة القمر ليلة البدر ، والتي تليها علىٰ أضوَء كوكب دُرّي في السماء ، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان ، يرىٰ مخ سوقهما[٤] من وراء اللحم ، وما في الجنة أعزب** »(٣٥) .

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث همام بن منبه وأبي زرعة ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه (٣٦) .

= ابن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة . وإسماعيل هذا ضعيف الحفظ .

(٣١) - سنن الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : في صفة أهل الجنة ، حديث (٢٥٣٦) (٧/٢١٦) .

(٣٢) - سنن الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : في صفة أهل الجنة ، حديث (٢٥٣٥) (٧/٢١٦) .

(٣٣) - وأخرجه برقم (٢٥٣٦) من طريق جرير موقوفًا .

(٣٤) - المسند (٢/٣٤٥) . وإسناده صحيح وقد رواه مسلم من طرق أخرى بمعناه ، انظر التالي .

(٣٥) - صحيح مسلم ، كتاب : صفة الجنة ، باب : أول زمرة تدخل الجنة ، حديث (٢٨٣٤/١٤) (١٧/٢٥٠) .

(٣٦) - صحيح البخاري ، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب : خلق آدم وذريته ، حديث (٣٣٢٧) (٦/٣٦٢) ، ومسلم في كتاب : الجنة ، باب : أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ....، حديث (٢٨٣٤/١٥) (١٧/٢٥١) . كلاهما من حديث أبي زرعة عنه ، به . وأخرجه مسلم برقم (١٧/٢٨٣٤) (١٧/٢٥٣) من حديث همام عنه ، به .

---

[١] - في ز ، خ : « عثمان » .

[٢] - بياض في : ز .

[٣] - في ز : « إما » .

[٤] - في خ : ساقها .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا محمد بن طلحة ، عن حميد ، عن أنس أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **لغدوة في سبيل اللَّه أو رَوحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم - أو موضع قيده ؛ يعني سوطه - من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلىٰ الأرض لملأت ما بينهما ريحًا ، ولطاب ما بينهما ، ولَنَصِيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها** »(٣٧) .

ورواه البخاري من حديث أبي إسحاق ، عن حُمَيد ، عن أنس بنحوه وقوله : ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾ ، أي : ما لمن أحسن في الدنيا العمل إلا الإحسان إليه في الدار الآخرة ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة** ﴾(٣٨) .

وقال البغوي : أخبرنا أبو سعيد الشَريحِيّ ، حدثنا أبو إسحاق الثعلبي ، أخبرني ابن فَنجوَيه[١] ، حدثنا ابن شيبة ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن بهرام ، حدثنا الحجاج بن يوسف المكتب ، حدثنا بشر بن الحسين ، عن الزبير بن عَدي ، عن أنس بن مالك قال : قرأ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾ ، وقال : « **هل تدرون ما قال ربكم ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **يقول : هل جزاء من أنعمتُ عليه بالتوحيد إلا الجنة** » .

ولما كان في الذي ذُكِرَ نعمٌ عظيمة لا يقاومها عمل ، / بل مجرد تفضل وامتنان ، قال بعد ذلك كله : ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ ؟ .

ومما يتعلق بقوله تعالىٰ : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ ، ما رواه الترمذي والبغوي ، من حديث أبي النضر[٢] هاشم بن القاسم ، عن أبي عَقيل الثقفي ، عن أبي فروة يزيد بن سنَان الرّهاوي ، عن بكير بن فيروز ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة اللَّه غالية ، ألا إن سلعة اللَّه الجنة** » (٣٩) .

ثم قال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر .

(٣٧) - المسند (١٤١/٣) (١٢٤٥٨) .

(٣٨) - صحيح البخاري ، كتاب : الجهاد ، باب : الحور العين وصفتهن ، حديث (٢٧٩٦) (١٥/٦) .

(٣٩) - سنن الترمذي ، كتاب : صفة القيامة ، باب : من خاف أدلج وسلعة الله غالية ، حديث (٢٤٥٢) (١٦٠/٧) . وأبو فروة : يزيد بن سنان : ضعيف . وبكير بن فيروز ؛ قال الحافظ : مقبول . وصحح هذا الحديث الشيخ الألباني بشواهده في الصحيحة (٢٣٣٥) .

[١] - في ز : « فنحويه » .

[٢] - في ز ، خ : « النضر بن » .

وروىٰ البغوي من حديث علي بن حجر ، عن إسماعيل بن جعفر ، عن محمد بن أبي حرملة - مولىٰ حويطب بن عبد العزىٰ - عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء أنه سمع رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقص علىٰ المنبر وهو يقول : « ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾ » . قلت : وإن زنىٰ وإن سرق يا رسول اللَّه ؟ فقال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ » . [فقلت الثانية : وإن زنىٰ وإن سرق يا رسول اللَّه ؟ فقال : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾][١] . فقلت الثالثة : وإن زنىٰ وإن سرق يا رسول اللَّه ؟ [فقال][٢]: « **وإن رَغِم أنف أبي الدرداء** »(٤٠) .

وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص القرآن ، قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ **ومن دونهما جنتان** ﴾ ، وقد تقدم في الحديث : « **جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما** » . فالأوليان[٣] للمقربين ، والأخريان[٤] لأصحاب اليمين .

وقال أبو موسىٰ : جنتان من ذهب [للمقربين][٥] ، وجنتان من فضة لأصحاب اليمين .

وقال ابن عباس : ﴿ **ومن دونهما جنتان** ﴾ ، من دونهما في الدرج[٦] . وقال ابن زيد :

---

(٤٠) - تقدم تخريجه قريبًا من طريق محمد بن أبي حرملة عند النسائي في الكبرى .

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من خ .
[٢] - سقط من ز ، خ .
[٣] - في ز : « فالأولتان » .
[٤] - في ز : « والأخيرتان » .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - في ز : « المدرج » .

من دونهما في الفضل .

والدليل علىٰ شرف الأولين علىٰ الأخريين وجوه :

أحدها : أنه نعت الأوليين[١] قبل هاتين ، والتقديم يدل علىٰ الاعتناء . / ثم قال : ﴿ **ومن دونهما جنتان** ﴾ وهذا ظاهر في شرف التقدم[٢] وعلوه [علىٰ الثاني][٣] .

وقال هناك : ﴿ **ذواتا أفنان** ﴾ ، وهي الأغصان أو[٤] الفنون في الملاذ ، وقال هاهنا : ﴿ **مدهامتان** ﴾ ، أي : سوداوان من شدة [الري .

قال ابن عباس في قوله : ﴿ **مدهامتان** ﴾ : قد اسودتا من الخضرة من شدة الري][٥] من الماء .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا ابن فضيل ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ **مدهامتان** ﴾ ، قال : خضراوان . وروي عن أبي أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وعكرمة ، وسعيد ابن جُبَير ، ومجاهد - في إحدىٰ الروايات - وعطاء ، وعطية العوفي ، والحسن البصري ، ويحيىٰ بن رافع ، وسفيان الثوري ، نحو ذلك .

وقال محمد بن كعب : ﴿ **مدهامتان** ﴾ : ممتلئتان من الخضرة . وقال قتادة : خضراوان من الري ناعمتان . ولا شك في نضارة الأغصان علىٰ الأشجار المشتبكة بعضها في بعض . وقال هناك : ﴿ **فيهما عينان تجريان** ﴾ ، وقال هاهنا : ﴿ **نضاختان** ﴾ ، قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : أي فياضتان[٦] . والجري أقوىٰ من النضخ .

وقال الضحاك : ﴿ **نضاختان** ﴾ أي : ممتلئتان لا ينقطعان .

وقال هناك : ﴿ **فيهما من كل فاكهة** [**زوجان** ﴾ ، وقال هاهنا : ﴿ **فيهما فاكهة**][٧]**ونخل ورمان** ﴾ ، ولا شك أنّ الأولىٰ[٨] أعم وأكثر في الأفراد والتنويع علىٰ فاكهة ، وهي نكرة في سياق الإثبات لا تعم . ولهذا فُسّر قوله : ﴿ **ونخل ورمان** ﴾ من باب عطف الخاص علىٰ العام ، كما قرره البخاري وغيره ، وإنما أفرد النخل والرمان بالذكر لشرفهما علىٰ غيرهما .

---

[١] - في ز : « الأولتين » .
[٢] - في خ : التقدم .
[٣] - في خ : في الأواني .
[٤] - في خ : و .
[٥] - في خ : الذي .
[٦] - في خ : نضاختان .
[٧] - ما بين المعكوفين سقط من خ .
[٨] - في ز ، خ : « الأول » .

قال عبد بن حميد : حدثنا يحيىٰ بن عبد الحميد ، حدثنا حصين بن عمر ، حدثنا [مخارق][١] ، عن طارق بن[٢] شهاب ، عن عمر بن الخطاب قال : جاء أناس من [اليهود][٣] إلىٰ رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أفي الجنة فاكهة ؟ قال : « **نعم ، فيها فاكهة ونخل ورمان** » . قالوا : أفيأكلون كما يأكلون في الدنيا ؟ قال : « **نعم وأضعاف** » . قالوا : فيقضون الحوائج ؟ قال : « **لا ، ولكنهم يَعرقُون ويرشَحُون ، فيذهب اللَّه ما في بطونهم من أذىٰ** »(٤١) .

و[٤]قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا الفضل بن دكين ، حدثنا سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس قال : / نخل الجنة سعفها كسوة[٥] لأهل الجنة ، منها مُقَطَّعَاتهم ، ومنها حُلَلهم وكرَبُها[٦] ذهب أحمر ، وجذوعها زمرّد أخضر ، وثمرها أحلىٰ من العسل ، وألين من الزبد ، وليس له عجم(٤٢) .

وحدثنا أبي : حدثنا موسىٰ بن إسماعيل ، حدثنا حماد - هو ابن سلمة[٧] - عن أبي هارون ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **نظرت إلىٰ الجنة فإذا الرّمانة من رمانها كمثل البعير المقَتَب** »(٤٣) .

ثم قال : ﴿ **فيهن خيرات حسان** ﴾ . قيل : المراد خيرات كثيرة حسنة في الجنة . قاله قتادة . وقيل : خيرات ، جمع خيرة ، وهي المرأة الصالحة الحسنة الخُلُق الحسنة الوجه . قاله الجمهور . ورُوي مرفوعًا عن أم سلمة(٤٤) . وفي الحديث الآخر الذي سنورده في « **سورة**

---

(٤١) - أخرجه عبد بن حميد والحارث كما في المطالب العالية لابن حجر (٤٠١/٤) (٤٦٧٧) . والحصين بن عمر الأحمسي متروك ، وبقية إسناده ثقات .

(٤٢) - إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

(٤٣) - في إسناده أبو هارون العبدي ، وهو عمارة بن جوين متروك ومنهم من كذبه .

(٤٤) - أخرجه الطبري (١٥٨/٢٧) . والطبراني في الكبير (٣٦٧/٢٣ - ٣٦٨) (٨٧٠) .

كلاهما من طريق سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه ، عن أم سلمة - رضي الله عنها - مرفوعًا .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٢٢/٧) : رواه الطبراني وفيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي .

---

[١] - في ز ، خ : طارق .

[٢] - في ز ، خ : عن .

[٣] - بياض في ز ، خ .

[٤] - سقط في : ز .

[٥] - في خ : « أكسوة » .

[٦] - في ز : « كونها » .

[٧] - في ز ، خ : « أسلم » .

الواقعة » : أن الحور العين يغنين : نحن الخيرات الحسان ، خلقنا لأزواج كرام . ولهذا قرأ بعضهم : ﴿ **فيهن خَيّرات حسان**﴾ بالتشديد . ﴿ **فبأي الاء ربكما تكذبان** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **حور مقصورات في الخيام** ﴾ ، وهناك قال : ﴿ **فيهن قاصرات الطرف** ﴾ ، ولا شك أن التي قد قَصرت طرفها بنفسها أفضل ممن قُصرت ، وإن كان الجميع مخدرات .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا عمرو بن عبد اللّه الأودي ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن جابر ، عن القاسم بن أبي بَزة ، عن أبي عبيدة ، عن مسروق ، عن عبد اللّه قال : [إن][١] لكل مسلم خَيرة ، ولكل[٢] خَيّرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة أبواب ، يدخل عليه كل يوم تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك ، لا مرّحات[٣] ولا طماحات[٤] ولا بخرات ولا ذفرات[٥] ، حور عين ، كأنهن بيض مكنون(٤٥) . وقوله : ﴿ **في الخيام** ﴾ ، قال البخاري :

حدثنا محمد بن المثنىٰ ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ، حدثنا أبو عمران الجوني ، عن أبي بكر بن عبد اللّه بن قيس ، عن أبيه أن رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم قال : « **إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة ، عرضها ستون ميلًا ، في كل زاوية منها أهلٌ ما يَرون الآخرين ، يطوف عليهم المؤمنون** »(٤٦) . ورواه أيضًا من حديث أبي[٦] عمران به ، وقال : « **ثلاثون ميلًا** »(٤٧) . وأخرجه مسلم من حديث أبي عمران به ولفظه : « **إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلًا ، للمؤمن**[٧] **فيها أهله**[٨] ، **يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا** »(٤٨) .

---

(٤٥) - في إسناده جابر وهو ابن يزيد الجعفي : ضعيف .

(٤٦) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **حور مقصورات في الخيام** ﴾ حديث (٤٨٧٩) (٦٢٤/٨) .

(٤٧) - أخرجه البخاري في كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، حديث (٣٢٤٣) (٣١٨/٦) .

(٤٨) - أخرجه مسلم في كتاب : الجنة وصفة نعيمها ، باب : في صفة خيام الجنة ، (٢٨٣٨/٢٣) (١٧/ ٢٥٦) .

---

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - في ز : « ولعل » .

[٣] - في ز ، خ : مرجان .

[٤] - في ز : « لحماحار » . وغير واضحة في خ .

[٥] - في خ : فرات .

[٦] - سقط من ز ، خ .

[٧] - في ت : « للمؤمن » .

[٨] - في ت : « أهله » .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، أخبرني / خُليد العَصري ، عن أبي الدرداء قال : الخيمة لؤلؤة واحدة ، فيها سبعون بابًا من در .

وحدثنا أبي ، حدثنا عيسىٰ بن أبي فاطمة ، حدثنا جرير ، عن هشام ، عن محمد بن المثنىٰ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **حور مقصورات في الخيام** ﴾ ، قال في خيام اللؤلؤ ، وفي الجنة خيمة واحدة من لؤلؤة ، أربعة فراسخ في أربعة فراسخ ، عليها أربعة آلاف مصراع من الذهب (٤٩) .

وقال عبد اللّٰه بن وهب : أخبرنا عمرو أن درّاجًا أبا السَّمْح حدثه ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « **أدنىٰ أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم ، واثنتان وسبعون زوجة ، وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت ، كما بين الجابية وصنعاء** » .

ورواه الترمذي من حديث عمرو بن الحارث به (٥٠) .

وقوله : ﴿ **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ : تقدم مثله سواء ، إلا أنه زاد في وصف الأوائل بقوله : ﴿ **كأنهن الياقوت والمرجان * فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ .

وقوله : ﴿ **متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان** ﴾ ، قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : الرفرف : المحابس . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم : هي المحابس . وقال العلاء بن بدر : الرفرف علىٰ السرير ، كهيئة المحابس المتدلي .

وقال عاصم الجَحْدَري : ﴿ **متكئين علىٰ رفرف خضر** ﴾ ، يعني : الوسائد . وهو قول الحسن البصري في رواية عنه . وقال أبو داود الطيالسي ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ **متكئين علىٰ رفرف خضر** ﴾ قال : الرفرف رياض الجنة .

وقوله : ﴿ **وعبقري حسان** ﴾ ، قال ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي : العبقري : الزرابي . وقال سعيد بن جبير : هي عتاق الزرابي ، يعني : جيادها وقال مجاهد :

---

(٤٩) - أخرجه الطبري (١٦١/٢٧) عن شيخه يحيى بن طلحة اليربوعي عن فضيل بن عياش عن هشام به ، ويحيى هذا لين .

(٥٠) - أخرجه الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ما جاء ما لأهل الجنة من الكرامة ، حديث (٢٥٦٥) (٢٣٩/٧) . وفي إسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف ، ودراج أبو السمح ضعيف في أبي الهيثم .

العبقري : الديباج وسُئل الحسن البصري عن قوله : ﴿ **وعبقري حسان** ﴾ ، فقال : هي بُسُط أهل الجنة - لا أبا لكم - فاطلبوها .

وعن الحسن رواية : أنها المرافق . وقال زيد بن أسلم : العبقري : أحمر وأصفر وأخضر . وسئل العلاء بن زيد عن العبقري فقال : البسط أسفل من ذلك . وقال أبو حَزْرَة[١] يَعقوب ابن مجاهد : العبقري : من ثياب أهل الجنة ، لا يعرفه أحد . وقال أبو العالية : العبقري : الطنافس المُخملَة ، / إلىٰ الرّقة ما هي .

وقال القُتيبي : كل ثوب مُوشي عند العرب عبقري . وقال أبو عُبيدة : هو منسوب إلىٰ أرض يعمل بها الوشي وقال الخليل بن أحمد : كل شيء يُسر من الرجال وغير ذلك يسمىٰ عند العرب عبقريًا . ومنه قول النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم في عمر : « **فلم أر عبقريًا يَفْري فَرْيه** » (٥١) .

وعلىٰ كل تقدير فصفة [مرافق][٢] أهل الجنتين الأولين أرفعُ وأعلىٰ من هذه الصفة ، فإنه قد قال هناك : ﴿ **متكئين علىٰ فرش بطائنها من إستبرق** ﴾ ، فنعت بطائن فرشهم وسكت عن ظهائرها ، اكتفاءً بما مَدَح به البطائن بطريق الأولىٰ والأحرىٰ .

وتمام الخاتمة أنه قال بعد الصفات المتقدمة : ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾ فوصف أهلها بالإحسان وهو أعلىٰ المراتب والنهايات . كما في حديث جبريل لمَا سأل عن الإسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحسان (٥٢) . فهذه وجوه عديدة في تفضيل الجنتين الأولين علىٰ هاتين الأخريين ، ونسأل اللّٰه الكريم الوهاب أن يجعلنا من [أهل][٣] الأولين .

ثم قال : ﴿ **تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام** ﴾ ، أي : هو أهل أن يجل فلا يعصىٰ ، وأن يكرم فيعبد ، ويشكر فلا يكفر ، وأن يذكر فلا ينسىٰ .

وقال ابن عباس : ﴿ **ذي الجلال والإكرام** ﴾ : ذو العظمة والكبرياء .

---

(٥١) - أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب : علامات النبوة في الإسلام ، حديث (٣٦٣٣) (٦/ ٦٣٠) وأطرافه في [٣٦٧٦، ٣٦٨٢، ٧٠١٩، ٧٠٢٠] . ومسلم في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضائل عمر ، حديث (٢٣٩٣/١٩) (١٥/٢٣١) .

(٥٢) - تقدم تخريجه في تفسير قول الله - عز وجل - من سورة الحجرات : ﴿ **قالت الأعراب آمنا ...** ﴾ الآية .

---

[١] - في ت : « أبو حرزة » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز .

وقال الإمام أحمد : حدثنا موسىٰ بن داود ، حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، عن عمر[١] بن هانىء .

عن أبي العزراء ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أجلوا الله يغفر لكم** » (٥٣) .

وفي الحديث الآخر : « **إن من إجلال اللّٰه إكرام ذي الشيبة المسلم ، وذي السلطان ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه** » (٥٤) .

وقال الحافظ أبو يعلىٰ : حدثنا أبو يوسف الحيري[٢] ، حدثنا مُؤمل بن إسماعيل ، حدثنا حماد ، حدثنا حميد الطويل ، عن أنس أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم [قال][٣] « **ألظّوا بيا ذا الجلال والإكرام** » (٥٥) . وكذا رواه الترمذي ، عن محمود بن غَيلان ، عن مُؤمل بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، به . ثم قال : « **غلط المؤمل فيه ، وهو غريب وليس بمحفوظ ، وإنما يروىٰ هذا غير[٤] حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن الحسن ، عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم** » (٥٦) .

---

(٥٣) - أخرجه أحمد (١٩٩/٥) (٢١٨٢٥) وفي إسناده أبو العذراء ، قال ابن حجر في « التعجيل » قال أبوحاتم : مجهول .

وذكر الحديث الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣٦/١) وقال : رواه أحمد وفيه أبو العذراء وهو مجهول .

(٥٤) - أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٢١/٧ - ٢٢) (٦٧٣٦) من طريق عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون عن محمد بن صالح المدني عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - مرفوعًا .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢١٨/٥) : وفي إسناده عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون : وثقه ابن حبان ودحيم وضعفه أبو داود وغيره ، وبقية رجاله ثقات .

(٥٥) - أخرجه أبو يعلى (٤٤٥/٦) (٣٧٣٣) وفي إسناده مؤمل وهو وإن كان صدوقًا - سيئ الحفظ . وانظر التالي .

(٥٦) - أخرجه الترمذي في كتاب : الدعوات ، باب : (٩٩) ، حديث (٣٥٢٣) (١٨٦/٩) وضعفه . وأخرجه من طريق آخر عن أنس قبل هذا الحديث وضعفه أيضًا .

قال أبو حاتم : هذا خطأ ؛ أخطأ المؤمل .اهـ علل الحديث (١٩٢/٢) لكن له شاهد من حديث ربيعة بن عامر سيأتي بعد هذا الحديث .

---

[١] - في ت : « عمير » .
[٢] - في ت : « الحربي » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ت : « عن » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا [إبراهيم][١] بن إسحاق ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن يحيىٰ بن حسان المقدسي ، عن ربيعة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم / يقول : « **أَلِظُّوا بذي الجلال والإكرام** »(٥٧) . ورواه النسائي من حديث عبد الله ابن المبارك ، به (٥٨) .

قال الجوهري : ألظ فلان بفلان : إذا لزمه .

وقول ابن مسعود : ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام . أي : الزموا . ويقال : الإلظاظ هو الإلحاح .

قلت : وكلاهما قريب من الآخر - والله أعلم - وهو المداومة واللزوم والإلحاح . وفي صحيح مسلم والسنن الأربعة ، من حديث عبد الله بن الحارث ، عن عائشة قالت : كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إذا سَلَّم لا يقعد - يعني بعد الصلاة - إلا قدر ما يقول : « **اللَّهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت ذا الجلال والإكرام** »(٥٩)

[آخر تفسير سورة الرحمن ، ولله الحمد]



(٥٧) - أخرجه أحمد (١٧٧/٤) (١٧٦٤٦) وإسناده حسن .

(٥٨) - سنن النسائي الكبرى ، كتاب : النعوت ، باب : ذو الجلال والإكرام ، حديث (٧٧١٦) (٤/ ٤٠٩) . وفي « التفسير » ، باب : ذي الجلال والإكرام ، حديث (١١٥٦٣) . والحديث صححه الألباني في الصحيحة (١٥٣٦) .

(٥٩) - أخرجه مسلم في كتاب : المساجد ، باب : استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ، حديث (٥٩١/١٣٥) (١٢٥/٥) .

[١] - سقط من : ز .

تفسير سورة الواقعة

وهي مكية

قال أبو إسحاق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ، قد شبتَ ! قال : « **شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعَمّ يتساءلون ، وإذا الشمس كورت** » . رواه الترمذي(١) وقال : حسن غريب .

وقال الحافظ ابن عساكر(٢) في ترجمة عبد الله بن مسعود بسنده إلىٰ عمرو بن الربيع بن طارق المصري : حدثنا السري بن يحيىٰ الشيباني ، عن أبي شجاع ، عن أبي ظبية قال : مرض عبد الله مَرضَه الذي توفي فيه ، فعاده عثمان بن عفان فقال : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي . قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربي . قال : ألا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني . قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه . قال : يكون [لبناتك][١] من بعدك ؟ قال : أتخشىٰ علىٰ بناتي الفقر ؟ إني أمرت[٢] بناتي [يقرأن][٣] كل ليلة سورة الواقعة ، إني سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول : « **من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا** » .

ثم قال ابن عساكر : كذا قال ، والصواب عن « شجاع » ، كما رواه عبد الله بن وهب ، عن السري .

وقال عبد الله بن وهب : أخبرني السري بن يحيىٰ أن شجاعًا حدثه ، عن أبي ظبية ، عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول : « **من قرأ**

---

(١) تقدم تخريجه في سورة هود .

(٢) - **ضعيف** ، تاريخ دمشق (ل ٢٩٤) ، ورواه ابن عبد البر في التمهيد (٢٦٩/٥) من طريق حبشي بن عمرو بن الربيع ، عن أبيه عمرو بن الربيع المصري ، به .

ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١١٣/١) من طريق خالد بن خداش ، عن عبد الله بن وهب ، به .

ورواه عن أبي يعلى أبو بكر بن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٦٧٤) . وذكره ابن حجر في المطالب العالية ، المرفوع منه (٣٨٣/٣) (٣٧٦٥) وعزاه للحارث .

وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة (٣٠١/١) : حديث ابن مسعود أخرجه الحارث في مسنده . وأورده ابن الجوزي في الواهيات ، وقال : قال أحمد بن حنبل : هذا حديث منكر والله أعلم . اهـ وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٨٩) .

---

[١] - في ز : « لسانك » .

[٢] - في ز : « آمر » .

[٣] - في ز : « لله أن » .

سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا » . فكان أبو ظبية لا يدعها .

وكذا رواه أبو يعلىٰ ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن محمد بن منيب ، عن السري[١] بن يحيىٰ ، عن شجاع ، عن أبي ظبية ، عن ابن مسعود به . ثم رواه عن إسحاق بن أبي إسرائيل ، عن محمد بن [منيب العَدَني][٢] ، عن السري بن يحيىٰ ، عن أبي ظبية ، عن ابن مسعود : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا** » لم يذكر في سنده « شجاعًا » ، قال : وقد أمرت بناتي أن يقرأنها كل ليلة(٣) .

وقد رواه ابن عساكر أيضًا من حديث حجاج بن نصير وعثمان [بن][٣] اليمان ، عن السري بن يحيىٰ ، [عن شجاع][٤] ، عن أبي فاطمة قال : مرض عبد اللَّه فأتاه عثمان بن عفان يعوده ، فذكر الحديث بطوله .

قال عثمان بن اليمان : كان أبو فاطمة هذا مولىٰ لعلي بن أبي طالب :

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا إسرائيل ويحيىٰ بن آدم ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك بن حرب : أنه سمع جابر بن سمُرة يقول : كان رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ، ولكنه كان يخفف ، كانت صلاته أخف من صلاتكم ، وكان يقرأ في الفجر « **الواقعة** » ونحوها من السور(٤) .

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾

---

(٣) - ينظر تخريج الحديث السابق .

(٤) - أخرجه أحمد (١٠٤/٥) (٢١٠٧١) . وفي إسناده سماك بن حرب صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة - وليست هذه منها - وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن . وبقية إسناده ثقات .

---

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : « المنيب العبدي » .

[٣] - في ز : « بن أبي » .

[٤] - سقط من ز .

الواقعة: اسم[١] من أسماء يوم القيامة، سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها، كما قال: ﴿ فيومئذٍ وقعت الواقعة ﴾.

وقوله: ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ أي: [ليس][٢] لوقوعها إذا أراد الله كونَها صارفٌ يصرفها ولا دافع يدفعها، كما قال: ﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾، وقال: ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿ ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾.

ومعنىٰ ﴿ كاذبة ﴾ - كما قال محمد بن كعب -: لابد أن تكون. وقال قتادة: ليس فيها [مثنوية][٣] ولا ارتداد ولا رجعة.

قال ابن جرير: والكاذبة: / مصدر كالعاقبة والعافية.

وقوله: ﴿ خافضة رافعة ﴾، أي: تخفض أقوامًا إلىٰ أسفل السافلين إلىٰ الجحيم، وإن كانوا في الدنيا أعزاء، وترفع آخرين إلىٰ أعلىٰ علّيين إلىٰ النعيم المقيم[٤]، وإن كانوا في الدنيا وُضَعَاء. وهكذا قال الحسن، وقتادة وغيرهما.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب المعنى، حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، عن أبيه، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿ خافضة رافعة ﴾: تخفض أناسًا وترفع آخرين (٥).

وقال عبيد الله العَتَكي، عن عثمان بن سراقة ابن خالة عمر بن الخطاب: ﴿ خافضة رافعة ﴾ الساعة خفضت أعداء الله إلىٰ النار، ورفعت أولياء الله إلىٰ الجنة.

وقال محمد بن كعب: تخفض رجالًا كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع رجالًا كانوا في الدنيا مخفوضين.

وقال السدي: خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين.

وقال العَوفي، عن ابن عباس: ﴿ خافضة رافعة ﴾: أسمعت القريب والبعيد.

وقال عكرمة: خفضت فأسمعت الأدنىٰ، ورفعت فأسمعت الأقصىٰ. وكذا قال

(٥) - في إسناده سماك بن حرب وفي روايته عن عكرمة اضطراب.

[١] - سقط من ت.

[٢] - سقط من ز، خ.

[٣] - في ز: «تنويه».

[٤] - سقط من ز، خ.

الضحاك وقتادة .

وقوله : ﴿ إذا رجت الأرض رجًا ﴾ ، أي : حركت تحريكًا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها ؛ ولهذا قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وغير واحد في قوله : ﴿ إذا رجت الأرض رجًا ﴾ ، أي : زلزلت زلزالاً .

وقال الربيع بن أنس: ترج بما فيها كرج الغربال بما فيه .

وهذه كقوله تعالىٰ : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ ، وقال تعالى : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ .

وقوله : ﴿ وبست الجبال بسًا ﴾ ، أي : فُتِّتت فَتًا . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وغيرهم . وقال[١] ابن زيد : صارت الجبال كما قال تعالىٰ : ﴿ كثيبًا مهيلًا ﴾ .

وقوله : ﴿ فكانت هباءً منبثًا ﴾ ، قال أبو إسحاق ، عن الحارث ، عن علي رضي الله عنه : ﴿ هباء منبثًا ﴾ كرهَج الغبار يسطع ثم يذهب ، فلا يبقىٰ منه شيء .

وقال العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فكانت هباء منبثًا ﴾ : الهباء الذي يطير من النار إذا اضطرمت[٢] يطير منه الشرر ، فإذا وقع لم يكن شيئًا .

وقال عكرمة : المنبث : الذي قد ذرته الريح وبثته .وقال / قتادة : ﴿ هباء منبثًا ﴾ كيبيس الشجر الذي تذروه[٣] الرياح .

وهذه الآية كأخواتها الدالة علىٰ زوال الجبال عن أماكنها يوم القيامة ، وذهابها وتسييرها ونسفها[٤] وصيرورتها كالعهن المنفوش .

وقوله : ﴿ وكنتم أزواجًا ثلاثة ﴾ ، أي : ينقسم الناس يوم القيامة إلىٰ ثلاثة أصناف : قوم عن يمين العرش ، وهم [ ][٥] الذين خرجوا من شق آدم الأيمن ، ويؤتَون كتبهم[٦] بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين . قال السدي : وهم جمهور أهل الجنة . وآخرون عن يسار العرش ، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيسر ويؤتون كتبهم بشمائلهم ، ويؤخذ بهم ذات الشمال ، وهم عامة أهل النار - عياذًا بالله من صنيعهم - وطائفة سابقون[٧] بين يديه

---

[١] - في ز : « وقاله » .
[٢] - في خ : « اضطربت » .
[٣] - في ز : « تذراه » .
[٤] - بعده في ت : أي قلعها .
[٥] - في ز : من .
[٦] - في ت ، خ : كتابهم .
[٧] - في خ : منافقون .

وهم أخص وأحظىٰ وأقرب من أصحاب اليمين الذين[١] هم ساداتهم[٢] ، فيهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء، وهم أقل عددًا من أصحاب اليمين ؛ ولهذا قال : ﴿ **فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة * والسابقون السابقون** ﴾ . وهكذا قسمهم إلىٰ هذه الأنواع الثلاثة في آخر السورة وقت احتضارهم ، وهكذا ذكرهم في قوله تعالىٰ : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله** ...﴾ الآية. وذلك على أحد القولين في الظالم لنفسه كما تقدم بيانه.

قال سفيان الثوري ، عن جابر الجعفي ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **وكنتم أزواجًا ثلاثة** ﴾ ، قال : هي التي في سورة الملائكة : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات** ﴾ .

وقال ابن جريج ، عن ابن عباس: هذه الأزواج الثلاثة هم المذكورون في آخر السورة و[٣]في سورة الملائكة .

وقال يزيد الرقاشي : سألت ابن عباس عن قوله : ﴿ **وكنتم أزواجًا ثلاثة** ﴾ ، قال : أصنافًا ثلاثة .

وقال مجاهد : ﴿ **وكنتم أزواجًا ثلاثة** ﴾ ، يعني : فرقًا ثلاثة . وقال ميمون بن مهران : أفواجًا ثلاثة . وقال عُبيد الله العَتَكي[٤] ، عن عثمان بن سُراقة ابن خالة عمر بن الخطاب : ﴿ **وكنتم أزواجًا ثلاثة** ﴾ : اثنان في الجنة ، وواحد في النار .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد / بن الصباح ، حدثنا الوليد بن أبي ثَور ، عن سماك ، عن النعمان بن بشير ؛ قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : ﴿ **وإذا النفوس زوجت** ﴾ ، قال : الضرَباء ، [ ][٥] كل رجل من كل قوم كانوا يعملون عمله ، وذلك بأن الله يقول : ﴿ **وكنتم أزواجًا ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة * والسابقون السابقون** ﴾ ، قال : هم الضرَباء(٦) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنىٰ ، حدثنا البراء الغنوي[٦] ، حدثنا

---

(٦) - في إسناده الوليد بن أبي ثور : ضعيف .

---

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : « سادتهم » .

[٣] - سقط من ت ، خ .

[٤] - في ز : « بن المعلى » .

[٥] - في ز : « قال » .

[٦] - في ز : « المعنوي » .

الحسن ، عن معاذ بن جبل : أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم تلا هذه الآية : ﴿ **وأصحاب اليمين** ﴾ ، ﴿ **وأصحاب الشمال** ﴾ ، فقبض بيديه[١] قبضتين فقال : « **هذه للجنة ولا أبالي ، وهذه للنار ولا أبالي** »(٧) .

وقال أحمد أيضًا : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا خالد بن أبي عمران ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، عن رسول اللّٰه - صلىٰ اللّٰه عليه وسلم - أنه قال : « **أتدرون من السابقون إلىٰ ظل اللّٰه يوم القيامة ؟** » قالوا : اللّٰه ورسوله أعلم . قال : « **الذين إذا أُعطوا الحق قَبلُوه ، وإذا سئلوه[٢] بذلوه ، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم** »(٨) .

وقال محمد بن كعب وأبو حَزْرَة يعقوب بن مجاهد : ﴿ **والسابقون السابقون** ﴾ : هم الأنبياء عليهم السلام . وقال السدي : هم أهل[٣] عليين . وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ **والسابقون السابقون** ﴾ ، قال : يوشع بن نون سبق إلىٰ موسىٰ ، [ومؤمن][٤] آل « **يس** » سبق إلىٰ عيسىٰ ، وعلي بن أبي طالب سبق إلىٰ محمد رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم . رواه ابن أبي حاتم ، عن محمد بن هارون الفلاس ، عن عبد اللّٰه بن إسماعيل المدائني البزاز[٥] ، عن شعيب[٦] بن الضحاك المدائني ، عن سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح به .

وقال ابن أبي حاتم : وذَكَر محمد بن أبي حماد ، حدثنا مهران ، عن خارجة ، عن قرة[٧] ، عن ابن سيرين : ﴿ **والسابقون السابقون** ﴾ ، الذين صلوا القبلتين[٨] .

ورواه ابن جرير من حديث خارجة[٩] به .

وقال الحسن وقتادة : ﴿ **والسابقون السابقون** ﴾ ، أي : من كل أمة .

وقال الأوزاعي ، عن عثمان بن أبي سودة أنه قرأ هذه الآية : ﴿ **والسابقون السابقون * أولئك المقربون** ﴾ ، ثم قال : أولهم رَوَاحًا إلىٰ المسجد ، وأولهم خروجًا في سبيل اللّٰه /.

(٧) - أخرجه أحمد (٥/٢٣٩) (٢٢١٧٦) . وفي إسناده انقطاع بين الحسن ومعاذ ، والبراء ضعيف .
(٨) - أخرجه أحمد (٦/٦٧) (٢٤٤٩٠) . وفي إسناده ابن لهيعة وهو سيئ الحفظ .

[١] - في ت : « بيده » .
[٢] - في ز ، خ : « سئلوا » .
[٣] - سقط من ز ، خ .
[٤] - في ز : « ومن » .
[٥] - في ز ، خ : « البزار » .
[٦] - في ز ، خ : « سفيان » .
[٧] - في خ : مرة .
[٨] - في ت : « للقبلتين » .
[٩] - في ز : « الخارجة » .

وهذه الأقوال كلها صحيحة ؛ فإن المرادَ بالسابقين هم المبادرون إلىٰ فعل الخيرات كما أمروا ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وسارعوا إلىٰ مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض** ﴾ ، وقال : ﴿ **سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض** ﴾ . فمن سابق في هذه الدنيا وسَبَقَ إلىٰ الخير ، كان في الآخرة من السابقين إلىٰ الكرامة ، فإن الجزاء من جنس العمل ، وكما تدين تدان ؛ ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **أولئك المقربون * في جنات النعيم** ﴾(٩) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا يحيىٰ بن زكريا القزاز[١] الرازي ، حدثنا خارجة بن مُصعب ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عمرو قال : قالت الملائكة : يا رب ، جعلت لبني آدم الدنيا فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون ، فاجعل لنا الآخرة . فقال : لا أفعل . فراجعوا ثلاثًا ، فقال : لا أجعل من خلقت بيدي كمن قلت له : كن ، فكان ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ **والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم** ﴾ .

وقد روىٰ هذا الأثر الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه « **الرد علىٰ الجهمية** » ، ولفظه : فقال الله عز وجل : « **لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي ، كمن قلت له : كن ، فكان** » .

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾

(٩) - في إسناده خارجة بن مصعب : متروك . وكان يدلس عن الكذابين . وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٨/١) من طريق آخر عن ابن عمر - رضي الله عنه - مرفوعًا . وقال : هذا حديث لا يصح ، وكان الحميدي يتكلم في عبد المجيد . وقال ابن حبان : يقلب الأخبار ويروي المنكرات عن المشاهير ؛ فاستحق الترك . قال الدارقطني : وقد رواه سريج بن يونس عن عبد المجيد فوقفه ، والموقوف أصح .

[١] - في ز ، خ : الفزاري .

يقول تعالىٰ مخبرًا عن هؤلاء السابقين المقربين: إنهم ﴿ثُلَّةٌ﴾ ، أي : جماعة من الأولين وقليل من الآخرين . وقد اختلفوا في المراد بقوله ﴿ **الأولين** ﴾ و ﴿ **الآخرين** ﴾ . فقيل : المراد بالأولين الأمم الماضية ، وبالآخرين هذه الأمة . هذا رواية عن مجاهد ، والحسن البصري ، رواها[١] عنهما ابن أبي حاتم . وهو اختيار ابن جرير ، واستأنس بقوله صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **نحن الآخرون السابقون يوم القيامة** »(١٠) . ولم يحك غيره ، ولا عزاه إلىٰ أحد /.

ومما يستأنس به لهذا القول ما رواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن عيسىٰ بن الطباع ، حدثنا شريك ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ **ثلة من الأولين * [وقليل من الآخرين** ﴾ ، شق ذلك علىٰ أصحاب النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فنزلت : ﴿ **ثلة من الأولين]**[٢] * **وثلة من الآخرين** ﴾ فقال النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، ثلث أهل الجنة ، بل أنتم نصف أهل الجنة - أو : شَطر أهل الجنة - وتقاسمونهم النصف الثاني**»(١١) .

ورواه الإمام أحمد ، عن أسود بن عامر ، عن شريك ، عن محمد بياع الملاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ... فذكره(١٢) .

وقد روي من حديث جابر نحو هذا ، ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق هشام بن عمار : حدثنا عبد ربه بن صالح ، عن عروة[٣] بن رُويم ، عن جابر بن عبد اللّٰه ، عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : [ ][٤] لما نزلت : ﴿ **إذا وقعت الواقعة** ﴾ ، ذكر [فيها][٥] ثلة من الأولين وقليل من الآخرين . قال عمر : يا رسول اللّٰه ، ثلة من الأولين وقليل منا ؟ [قال : فأمسك][٦] آخر السورة سنة ، ثم نزل : ﴿ **ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين** ﴾ ، فقال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : [« **يا عمر**][٧] ، **تعال فاسمع ما قد**[٨] **أنزل اللّٰه** : ﴿ **ثلة من الأولين وثلة من الآخرين** ﴾ ، **ألا وإن من**[٩] **آدم إليَّ ثلة ، وأمتي ثلة** ، [**ولن**

(١٠) - تقدم تخريجه في تفسير سورة البقرة آية رقم (٢٢٤) .

(١١) - في إسناده محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة ، وأبوه ، وكلاهما قال عنه الحافظ في التقريب : مقبول . وشريك وهو ابن عبد الله النخعي وهو ضعيف من قبل حفظه .

(١٢) - أخرجه أحمد (٣٩١/٢) وإسناده كسابقه .

[١] - في ز : « رواه » .

[٢] - ما بين المعكوفين سقط من خ .

[٣] - في ز : « هروة » .

[٤] - في ز : « قال » .

[٥] - في ز ، خ : منها .

[٦] - بياض في ز .

[٧] - سقط من ز .

[٨] - سقط من ز .

[٩] - في ز ، خ : « بني » .

نستكمل ثلثنا حتىٰ نستعين بالسودان][١] من رعاة الإبل ممن شهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له »(١٣) .

هكذا أورده في ترجمة « عُرْوة بن رُوَيم » ، إسنادًا ومتنًا[٢] ، ولكن في إسناده نظر . وقد وردت طرق كثيرة متعددة بقوله صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة** ...»(١٤) الحديث بتمامه ، وهو مفرد في « **صفة الجنة** » وللَّه الحمد والمنة .

وهذا الذي اختاره ابن جرير هاهنا فيه نظر ، بل هو قول ضعيف ، لأن هذه الأمة هي خير الأمم بنص القرآن ، فيبعد أن يكون المقربون في غيرها أكثر منها[٣] ، اللَّهم إلا أن يقابل مجموع الأمم بهذه الأمة ، / والظاهر أن المقربين من هؤلاء أكثر من سائر الأمم ، واللَّه أعلم . فالقول الثاني في هذا المقام هو الراجح ، وهو أن يكون المراد بقوله : ﴿ **ثلة من الأولين** ﴾ ، أي : من[٤] صدر هذه الأمة ، ﴿ **وقليل من الآخرين** ﴾ ، أي : من هذه الأمة .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن محمد بن[٥] الصباح ، حدثنا عفان ، حدثنا عبد اللَّه بن بكر المزني[٦] ، سمعت الحسن أتىٰ علىٰ هذه الآية : ﴿ **والسابقون السابقون * أولئك المقربون** ﴾ ، فقال : أما السابقون فقد مضوا ، ولكن ، اللَّهم اجعلنا من أهل اليمين .

ثم قال : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا السري بن يحيىٰ قال : قرأ الحسن : ﴿ **والسابقون السابقون * أولئك المقربون * [في جنات النعيم][٧] * ثلة من الأولين** ﴾ قال : ثلة ممن مضىٰ من هذه الأمة .

---

(١٣) - أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/٥٥٥ - مخطوط) . وهشام بن عمار صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح . وعبد ربه بن صالح ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/٤٤) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وعروة بن رويم روايته عن جابر مرسلة كما في جامع التحصيل للعلائي (٢٣٦) .

(١٤) - أخرجه البخاري في كتاب : الأنبياء ، باب : قصة يأجوج ومأجوج ، حديث (٣٣٤٨) (٦/٣٨٢) .

ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : قوله : « يقول الله لآدم : أخرج بعث النار ... » ، حديث (٣٧٩ - ٢٢٢) (٣/١٢١ - ١٢٣) .

---

[١] - ما بين المعكوفين في ز ، خ : « وإن يستعمل حتى نستعين بالسروان » .

[٢] - بياض في ز ، وسقط من خ .

[٣] - سقط من ز ، خ .

[٤] - سقط من ز ، خ .

[٥] - سقط من خ .

[٦] - في ز : المزي .

[٧] - سقط من ز ، خ .

وحدثنا أبي ، حدثنا عبد العزيز بن المغيرة المنقري ، حدثنا أبو هلال ، عن محمد بن سيرين أنه قال في هذه الآية : ﴿ **ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين** ﴾ ، قال : كانوا يقولون أو يرجون أن يكونوا كلهم من هذه الأمة . فهذا قول الحسن وابن سيرين أن الجميع من هذه الأمة . ولا شك أن أول كل أمة خير من آخرها ، فيحتمل أن يعم الأمر جميع الأمم كل أمة بحسبها ؛ ولهذا ثبت في الصحاح وغيرها من غير وجه أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « **خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم** » [الحديث بتمامه(١٥)] .

أما الحديث الذي رواه الإمام أحمد][١] حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا زياد أبو عمر ، عن الحسن ، عن عمار بن ياسر قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **مثل أمتي مثل المطر ، لا يدرىٰ أوله خير أم آخره** »(١٦) . فهذا الحديثُ - بعد[٢] الحكم بصحة إسناده - محمول علىٰ أن الدين كما هو محتاج إلىٰ أول الأمة في إبلاغه إلىٰ من بعدهم ، كذلك هو محتاج إلىٰ القائمين به في أواخرها ، وتثبيت الناس علىٰ السنة وروايتها وإظهارها ، والفضل للمتقدم[٣] ، وكذلك الزرع الذي يحتاج إلىٰ المطر الأول وإلىٰ المطر الثاني ، ولكن العمدة الكبرىٰ علىٰ الأول ، واحتياج الزرع إليه آكد ، فإنه لولاه ما نبت في الأرض [ولا تعلق][٤] أساسه فيها ، ولهذا قال - عليه السلام - : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلىٰ قيام الساعة** » / - وفي لفظ : « **حتىٰ يأتي أمر اللّٰه وهم كذلك** »(١٧) .

والغرض أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم ، والمقربون فيها أكثر من غيرها وأعلىٰ منزلة ، لشرف دينها وعظَم نبيها ، ولهذا ثبت بالتواتر عن رسول اللّٰه - صلىٰ اللّٰه عليه وسلم - أنه أخبر أن في هذه الأمة سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ، وفي لفظ : « **مع**

---

(١٥) - أخرجه البخاري في كتاب : فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، باب : (١) ، حديث (٣٦٥١) .

ومسلم في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، حديث (٢٥٣٣) (١٢٧/١٦ وما بعدها) . كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود بنحو هذا اللفظ .

(١٦) - أخرجه أحمد (٣١٩/٤) (١٨٩٣٤) والحسن يدلس ويرسل . لكن حسن ابن حجر هذا الحديث بطرقه في فتح الباري (٦/٧) .

(١٧) - تقدم تخريجه في سورة البقرة آية : (١٢٩) . وهو حديث صحيح متفق عليه .

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ت .
[٢] - في ز : يبعد .
[٣] - في ز : متقدم .
[٤] - سقط من ز ، خ .

كل ألف سبعون ألفًا » ، وفي آخر : « **مع كل واحد سبعون ألفًا** »(١٨) .

وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا هشام[١] بن يزيد الطبراني ، حدثنا محمد - هو ابن إسماعيل بن عياش - حدثني أبي ، حدثني [ ][٢] ضمضم - يعني ابن زُرعة - عن شُريح - هو ابن عبيد - عن أبي مالك قال : قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم : « **أما والذي نفسي بيده ، ليبعثن منكم يوم القيامة مثل الليل الأسود زُمرة جميعُها يحيطون الأرض ، تقول الملائكة : لَمّا جاء مع[٣] محمد ، صلىٰ اللّه عليه وسلم ، أكثرُ مما جاء مع الأنبياء عليهم السلام** »(١٩) .

وحسن أن يذكر هاهنا الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في « **دلائل النبوة** » حيث قال : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، حدثنا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي ، حدثني أبو وهب الوليد بن عبد الملك بن عبد[٤] اللّه بن مسرح الحراني ، حدثنا سليمان بن عطاء القرشي الحراني ، عن مسلمة[٥] بن عبد اللّه الجُهني ، عن عمه أبي مَشْجَعَة بن ربعي ، عن ابن زِمْل الجهني - رضي اللّه عنه - قال : كان رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم إذا صلىٰ الصبح قال - وهو ثَان [رجليه][٦] - : « **سبحان اللّه وبحمده ، أستغفر اللّه ، إن اللّه كان توابًا** » - سبعين مرة - ثم يقول : « **سبعين بسبعمائة ، لا خير لمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبعمائة** » . ثم يقول ذلك مرتين ، ثم يستقبل الناس بوجهه ، وكان يعجبه الرؤيا ، ثم يقول : « **هل رأى أحد منكم شيئًا ؟** » . قال [ابن زمل][٧] : فقلت : أنا يا رسول اللّه . فقال : « **خير تلقاه ، وشر توقاه ، وخير لنا ، وشر علىٰ أعدائنا ، والحمد للّه رب العالمين ، اقصص رؤياك** » .

فقلت : رأيت جميع الناس علىٰ طريق رَحب سهل لاحب(*) ، والناس على الجادة منطلقين ، فبينما هم كذلك إذ أشفىٰ(**) ذلك الطريق على مرج لم تر عيني مثله ، يرف

---

(١٨) - تقدم تخريج هذه الروايات في تفسير سورة آل عمران آية : (١١٠) .

(١٩) - إسناده ضعيف ؛ شريح عن أبي مالك مرسل كما في جامع التحصيل (١٩٥) . وضمضم : صدوق يهم . ومحمد بن إسماعيل عابوا عليه أنه حدث عن أبيه بغير سماع .

(*) اللاحب : الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع . النهاية (٤/٢٣٥) .

(**) أي : أشرف عليه . انظر النهاية (٢/٤٨٩) .

---

[١] - في ز ، خ : هاشم .

[٢] - في ز : ابن .

[٣] - سقط من خ .

[٤] - في ت : عبيد .

[٥] - في ز ، خ : مسلم .

[٦] - في ت : رجله .

[٧] - في ز : « أبو رتل » . بلا نقط .

رفيقًا، / يقطر ماؤه، فيه من أنواع الكلأ، قال: [وكأني][١]بالرعلة الأولىٰ حين أشفوا على المرج كبروا، ثم أكبوا رواحلهم في الطريق، فلم يظلموه[٢] يمينًا ولا شمالاً، قال: فكأني أنظر إليهم منطلقين. ثم جاءت الرّعلة الثانية وهم أكثر منهم أضعافًا، فلما أشفوا علىٰ المرج كبروا ثم أكبوا رواحلهم في الطريق [فمنهم المرتع][٣]، ومنهم الآخذ الضغث. ومضوا علىٰ ذلك. قال: ثم قَدم عُظم الناس، فلما أشفوا على المرج كبروا وقالوا: هذا خير المنزل. كأني أنظر إليهم يميلون يمينًا وشمالاً، فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتىٰ آتي أقصىٰ المرج، فإذا أنا بك يا رسول اللّه علىٰ منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة، وإذا عن يمينك رجل آدم شثل[٤] أقنىٰ، إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولًا، وإذا عن يسارك[٥] رجل، ربعة باذّ كثير خيلان الوجه، كأنما حُمّم شَعْره بالماء، إذا هو تكلم أصغيتم إكرامًا له، وإذا أمام ذلك رجل شيخ أشبه الناس بك خلقًا ووجهًا، كلكم تؤمّونه تريدونه، وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء شارف، وإذا أنت يا رسول اللّه كأنك تبعثها. قال: فامتقع لونُ رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم ساعة ثم سرّي عنه، وقال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم: « **أمّا ما رأيت من الطريق السهل الرحب اللاحب، فذاك ما حُملتم عليه من الهدىٰ وأنتم عليه. وأما المرج الذي رأيت فالدنيا [وغضارة عيشها][٦]، مضيت[٧] أنا وأصحابي لم نتعلق منها بشيء، ولم تتعلق منا، ولم نردها ولم تردنا. ثم جاءت الرّعلة الثانية من بعدنا وهم أكثر منا أضعافًا، فمنهم المرتع[٨] ومنهم الآخذ الضغث، ونجوا علىٰ ذلك. ثم جاء عُظْمُ الناس فمالوا في المَرْج يمينًا وشمالاً، فإنا للّه وإنا إليه راجعون، وأما أنت فمضيت علىٰ طريقة صالحة فلن تزال عليها حتىٰ تلقاني، وأما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة، فالدنيا سبعة آلاف سنة، أنا في آخرها [ألفًا. و][٩] أما الرجل الذي رأيتَ علىٰ يميني الآدَم الشّثل، فذاك موسىٰ - عليه السلام -، إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام اللّه إياه، والذي / رأيت عن يساري الباذّ الربعة الكثير خيلان الوجه كأنما حُمّم شعره بالماء، فذاك عيسىٰ ابن مريم، نكرمه لإكرام اللّه إياه. وأما الشيخ الذي رأيت أشبه الناس بي خلقًا ووجهًا فذاك أبونا إبراهيم، كلنا نؤمّه ونقتدي به. وأما الناقة التي رأيت ورأيتني أبعثها، فهي الساعة، علينا تقوم، لا نبي بعدي، ولا أمة بعد أمتي**». قال: فما سأل رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم عن رؤيا بعد هذا إلا أن يجيء

[١] - في ز، خ: وكانوا.
[٢] - في خ: يكلموه.
[٣] - في ز: منهم المربع.
[٤] - في ز: شتل. وفي الدلائل: شعث.
[٥] - في الدلائل: يساره.
[٦] - في ز، خ: وعصاك نصيب.
[٧] - سقط من ز، خ.
[٨] - في ز: المرقع.
[٩] - سقط من ز.

الرجل فيحدثه بها متبرعًا[٢٠] .

وقوله : ﴿ علىٰ سرر موضونة ﴾ . قال ابن عباس : أي مرمولة[١] بالذهب ؛ يعني : منسوجة به . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وقتادة ، والضحاك ، وغيره .

وقال السدي : مرمولة[٢] بالذهب واللؤلؤ . وقال عكرمة : مشبكة بالدر والياقوت . وقال ابن جرير : ومنه سمي وَضِين الناقة الذي تحت بطنها ، وهو فعيل بمعنىٰ مفعول ، لأنه مضفور ، وكذلك السرر في الجنة مضفورة بالذهب واللآلئ .

وقوله[٣] : ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ ، أي : وجوه بعضهم إلىٰ بعض ، ليس أحد وراء أحد . ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ ، أي : مخلدون علىٰ صفة واحدة ، لا يكبرون عنها ولا يشيبون ولا يتغيرون ، ﴿ بأكواب وأباريق وكأس من معين ﴾ ، أما الأكواب فهي : الكيزان التي لا خراطيم لها ولا آذان ، والأباريق : التي جمعت الوصفين . والكئوس : الهنابات ، والجميع من خمر من عين جارية معين[٤] ، ليس من أوعية تنقطع وتفرغ ، بل من عيون سارحة .

وقوله : ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ ، أي : لا تصدع رءوسهم ولا تنزف عقولهم ، بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة .

وروىٰ الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : في الخمر أربع خصال : السكر ، والصداع ، والقيء ، والبول . فذكر الله خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال .

وقال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعطية ، وقتادة ، والسدّي : ﴿ لا يصدعون عنها ﴾ ، يقول : ليس لهم فيها صداع رأس .

وقالوا في قوله : ﴿ ولا ينزفون ﴾ أي : لا تذهب بعقولهم .

---

(٢٠) - أخرجه البيهقي في الدلائل (٧/٣٦ - ٣٨) وفي إسناده سليمان بن عطاء شيخ يروى عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي شجعة بن ربعي بأشياء موضوعة ، لا تشبه حديث الثقات فلست أدرى التخليط فيها منه أو من مسلمة .اهـ من المجروحين لابن حبان (١/٣٢٥) وقد روى له هذا الحديث شاهدًا على ذلك .

---

[١] - في ز : مزمولة .
[٢] - في ز : مزمولة .
[٣] - في ز : التي .
[٤] - في خ : يعني . وفي ت ، ز : معني .

وقوله : ﴿ **وفاكهة مما يتخيرون** ﴾ ، أي : ويطوفون عليهم بما[١] يتخيرون / من الثمار .

وهذه الآية دليل على جواز أكل الفاكهة على صفة التخير لها ، ويدل على ذلك حديث [عِكرَاش بن ذُؤيب][٢] الذي رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي رحمه الله في مسنده : حدثنا العباس بن الوليد النرسي[٣] ، حدثنا العلاء بن [الفضل][٤] بن عبد الملك بن أبي سَويَّة ، حدثنا عبيد[٥] الله بن [عكراش ، عن أبيه][٦]عكراش بن ذؤيب قال : بعثني بنو[٧] مرة في صدقات أموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدمت المدينة فإذا هو جالس بين[٨] المهاجرين والأنصار ، وقدمت عليه بإبل كأنها عُروق الأرْطَى ، قال : « **من الرجل ؟** » . قلت : عكراش بن ذُؤيب . قال : « **ارفع في[٩] النسب** » . فانتسبت له إلى مُرة بن عُبيد ، وهذه صدقة مرة بن عبيد . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « **هذه إبل قومي ، هذه صدقات قومي** » . ثم أمر بها أن تُوسم بِميسَم إبل الصدقة وتضم إليها . ثم أخذ بيدي فانطلقنا إلى منزل أم سلمة ، فقال : « **هل من طعام ؟** » فأتينا بجفنة كثيرة الثريد والوَدْر ، فجعل يأكل منها(*) ، فأقبلت أخبط بيدي في جوانبها ، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليسرى على يدي اليمنى ، فقال : « **يا عكرَاش ، كل من موضع واحد ، فإنه طعام واحد** » . ثم أتينا بطبق فيه تمر أو رطب - شك عبيد الله رطبًا كان أو تمرًا[١٠] - فجعلت آكل من بين يدي ، وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق ، وقال : « **يا[١١] عكراش ، كل من حيث شئت ، فإنه غير لون واحد** » . ثم أتينا بماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده[١٢] ومسح ببلل[١٣] كفيه وَجْهه وذراعيه ورأسه ثلاثًا ، ثم قال : « **يا عكراش ، هذا الوضوء مما غيرت[١٤] النار** »(٢١) .

(*) أي كثيرة قطع اللحم .

(٢١) - في إسناده عبيد الله بن عكراش ، قال البخاري : لا يثبت حديثه . والعلاء بن الفضل : ضعيف . وقد أخرجه ابن حبان في المجروحين ، بإسناد أبي يعلى (١٨٣/٢ - ١٨٤) ، وقال : العلاء بن الفضل كان ممن ينفرد بأشياء مناكير عن أقوام مشاهير ، لا يعجبني الاحتجاج بأخباره التي انفرد بها ، فأما ما وافق فيها الثقات ، فإن اعتبر بذلك معتبر لم أر بذلك بأسًا .

---

[١] - في ز ، خ : مما .
[٢] - في ز ، خ : « علي بن أنس بن ذؤيب » .
[٣] - في ز : المرسي .
[٤] - في ز ، خ : المفضل .
[٥] - في ز ، خ : عبد .
[٦] - سقط من ز ، خ .
[٧] - سقط من ز ، خ .
[٨] - في ز : في .
[٩] - في ز ، خ : من .
[١٠] - في ز : هذا .
[١١] - سقط من ز ، خ .
[١٢] - سقط من ز ، خ .
[١٣] - في ز ، خ : بتلك .
[١٤] - في ز : عوت .

وهكذا رواه الترمذي مطولًا وابن ماجة جميعًا ، عن محمد بن بشار ، عن أبي الهُذيل العلاء بن الفضل ، به(٢٢) . وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديثه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا بَهز بن أسد وعفان - وقال الحافظ أبو يعلىٰ : حدثنا شيبان - قالوا : حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا ثابت قال : قال أنس : كان رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، تعجبه الرؤيا ، فربما رأىٰ الرجل الرؤيا فسأل / عنه إذا لم يكن يعرفه ، فإذا أُثني عليه معروف كان أعجب لرؤياه إليه[١] ، فأتته امرأة فقالت : يا رسول اللَّه ، رأيت كأني أتيت فأخرجت من المدينة فأدخلت الجنة ، فسمعت وَجْبة انتحبت[٢] لها الجنة ، فنظرت فإذا فلان بن فلان ، وفلان بن فلان ، فسمت اثني عشر رجلًا ، كان النبي ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، قد بعث سرية قبل[٣] ذلك ، فجيء بهم عليهم ثياب طُلْس تشخب أوداجُهم ، فقيل : اذهبوا بهم إلى نهر [البيدخ ، أو : البيذخ][٤] - قال : فغمسوا فيه ، فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر ، فأتوا بصحفة من ذهب فيها بُسر فأكلوا من بُسره ما شاءوا ، فما يقلبونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا ، وأكلتُ معهم ، فجاء البشير من تلك السرية ، فقال : [كان من أمرنا][٥] كذا وكذا ، وأصيب فلان وفلان . حتى عد اثني عشر رجلًا ، فدعا رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم المرأة[٦] فقال : قصي رؤياك . فقصتها . وجعلت تقول : فجيء بفلان وفلان كما قال(٢٣) .

وهذا لفظ أبي يعلىٰ ، قال الحافظ الضياء : وهذا على شرط مسلم .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا معاذ بن المثنىٰ ، حدثنا علي بن المديني ، حدثنا ريحان بن سعيد ، عن عباد بن منصور ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن[٧] ثوبان قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إن[٨] الرجل إذا نزع ثمرة في الجنة ،**

---

(٢٢) - أخرجه الترمذي في كتاب : الأطعمة ، باب : ما جاء في التسمية في الطعام ، حديث (١٨٤٩) (٦/١٣٠) . وابن ماجة في كتاب : الأطعمة ، باب : الأكل مما يليك ، حديث (٣٢٧٤) (٢/١٠٨٩ - ١٠٩٠) .

(٢٣) - أخرجه أحمد (٣/ ١٣٥، ٢٥٧) . وأبو يعلى (٦/٤٤ - ٤٥) (٣٢٨٩) . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/١٧٩) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

---

[١] - في أبي يعلى : عليه .

[٢] - في أبي يعلى : انتحت . وفي مسند أحمد : ارتجت .

[٣] - في أبي يعلى : بمثل .

[٤] - في خ : « التياح أو السدح » .

[٥] - في ز ، خ : « ما كان من رؤيا » .

[٦] - سقط من خ .

[٧] - في ز : هو .

[٨] - سقط من خ .

عادت مكانها أخرىٰ » (٢٤).

وقوله: ﴿ **ولحم طير مما يشتهون** ﴾ قال[١] الإمام أحمد:

حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي[٢]، حدثنا ثابت، عن أنس قال: قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم: « **إن طير الجنة كأمثال البُخت ترعىٰ في شجر الجنة** ». فقال أبو بكر: يا رسول اللّٰه، إن هذه لطير ناعمة. فقال: « **أَكَلَتُها[٣] أنعم منها - قالها ثلاثًا - وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها** »(٢٥). تَفَرّد به أحمد من هذا الوجه. وروىٰ الحافظ أبو عبد اللّٰه المقدسي في كتابه « **صفة الجنة** » من حديث إسماعيل بن علي الخُطبي[٤]، عن أحمد بن علي الخيُوطي، عن عبد الجبار بن عاصم، عن عبد اللّٰه بن زياد، عن زرعة، عن نافع، عن ابن عمر قال: ذكرت عند النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم طوبىٰ، فقال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم: « **يا أبا بكر هل بلغك ما طوبىٰ؟** ». قال: اللّٰه ورسوله أعلم. قال: « **طوبىٰ شجرة في الجنة، ما يعلم طولها إلا اللّٰه، يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفًا، ورقها[٥] الحُلل، يقع عليها الطير كأمثال البخت** ». / فقال أبو بكر: يا رسول اللّٰه، إن هناك لطيرًا ناعمًا؟ قال: « **أنعم منه من يأكله، وأنت منهم إن شاء اللّٰه** »(٢٦).

وقال قتادة في قوله: ﴿ **ولحم طير مما يشتهون** ﴾: ذكر لنا أن أبا بكر قال: يا رسول للّٰه، إني أرىٰ طيرها ناعمة كما أهلها ناعمون. قال: « **من يأكلها - واللّٰه يا أبا بكر - أنعم منها، وإنها لأمثال البُخت، وإني لأحتسب علىٰ اللّٰه أن تأكل منها يا أبا بكر** ».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني مجاهد بن موسىٰ، حدثنا معن بن عيسىٰ، حدثني

---

(٢٤) - أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٢/٢) (١٤٤٩) وفي إسناده عباد بن منصور وهو مدلس وقد تغير بأخرة، وقد ذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين. وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤١٧/١٠) وقال: رواه الطبراني والبزار، ورجال الطبراني وأحد إسنادى البزار ثقات.

(٢٥) - أخرجه أحمد (٢٢١/٣) (١٣٣٣٥). وفي إسناده سيار بن حاتم صدوق له أوهام وبقية رجاله ثقات. قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤١٧/١٠): رواه الترمذي باختصار، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة.

(٢٦) - عزاه الألباني في الصحيحة (٢٥١٤) للمقدسي وأعله بعبد الله بن زياد، وقال تكلم فيه ابن حبان.

---

[١] - في ز: وقال.
[٢] - في ز: الطبيعي.
[٣] - في ز: أكلها.
[٤] - في ز: الخطي.
[٥] - في ز: وورقها.

ابنُ أخي ابن شهاب ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم سُئل عن الكوثر ؟ فقال : « **نهر أعطانيه ربي – عز وجل – في الجنة ، أشد بياضًا من اللبن ، وأحلىٰ من العسل ، فيه طيور أعناقها يعني كأعناق الجُزُر** » . فقال عمر : إنها لناعمة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **آكلها أنعم منها** » .

وكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد ، عن القعنبي ، عن محمد بن عبد اللَّه بن مسلم بن شهاب ، عن أبيه ، عن أنس(٢٧) ، وقال : حسن .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن محمد الطنافسي ، حدثنا أبو معاوية ، عن عبيد اللَّه بن الوليد الوصافي[١] ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إن في الجنة لطيرًا فيه سبعون ألف ريشة ، فيقع علىٰ[٢] صحفة الرجل من أهل الجنة فينتفض ، فيخرج من كل ريشة ؛ يعني لونًا أبيض من اللبن ، [وألين من الزبد][٣] ، وأعذب من الشهد ، ليس منها لون يشبه صاحبه ، ثم يطير** » .

هذا حديث غريب جدًّا ، والوصافي[٤] وشيخه ضعيفان . ثم قال ابن أبي حاتم :

حدثنا أبي ، حدثنا عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث ، حدثني الليث ، حدثنا خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي حازم ، عن عطاء ، عن كعب قال : إن طائر الجنة كأمثال[٥] البُخْت ، يأكل[٦] مما خُلق من ثمرات الجنة ، ويشرب من أنهار الجنة ، فيصطففن[٧] له ، فإذا اشتهىٰ منها شيئًا أتاه حتىٰ يقع بين يديه ، فيأكل من خارجه وداخله ، ثم يطير[٨] لم ينقص منه شيء(٢٨) . صحيح إلىٰ[٩] كعب .

وقال الحسن بن عرفة : حدثنا خلف بن خليفة ، عن حميد الأعرج ، عن عبد اللَّه بن الحارث ، عن عبد اللَّه بن مسعود قال : قال لي رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إنك**

---

(٢٧) – أخرجه الترمذي في كتاب : الجنة ، باب : ما جاء في صفة طير أهل الجنة ، حديث (٢٥٤٥) (٧/ ٢٢١) . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥١٤) .

(٢٨) – في إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وهو صدوق كثير الغلط ، وبقية رجاله ثقات .

---

[١] – في ز : الرصافي .
[٢] – في خ : كل .
[٣] – سقط من خ .
[٤] – في ز : الرصافي .
[٥] – في ت : أمثال .
[٦] – بياض في ز ، خ .
[٧] – في ز : فيصطفين .
[٨] – في ز : نظر .
[٩] – في خ : أبي .

لتنظر إلىٰ الطير في الجنة فتشتهيه ، فيخر بين يديك مشويًا »(٢٩) .

وقوله : ﴿ **وحور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون** ﴾ : قرأ بعضهم بالرفع ، وتقديره : ولهم فيها حور عين . وقراءة الجر تحتمل معنين : أحدهما : / أن يكون الإعراب علىٰ الإتباع بما قبله ، كقوله : ﴿ **يطوف عليهم ولدان مخلدون * بأكواب وأباريق وكأس من معين * لا يُصَدعون عنها ولا ينزفون * وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * وحور عين**﴾ ، كما قال: ﴿**وامسحوا برءوسكم وأرجلكم**﴾ وكما قال : ﴿ **عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق** ﴾ . والاحتمال الثاني : أن يكون مما يطوف به الولدان المخلدون عليهم الحور العين ، ولكن يكون ذلك في القصور ، لا بين بعضهم بعضًا ، بل في الخيام يطوف عليهم الخدام بالحور العين ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ **كأمثال اللؤلؤ المكنون** ﴾ ، أي : كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه و صفائه ، كما تقدم في سورة الصافات : ﴿ **كأنهن بيض مكنون** ﴾ . وقد تقدم في سورة الرحمن وصفهن أيضًا ، ولهذا قال : ﴿ **جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ ، أي : هذا الذي أتحفناهم[١] به مجازاة لهم علىٰ ما أحسنوا من العمل .

ثم قال: ﴿**لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا . إلّا قيلًا سلامًا سلامًا** ﴾ ، أي : لا يسمعون في الجنة كلامًا لاغيًا ، أي : غثًا خاليًا عن المعنى ، أو مشتملًا على معنى [حقير أو ضعيف][٢] ، كما قال: ﴿**لا تسمع فيها لاغية**﴾ أي: كلمة لاغية ﴿**ولا تأثيما**﴾ أي: ولا كلامًا فيه قبح[٣]، ﴿**إلّا قيلًا سلامًا سلامًا**﴾ أي: إلا التسليم منهم بعضهم على بعض ، كما قال: ﴿**تحيتهم فيها سلام**﴾ وكلامهم أيضًا سالم من اللغو والإثم .

وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾

(٢٩) - في إسناده حميد الأعرج ضعيف وخلف بن خليفة : صدوق اختلط في الآخر .

[١] - في ز : ألحقناهم .

[٢] - في ز : حقيرًا وضعيفًا » .

[٣] - في ز : قبيحًا .

لما ذكر تعالىٰ مآل السابقين - وهم المقربون - عطف عليهم بذكر أصحاب اليمين - وهم الأبرار - كما قال ميمون بن مهران : أصحاب اليمين منزلة دون المقربين ، فقال : ﴿ **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين** ﴾ . أي : أي شيءٍ أصحاب اليمين ؟ وما حالهم ؟ وكيف مآلهم ؟ ثم فسر ذلك فقال : ﴿ **في سدر مخضود** ﴾ . قال ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، وأبو الأحوص ، وقَسامة بن زُهَير ، والسَّفر بن بشير[١] ، والحسن ، وقتادة ، وعبد الله بن كثير ، والسدي ، وأبو حزرة[٢] ، وغيرهم : هو الذي لاشوك فيه ، وعن ابن عباس : هو المُوقر بالثمر . وهو رواية عن عكرمة ، / ومجاهد . وكذا قال قتادة أيضًا : كنا نُحدّث أنه المُوقر الذي لا شوك فيه .

والظاهر أن المراد هذا وهذا ؛ فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر ، وفي الآخرة علىٰ العكس[٣] من هذا ، لاشوك فيه ، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله . كما قال الحافظ أبو بكر أحمد بن سلمان النجّاد[٤] :

[حدثنا عبد الله[٥] بن محمد - هو البغوي - حدثني حمزة بن العباس ، حدثنا عبد الله بن عثمان][٦] ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا صفوان بن عمرو ، عن سليم بن عامر ، قال : كان أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقولون : إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم . قال : أقبل أعرابي يومًا ؛ فقال : يا رسول الله ؛ ذَكَرَ الله في الجنة شجرةً تؤذي صاحبها . فقال[٧] رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **وما هي ؟** » : قال السدر ، فإن له شوكًا مؤذيًا . فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **أليس الله يقول : ﴿ في سدر مخضود ﴾ ، خَضَد الله شوكه ، فجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها لتنبت ثمرًا تَفَتّق الثمرةُ منها عن اثنين وسبعين لونًا من طعام ، مافيها لون يشبه الآخر** »(٣٠) .

طريق أخرىٰ ، قال أبو بكر بن أبي داود : حدثنا محمد بن المصفىٰ ، حدثنا محمد بن المبارك ، حدثنا يحيى بن حمزة ، حدثني ثور بن يزيد ، حدثني حَبيب بن عبيد ، عن عُتْبة بن عبد السلمي ؛ قال : كنت جالسًا مع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فجاء أعرابي ؛ فقال : يا رسول الله ؛ أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكًا منها ؟ -

(٣٠) - أخرجه ابن أبي الدنيا كما في « الترغيب والترهيب » (٤/٤٣٤) وقال : إسناده حسن . وأخرجه الحاكم (٢/٤٧٦) وصححه ، ووافقه الذهبي .

---

[١] - في ز ، خ : بشر .
[٢] - في ز : حرزة .
[٣] - في ت : عكس .
[٤] - في خ : النجار .
[٥] - في ت : محمد .
[٦] - ما بين المعكوفين سقط من خ .
[٧] - في ز : قال .

يعني : الطلح - فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خُصوة[١] التيس الملبود ، فيها سبعون لونًا من الطعام ، لا يشبه لون آخر** »(٣١) .

وقوله : ﴿ **وطلح منضود** ﴾ ، الطلح : شجر عظام يكون بأرض الحجاز ، من شجر العضَاه ، واحدته طلحة ، وهو شجر كثير الشوك ، وأنشد ابن جرير لبعض الحداة

بَشَّرَها دَلِيلُها وقالا : غدًا تَرينَ الطَّلحَ والجبالا

[ ][٢] .

قال مجاهد : ﴿ **منضود** ﴾ ، أي متراكم الثمر ، يذكر بذلك قريشًا ؛ لأنهم كانوا يعجبون من وَجّ[٣] وظلاله من طلح وسدر . وقال السدي : ﴿ **منضود** ﴾ مصفوف . قال ابن عباس : يشبه طلح الدنيا ، ولكن له ثمر أحلىٰ من العسل . قال الجوهري : والطلح لغةٌ في الطلع .

قلت : وقد روىٰ ابن / أبي حاتم من حديث الحسن بن سعد ، عن شيخ من همدان ؛ قال : سمعت عليًا يقول هذا الحرف في ﴿ **طلح منضود** ﴾ ، قال : ﴿طلع منضود﴾(٣٢) ، فعلىٰ هذا يكون هذا من صفة السدر ، فكأنه وصفه بأنه مخضود ، وهو الذي لا شوك له ، وأن طلعه منضود ، وهو كثرة ثمره ، والله أعلم .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو معاوية ، عن إدريس ، عن جعفر ابن إياس ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ﴿ **وطلح منضود** ﴾ ، قال : الموز . قال وروي عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، والحسن ، وعكرمة ، وقسامة بن زُهَير ، وقتادة ، وأبي حزرة[٤] ، مثل ذلك . وبه قال مجاهد ، وابن زيد ، وزاد فقال : أهل اليمن يسمون الموز الطلح . ولم يحك ابن جرير غير هذا القول .

---

(٣١) - محمد بن المصفى صدوق له أوهام . لكن أخرجه الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (١٠٣/٦) من طريق أبي زرعة الدمشقي ثنا أبو مسهر ثنا يحيى بن حمزة ، به . قال الهيثمي في المجمع (٤١٧/١٠) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٣٢) - إسناده ضعيف لجهالة الشيخ الذي من همدان .

---

[١] - في ز : حضرة .

[٢] - ما بين المعكوفين في ز : « كما قال ميمون بن مهران : أصحاب اليمين منزلة دون المقربين » .

[٣] - وَجٌّ : اسم وادٍ بالطائف . القاموس صـ (٢٦٦) .

[٤] - في ز : حرزة .

وقوله : ﴿ **وظل ممدود** ﴾ ، قال البخاري : حدثنا عليّ بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة - يبلُغُ به النبيّ صلىٰ الله عليه وسلم - قال : « **إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، اقرءوا إن شئتم : ﴿ وظل ممدود ﴾** »(٣٣) . ورواه مسلم من حديث الأعرج به(٣٤) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سُرَيج ، حدثنا فُلَيح ، عن هلال بن عليّ ، عن عبد الرحمن بن أبي عَمْرة ، عن أبي هُرَيرة ؛ قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إن[١] في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، اقرءوا إن شئتم : ﴿ وظل ممدود ﴾** »(٣٥) . وكذا رواه البخاري عن محمد بن سنان[٢] عن فليح به(٣٦) . وكذا رواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن[٣] همام ، عن أبي هريرة(٣٧) . وكذا رواه حماد بن سلمة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة(٣٨) ، والليث بن سعد ، عن سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة(٣٩) وعوف عن ابن سيرين عن أبي هريرة .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر وحجاج ؛ قالا : حدثنا شعبة ، سمعت أبا الضحاك يحدث عن أبي هُرَيرة ، عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال : « **إن[٤] في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين - أو مائة - سنة ، هي شجرة الخلد** »(٤٠) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا يزيد بن هارون ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ؛ قال : « **في الجنة شجرة يسير**

---

(٣٣) - أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **وظل ممدود** ﴾ ، حديث (٤٨٨١) (٦٢٧/٨) .

(٣٤) - أخرجه مسلم في كتاب : الجنة ، باب : إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، حديث (٢٨٢٦/٧) (٢٤٤/١٧) .

(٣٥) - أخرجه أحمد (٤٨٢/٢) .

(٣٦) - البخاري في كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، حديث (٣٢٥٢) (٣١٩/٦) .

(٣٧) - عبد الرزاق في « مصنفه » (٤١٧/١١) (٢٠٨٧٧) .

(٣٨) - أحمد (٤٦٩/٢) .

(٣٩) - مسلم في كتاب : الجنة ، باب : إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، حديث (٢٨٢٦/٦) (٢٤٤/١٧) .

(٤٠) - أخرجه أحمد (٤٥٤/٢) . وفي إسناده أبو الضحاك : مقبول .

---

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : شيبان .

[٣] - في ز : بن .

[٤] - سقط من ز .

الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ، واقرءوا إن شئتم : ﴿ وظل ممدود ﴾ » . إسناد جيد ، ولم يخرجوه .

وهكذا رواه ابن جرير / [٢٢/٧و] عن أبي كريب عن[١] عبدة وعبد الرحيم ، عن محمد بن [عمرو به][٢] (٤١).

وقد رواه الترمذي ، من حديث عبد الرحيم بن سليمان به (٤٢).

وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا مهران ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن زياد - مولىٰ بني مخزوم - عن أبي هُرَيرة ؛ قال : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، اقرءوا إن شئتم : **﴿ وظل ممدود ﴾** . فبلغ ذلك كعبًا فقال : صدق ، والذي أنزل التوراة علىٰ موسىٰ ، والفرقان علىٰ محمد ، لو أن رجلًا ركب حقة أو جذعة ثم دارحول تلك الشجرة ما بلغها حتىٰ يسقط هَرَمًا[٣] ، إن اللَّه غرسها بيده ، ونفخ فيها من روحه ، وإن أفنانها لمن وراء سور[٤] الجنة ، وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة (٤٣).

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا محمد بن منهال الضرير ، حدثنا يزيد بن زُرَيع ، عن سعيد[٥] بن أبي عَرُوبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم في قول اللَّه عز وجل : **﴿ وظل ممدود ﴾** ، قال : « **في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها** »(٤٤) .

وكذا رواه البخاري عن روح بن عبد المؤمن عن يزيد بن زريع(٤٥) . وهكذا رواه أبو داود

(٤١) - أخرجه الطبري (١٨٣/٢٧) .

(٤٢) - الترمذي في كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الواقعة ، حديث (٣٢٨٨) (٣٤/٩) .
قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٤٣) - أخرجه الطبري في « تفسيره » (١٨٢/٢٧) ، وفي إسناده زياد مولى بنى مخزوم ، قال يحيى بن معين : لاشيء . الجرح والتعديل (٥٤٩/٣) لكن يشهد لصدر الحديث الأحاديث السابقة .

(٤٤) - أخرجه أبو يعلى (٥/ ٣٤٨، ٣٨٠) (٢٩٩١، ٣٠٣٨) من طريقين عن قتادة بنحو هذا الحديث في ذكر الشجرة .

(٤٥) - أخرجه البخاري في كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، حديث (٣٢٥١) (٣١٩/٦) .

[١] - في ز : و .

[٢] - في ز : عبد ربه .

[٣] - بياض في ز .

[٤] - في ز : ستور .

[٥] - في ز : حميد .

الطيالسي ، عن عمران بن[١] دَاوَر القطان ، عن قتادة ، به(٤٦) . وكذا رواه معمر ، وأبو[٢] هلال ، عن قتادة به(٤٧) .

وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد وسَهل بن سَعد ، عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم؛ قال : « **إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المُضَمَّر السريع مائة عام ما يقطعها** »(٤٨) .

فهذا حديث ثابت عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، بل متواتر مقطوع بصحته عند أئمة الحديث النقاد ، لتعدد طرقه ، وقوة أسانيده ، وثقة رجاله .

وقد قال الإمام أبو جعفر بن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو بكر ، حدثنا أبو حُصَين؛ قال : كنا علىٰ باب في موضع ، ومعنا أبو صالح وشقيق - يعني الضبي - فحدّث أبو صالح؛ قال : حدثني أبو هُرَيرة؛ قال : إنَّ في الجنة شجرةً يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا . قال أبو صالح : أتكَذّب أبا هريرة ؟ قال : ما أكذّب أبا هريرة ، ولكني أكذّبك أنت . فشق ذلك علىٰ القراء يومئذ[٣] (٤٩) .

قلت : فقد أبطل من يكذب بهذا الحديث ، مع ثبوته وصحته ورفعه إلىٰ رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم .

وقال الترمذي : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا زياد / بن الحسن بن الفُرَات القَزّاز ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي حازم ، عن أبي هُرَيرة؛ قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه

---

(٤٦) - والطبري (١٨٣/٢٧) من طريق أبي داود .

(٤٧) - أخرجه الترمذي في كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الواقعة ، حديث (٣٢٨٩) (٣٤/٩ - ٣٥) من طريق معمر عن قتادة .
قال الترمذي : حسن صحيح . وأخرجه الطبري (١٨٤/٢٧) من طريق معمر وأبي هلال عنه .

(٤٨) - أخرجه البخاري في كتاب : الرقاق ، باب : صفة الجنة والنار ، حديث (٦٥٥٣) (٤١٦/١١) .
ومسلم في كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، حديث (٢٨٢٨) (٢٤٥/١٧) كلاهما من حديث أبي سعيد .
وأخرجه البخاري رقم (٦٥٥٢) (٤١٥/١١) . ومسلم برقم (٢٨٢٧/٨) كلاهما من طريق سهل بن سعد .

(٤٩) - أخرجه الطبري (١٨٤/٢٧) .

---

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : وابن .

[٣] - سقط من ز .

وسلم : « **مافي الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب** » (٥٠). ثم قال : حسن غريب .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، حدثنا أبو عامر العَقَدي ، عن زمعة[١] بن صالح ، عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس؛ قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها قدر مايسير الراكب في نواحيها مائة عام .

قال : فيخرج إليها أهل الجنة - أهل الغرف وغيرهم - فيتحدثون في ظلها . قال : فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحًا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا (٥١). هذا أثر غريب ، وإسناده جيد قوي حسن .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا ابن يمان ، حدثنا سفيان ، حدثنا أبو إسحاق ، عن عمرو بن ميمون في قوله : ﴿ **وظل ممدود** ﴾ ، قال : سبعون ألف سنة . وكذا رواه ابن جرير عن بندار ، عن ابن مهدي ، عن سفيان ، مثله . ثم قال ابن جرير :

حدثنا ابن حميد ، حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي أسحاق ، عن عمرو بن ميمون ﴿ **وظل ممدود** ﴾ ، قال : [خمسمائة ألف سنة .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، حدثنا حُصَين بن نافع ، عن الحسن في قول الله تعالى : ﴿ **وظل ممدود** ﴾ قال][٢] : في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة [ألف][٣] سنة لايقطعها .

وقال عوف عن الحسن : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال : « **إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ، لايقطعها** » . رواه ابن جرير (٥٢).

وقال شبيب : عن عكرمة ، عن ابن عباس : في الجنة شجر[٤] لا يحمل ، يُستظَلّ به . رواه ابن أبي حاتم .

وقال الضحاك ، والسدي ، وأبو حَزْرَة في قوله : ﴿ **وظل ممدود** ﴾ : لاينقطع ، ليس

---

(٥٠) - أخرجه الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ما جاء في صفة شجر الجنة ، حديث (٢٥٢٧) (٢١٠/٧) . وزياد بن الحسن بن فرات : صدوق يخطئ ، وأبوه صدوق يهم ، وبقية إسناده ثقات . والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٤٩ - ٢٦٥٨) .

(٥١) - في إسناده زمعة بن صالح ضعيف .

(٥٢) - أخرجه الطبري (١٨٤/٢٧) وهو ظاهر الانقطاع ، لكن يشهد له ما سبق من أحاديث صحيحة .

---

[١] - في ز : ربيعة .

[٢] - ما بين المعكوفين سقط من ز .

[٣] - سقط من خ .

[٤] - في ز : شجرة .

فيها شمس ولا حر ، مثل قبل طلوع الفجر .

وقال ابن مسعود : الجنة سجسج كما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

وقد تقدمت الآيات كقوله : ﴿ **وندخلهم ظلًّا ظليلًا** ﴾ وقوله : ﴿ **أكلها دائم وظلها** ﴾ وقوله : ﴿ **في ظلال وعيون** ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

وقوله : ﴿ **وماء مسكوب** ﴾ ، قال الثوري : [يعني][١] يجري في غير أخدود .

وقد تقدم الكلام عند[٢] تفسير قوله تعالى : ﴿ **فيها أنهار من ماءٍ غير آسن ...** ﴾ . الآية . بما أغنىٰ عن إعادته هاهنا .

وقوله : ﴿ **وفاكهة كثيرة * لامقطوعة ولاممنوعة** ﴾ . أي : وعندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة في الألوان ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولاخطر علىٰ قلب بشر : ﴿ **كلما رزقوا / منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهًا** ﴾ . أي : يشبه الشكلُ الشكلَ ، ولكن الطعمَ غيرُ الطعم . وفي الصحيحين في ذكر سدرة المنتهى قال : « **فإذا ورقها كآذان الفيلة ، ونبقها[٣] مثل قلال هجر** »(٥٣) . وفيهما أيضًا ، من حديث مالك ، عن زيد ، عن عطاء بن يَسَار ، عن ابن عباس قال : خُسفَت الشمس ، فصلىٰ رسولُ اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم والناس معه ، فذكر الصلاة . وفيه : « **قالوا : يا رسول اللّٰه ؛ رأيناك تناولت شيئًا في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكعت**(*) **! قال : إني رأيت الجنة ، فتناولت منها عنقودًا ، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا** »(٥٤) .

وقال الحافظ أبو يعلىٰ : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا عبد اللّٰه بن جعفر ، حدثنا عبيد اللّٰه ، حدثنا ابن عقيل ، عن جابر قال : بينا نحن في صلاة الظهر ، إذ تقدم رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فتقدمنا معه ، ثم تناول شيئًا ليأخذه ثم تأخر ، فلما قضىٰ الصلاة قال له أُبيّ بن كعب : يارسول اللّٰه ، صنعتَ اليومَ في الصلاة شيئًا ما كنت تصنعه ! قال : « **إنه عُرِضَتْ عليّ الجنة ، وما فيها من الزهرة والنضرة ، فتناولت منها قِطْفًا من عنب لآتيكم به ، فحيل**

---

(٥٣) - تقدم تخريجه في أول سورة الإسراء في أحاديث المعراج .

(*) أي أحجمت وتراجعت إلى الوراء . (النهاية ٤/١٨٠)

(٥٤) - أخرجه البخاري في كتاب : الأذان ، باب : رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ، حديث (٧٤٨) (٢٣٢/٢) . ومسلم في كتاب : الكسوف ، باب : ما عرض على النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، حديث (١٧/٩٠٧ م) (٣٠٢/٦).

---

[١] - سقط من ت ، خ . [٢] - في ز : على .

[٣] - في ز : وسعفها .

بيني وبينه ، ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لاينقصونه » .

وروىٰ مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر نحوه (٥٥).

وقال الإمام أحمد : حدثنا عليّ بن بحر ، حدثنا هشام بن يوسف ، أخبرنا معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عامر بن زيد البَكَالي : أنه سمع عُتبةَ بن عَبْد السلمي يقول : جاء أعرابي إلىٰ رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، فسأله عن الحوض وذكر الجنة ، ثم قال الأعرابي : فيها فاكهة ؟ قال : « **نعم ، وفيها شجرة تدعىٰ طوبىٰ** » ، فذكر شيئًا لا أدري ما هو ، قال : أي[١] شجر أرضنا تشبه ؟ قال : « **ليست تشبه شيئًا من شجر أرضك** » ، فقال النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **أتيتَ الشام ؟** » قال : لا . قال : « **تشبه شجرة بالشام تدعىٰ الجَوزة ، تنبت علىٰ ساق واحد ، وينفرش أعلاها** » . قال : ما عظم أصلها ؟ قال : « **لو ارتحلت جَذَعة من إبل أهلك ما أحاطت[٢] بأصلها حتىٰ تنكسر ترقوتها هرمًا[٣]** » . قال : فيها عنب ؟ قال : « **نعم** » . قال : فما[٤] عظم العنقود ؟ قال : « **مسيرة شهر للغراب الأبقع ، ولا يفتر** » . قال : فما عظَم الحبة[٥] ؟ قال : « **هل ذبح أبوك تيسًا من غنمه قط عظيمًا ؟** » قال : نعم . قال : « **فسلخ إهابه فأعطاه أمك / فقال : اتخذي لنا منه دلوًا ؟** » قال : نعم . قال الأعرابي : فإن تلك الحبة[٦] لتشبعني وأهل بيتي ؟ قال : « **نعم وعامَّة عشيرتك** » (٥٦).

وقوله : ﴿ **لا مقطوعة ولا ممنوعة** ﴾ ، أي : لا تنقطع شتاء ولا صيفًا ، بل أكلها دائم مستمر أبدًا ، مهما طلبوا وجدوا ، لايمتنع عليهم بقدرة اللّٰه شيء .

قال قتادة : لا يَمنعهم من تَناولها عودٌ ولا شوك ولا بُعدٌ . وقد تقدم في الحديث : إذا تناول الرجل الثمرة عادت مكانها أخرىٰ .

(٥٥) - أخرجه مسلم في كتاب : الكسوف ، باب : ما عرض على النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، حديث (٩/٩٠٤) (٦/٢٩٣ وما بعدها) .

(٥٦) - أخرجه أحمد (٤/١٨٣) (١٧٦٩٣) . وعامر بن زيد البكالى ، قال الحسيني : ليس بالمشهور ، وتعقبه ابن حجر بقوله : بل معروف ؛ ذكره البخاري فقال : سمع عتبة بن عبدي ، روى عنه أبو سلام ، حديثه في الشاميين ، ولم يذكر فيه جرحًا . وتبعه ابن أبي حاتم ، وأخرج ابن حبان في صحيحه من طريق أبي سلام عنه أحاديث صرح فيها بالتحديث ، ومقتضاه أنه عنده ثقة ، ولم أر له ذكرًا في النسخة التي عندي من الثقات له ، فما أدرى هل أغفله أو سقط من نسختي ، ولاترجم له ابن عساكر في تاريخ =

[١] - في ز : لهي .
[٢] - في ز : أحطت .
[٣] - في ز : هربًا .
[٤] - في ز : ما .
[٥] - في ز : الجنة .
[٦] - في ز : الجنة .

وقوله : ﴿ **وفرش مرفوعة** ﴾ أي : عالية وطيئة ناعمة .

قال النسائي وأبو عيسىٰ الترمذي : حدثنا أبو كريب ، حدثنا رشدين بن سعد ، عن عَمرو بن الحارث ، عن دَرّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم في قوله : ﴿ **وفرش مرفوعة** ﴾ ، قال : « **ارتفاعها كما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام**(٥٧) » .

ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد . قال : وقال بعض أهل العلم[١] : معنىٰ هذا الحديث : ارتفاع الفرش في الدرجات ، وبعد ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض . هكذا قال : إنه لايعرف هذا إلا من رواية رشدين بن سعد ، وهو المصري ، وهو ضعيف .

وهكذا رواه أبو جعفر بن جرير ، عن أبي كريب ، عن رشدين ، به (٥٨) .

ثم رواه هو وابن أبي حاتم ، كلاهما عن يونس بن عبد الأعلىٰ ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، فذكره(٥٩) .

وكذا رواه ابن أبي حاتم أيضًا عن نُعَيم بن حماد ، عن ابن وهب ، وأخرجه الضياء في صفة الجنة من حديث حرملة ، عن ابن وهب ، به مثله .

ورواه الإمام أحمد عن حسن بن موسىٰ ، عن ابن لهيعة ، حدثنا دراج ، فذكره (٦٠) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو معاوية ، عن جويبر[٢] ، عن أبي سهل - يعني كثير بن زياد - عن الحسن : ﴿ **وفرش مرفوعة** ﴾ ، قال : ارتفاع فراش الرجل من أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة (٦١) .

= دمشق . اهـ من التعجيل (٢٠٤ - ٢٠٥) وبقية إسناده ثقات .

(٥٧) - أخرجه الترمذي في صفة الجنة ، باب : ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة ، حديث (٢٥٤٠) . وفي تفسير سورة الواقعة برقم (٣٢٩٠) . وفي إسناده دراج في روايته عن أبي الهيثم ضعف ، ورشدين ضعيف .

(٥٨) - أخرجه الطبري (١٨٥/٢٧) .

(٥٩) - أخرجه (١٨٥/٢٧) من رواية دراج عن أبي الهيثم .

(٦٠) - أخرجه أحمد (٧٥/٣) (١١٧٣٦) وإسناده كسابقه .

(٦١) - في إسناده جويبر ، وهو ضعيف جدًا .

---

[١] - في ز : المعاني . [٢] - في ز : جوهر .

وقوله : ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاء * فجعلناهن أبكارًا * عربًا أترابًا * لأصحاب اليمين** ﴾ ، جرىٰ الضمير علىٰ غير مذكور . لكن لما دل السياق - وهو ذكر الفرش علىٰ النساء اللاتي يضاجعن فيها - اكتفي بذلك عن ذكرهن ، وعاد الضمير عليهن ، كما في قوله : ﴿ **إذ عُرض عليه بالعشيّ الصافناتُ الجياد * فقال إني / أحببت حُبّ الخير عن ذكر ربي حتي توارت بالحجاب** ﴾ يعني الشمس على المشهور من قول المفسرين .

قال الأخفش في قوله : ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاءً** ﴾ : أضمرهن ولم يذكرهن[١] قبل ذلك .

وقال أبو عبيدة : ذكرن[٢] في قوله : ﴿ **وحور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون** ﴾ .

فقوله : ﴿ **إنا أنشأناهن** ﴾ أي أعدناهن في النشأة الآخرة بعدما كن عجائز رمصا ، صرن أبكارًا عربًا ، أي : بعد الثيوبة عدن أبكارًا عُرُبًا ، أي : متحببات إلىٰ أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة . وقال بعضهم : ﴿ **عُرُبًا** ﴾ أي : غنِجات .

قال موسىٰ بن عُبَيدة الرَّبَذيّ[٣] : عن يزيد الرّقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال : رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاءً** ﴾ ، قال : « **نساءَ عجائزَ كُنّ في الدنيا عُمْشًا رُمْصًا**(٦٢) » . رواه الترمذي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . ثم قال الترمذي : غريب ، وموسىٰ ويزيد ضعيفان .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا آدم - يعني ابن أبي إياس - حدثنا شيبان ، عن جابر ، عن يزيد بن مُرّة ، عن سلمة بن يزيد قال : سمعتُ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقول في قوله : ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاءً** ﴾ يعني : الثيب والأبكار اللاتي كُنّ في الدنيا (٦٣).

وقال عبد بن حُمَيد : حدثنا مصعب بن المقدام ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : أتت عجوز فقالت : يارسول اللَّه ؛ ادع اللَّه أن يدخلني الجنة . فقال : « **يا أم فلان ، إن الجنة لا يدخلها عجوز** » . قال : فولت تبكي ، قال : « **أخبروها أنها لاتدخلها وهي عجوز ، إن اللَّه تعالىٰ يقول : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاءً * فجعلناهن أبكارًا ﴾** » .

---

(٦٢) - أخرجه الترمذي كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الواقعة ، حديث (٣٢٩٢) (٣٦/٩) . والطبري (١٨٥/٢٧) .

(٦٣) - في إسناده جابر - وهو بن يزيد الجعفي - : ضعيف .

---

[١] - في ز : يذكر . [٢] - في ز : ذكر .

[٣] - في ز : البريدي .

وهكذا رواه الترمذي في الشمائل عن عبد بن حميد(٦٤) .

وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا بكر بن سهل الدمياطي ، حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي ، حدثنا سليمان بن أبي كريمة ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة قالت : قلت : يارسول اللّه ، أخبرني عن قول اللّه : ﴿ حور عين ﴾ ، قال : « **حور : بيض . عين : ضخام العيون ، شُفْر(*) الحوراء بمنزلة جناح النسر** » . قلت : أخبرني عن قوله : ﴿ **كأمثال اللؤلؤ المكنون** ﴾ ، قال : « **صفاؤهن صفاءُ الدر الذي في الأصداف الذي لم تَمَسّه الأيدي** » . قلت : أخبرني عن قوله : ﴿ **فيهن خيرات حسان** ﴾ . قال : « **خَيِّراتُ الأخلاق ، حسان الوجوه** » . قلت : أخبرني / عن قوله : ﴿ **كأنهن بيض مكنون** ﴾ . قال : « **رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر ، وهو : الغِرْقِئُ**[١] » . « **قلت : يارسول اللّه ، أخبرني عن قوله : ﴿ عربًا أترابًا ﴾** . قال : « **هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رُمْصًا شمطًا ، خلقهن اللّه بعد الكبر ، فجعلهن عذارىٰ عُرُبًا متعشقات محببات**[٢] **، أترابًا علىٰ ميلاد واحد** » . قلت : يا رسول اللّه ، نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ قال : « **بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين ، كفضل الظِّهارة علىٰ البِطانة** » . قلت : يا رسول اللّه ، وبم ذاك ؟ قال : « **بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن اللّه – عز وجل – ألبس اللّه وجوهَهن النور ، وأجسادهن الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب ، صفر الحلي ، مجامرهن الدر**[٣] **، وأمشاطهن الذهب ، يقلن : نحن الخالدات فلا نموت**[٤] **، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا ، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا ، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا ، طوبىٰ لمن كُنَّا له وكان لنا** » . قلت : يا رسول اللّه ؛ المرأة منا تتزوج الزوجين[٥] والثلاثة والأربعة ، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها ، من[٦] يكون زوجها ؟ قال « **يا أم سلمة ، إنها تُخَيَّر فتختار أحسنهم خلقًا ، فتقول : يارب ، إن هذا كان أحسن خلقًا معي فزوجنيه ، يا أم سلمة ؛ ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة** »(٦٥) .

---

(٦٤) – أخرجه الترمذي في الشمائل كما في مختصر الألباني برقم (٢٠٥) . والحديث مرسل ؛ فالحسن يرسل ويدلس والراوي عنه وهو المبارك بن فضالة يدلس ويسوي . والحديث حسنه الشيخ الألباني لشواهده في غاية المرام .

(*) الشفر : بالضم وقد يفتح – حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر . (النهاية ٢/٤٨٤)

(٦٥) – أخرجه الطبراني (٢٣/٣٦٧ – ٣٦٨) حديث (٨٧٠) . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/ ١٢٢) : رواه الطبراني وفيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي .

---

[١] – في ز : الغري .
[٢] – في خ : متحببات .
[٣] – في ز : الدرر .
[٤] – بعده في خ : أبدًا .
[٥] – في ز : زوجين .
[٦] – في خ : فمن .

وفي حديث الصور الطويل المشهور : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يشفع للمؤمنين كلهم في دخول الجنة ، فيقول اللَّه : قد شفعتك وأذنت لهم في دخولها . فكان[١] رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقول : « **والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، فيدخل الرجل منهم علىٰ ثنتين وسبعين زوجة ، [سبعين][٢] مما ينشئ اللَّه ، وثنتين من ولد آدم ، لهما فضل علىٰ من أنشأ اللَّه ، بعبادتهما[٣] اللَّه في الدنيا ، يدخل علىٰ الأولىٰ منهما في غرفة من ياقوتة ، علىٰ سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ ، عليه سبعون زوجًا من سندس وإستبرق ، وإنه ليضع يده بين كتفيها ، ثم ينظر إلىٰ يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها ، وإنه لينظر إلىٰ مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلىٰ السلك في قصبة الياقوت ، كبده لها مرآة - يعني : وكبدها له مرآة - فبينما هو / [٢٥/٧و] عندها لا يملها ولا تمله ، ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ، ما يفتر ذكره ولا تشتكي قبلها إلا أنه لا [منيّ ولا مَنِيّة][٤] ، فبينما هو كذلك إذ نودي : إنا قد عرفنا أنك لا تَمَلّ ولا تُمَلّ ، إلا أن لك أزواجًا غيرها . فيخرج[٥] ، فيأتيهن واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت : واللَّه ما في الجنة شيء[٦] أحسن منك ، وما في الجنة شيء أحب إليّ منك**(٦٦) .

وقال عبد اللَّه بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن دَرّاج ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي هُرَيرة ، عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم أنه قال له : أنَطأ في الجنة ؟ قال : « **نعم والذي نفسي بيده ، دَحْمًا دَحْمًا ، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا**[٧] »(٦٧) .

وقال الطبراني : حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي ، حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي ، حدثنا معلىٰ بن عبد الرحمن الواسطي ، حدثنا شريك ، عن عاصم الأحول ، عن أبي المتوكل ، عن أبي سعيد قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارًا** »(٦٨) .

(٦٦) - تقدم تخريجه في تفسير سورة إبراهيم آية ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض** .....﴾ (٤٨) وإسناده ضعيف ، وهو عند البيهقي في البعث .

(٦٧) - أخرجه ابن حبان (٣٥٩/٨ - موارد) (٢٦٣٣) وفي إسناده دراج وهو ضعيف .

(٦٨) - أخرجه الطبراني في الصغير (٩١/١) وقال : لم يروه عن عاصم إلا شريك . تفرد به معلى بن عبد الرحمن .

[١] - في ز : وكان .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز : بعبادتهم .

[٤] - في ز : « بني ولا صبية » . بلا نقط .

[٥] - سقط من ز .

[٦] - سقط من ز .

[٧] - في ز : بكذا .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا عِمْران ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **يعطىٰ المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في النساء** » . قلت : يا رسول اللَّه ، ويطيق[١] ذلك ؟ ! قال : « **يعطىٰ قوة مائة** » (٦٩).

ورواه الترمذي من حديث أبي داود وقال : صحيح غريب(٧٠) .

وروىٰ أبو القاسم الطبراني من حديث حُسَين بن عليّ الجعفي ، عن زائدة ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هُرَيرة قال : قيل : يا رسول اللَّه ، هل نصل إلىٰ نسائنا في الجنة ؟ قال : « **إن الرجل ليصل في اليوم إلىٰ مائة عذراء** » (٧١).

قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي : هذا الحديث عندي على شرط الصحيح ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ **عُرُبًا** ﴾ ، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : يعني متحببات إلىٰ أزواجهن ، ألم تر إلىٰ الناقة الضبِعة ، هي كذلك .

وقال الضحاك عن ابن عباس : العُرُب : العواشق لأزواجهن ، وأزواجهن لهن عاشقون . وكذا قال عبد اللَّه بن سرجس[٢] ، ومجاهد ، وعكرمة ، وأبو العالية ، ويحيى بن أبي كثير ، وعطية ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .

وقال [ثور بن][٣] زيد عن عكرمة ؛ قال : سئل ابن عباس عن قوله : ﴿ **عُرُبًا** ﴾ قال : هي الملقة لزوجها . وقال شعبة عن سماك عن عكرمة : هي الغنجة / .

وقال الأجلح بن عبد اللَّه ، عن عكرمة : هي الشَّكلة. وقال صالح بن حَيَّان ، عن عبد اللَّه بن بريدة في قوله : ﴿ **عُرُبا** ﴾ ، قال : الشكلة بلغة أهل مكة ، والغنجة بلغة أهل المدينة . وقال تميم بن حذلم : هي حسن التبعل . وقال زيد بن أسلم ، وابنه عبد الرحمن :

= قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤٢٠/١٠) : رواه البزار والطبراني في الصغير وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو كذاب .

(٦٩) - أخرجه الطيالسي في « مسنده » ص (٢٦٩) برقم (٢٠١٢) .

(٧٠) - ومن طريقه الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ما جاء في صفة جماع أهل الجنة ، حديث (٢٥٣٩) (٢١٨/٧) . وفي إسناده قتادة مشهور بالتدليس ، وعمران - وهو ابن داود القطان ، صدوق يهم .

(٧١) - أخرجه الطبراني في الأوسط (٢١٩/١) (٧١٨) . وإسناده رجاله ثقات .

[١] - في ز : ونطيق .
[٢] - في ز : سرخس .
[٣] - ما بين المعكوفين في ز : أبو .

العُرُب : حسنات الكلام .

وقال ابن أبي حاتم : ذكر عن سهل بن عثمان العسكري : حدثنا أبو عليّ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : [﴿ عُرُبًا ﴾][١] قال : « **كلامهن عربيّ** » .

وقوله : ﴿ **أترابًا** ﴾ قال الضحاك عن ابن عباس : يعني في سن واحدة ؛ ثلاث وثلاثين سنة .

وقال مجاهد : الأتراب : المستويات . وفي رواية عنه : الأمثال . وقال عطية : الأقران . وقال السدي : ﴿ **أترابًا** ﴾ ، أي : في الأخلاق المتواخيات بينهن ، ليس بينهن تباغض ولا تحاسد ، يعني لا كما كن ضرائر متعاديات .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو أسامة عن عبد اللّه بن الكهف ، عن الحسن ومحمد : ﴿ **عُرُبًا أترابًا** ﴾ ، قالا : المستويات الأسنان ، يأتلفن جميعًا ، ويلعبن جميعًا .

وقد روىٰ أبو عيسىٰ الترمذي ، عن أحمد بن منيع ، عن أبي معاوية ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن عليّ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إن في الجنة لمجتمعًا للحور العين ، يرفعن أصواتًا لم تسمع الخلائق بمثلها ، يقلن : نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبىٰ لمن كان لنا وكُنّا له** » (٧٢). ثم قال : هذا حديث غريب .

وقال الحافظ أبو يعلىٰ : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا إسماعيل بن عمر ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن فلان بن عبد اللَّه بن رافع ، عن بعض ولد أنس بن مالك ، عن أنس ، أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم؛ قال : « **إن الحور العين ليغنين في الجنة ، يقلن : نحن خَيّرات حسان ، خبئنا[٢] لأزواج كرام** » (٧٣).

قلت : إسماعيل بن عُمَر هذا هو أبو المنذر الواسطي أحد الثقات الأثبات . وقد روىٰ هذا

---

(٧٢) - أخرجه الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ما جاء في كلام الحور العين ، حديث (٢٥٦٧) (٧/٢٤٠ - ٢٤١) . وفي إسناده عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف . والنعمان بن سعد ؛ قال الحافظ : مقبول .

(٧٣) - أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية لابن حجر (٤/٤٠٢) (٤٦٨٤) .

---

[١] - سقط من ز . [٢] - في ز : حيينا .

الحديث الإمام عبد الرحيم بن إبراهيم الملقب بدُحيم ، عن ابن أبي فديك ، عن ابن أبي ذئب ، عن عون بن الخطاب بن عبد اللّه بن رافع ، عن ابن لأنس ، عن أنس ؛ قال : قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم : / « **إن الحور العين يغنين في الجنة : نحن الجوار الحسان ، خلقنا لأزواج كرام** » (٧٤).

وقوله : ﴿ **لأصحاب اليمين** ﴾ ، أي : خلقن لأصحاب اليمين [أو : ادّخرن لأصحاب اليمين][١] أو : زوجن لأصحاب اليمين . والأظهر أنه متعلق بقوله : ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاء * فجعلناهن أبكارًا . عربًا أترابًا * لأصحاب اليمين** ﴾ ، فتقديره : أنشأناهن لأصحاب اليمين . وهذا توجيه ابن جرير .

رُوي عن أبي سليمان الدّاراني - رحمه اللّه - قال : صليتُ ليلة ، ثم جلست أدعو ، وكان البردُ شديدًا ، فجعلت أدعو بيد واحدة ، فأخذتني عيني فنمت ، فرأيت حوراء لم ير مثلها وهي تقول : يا أبا سليمان ، أتدعو بيد واحدة وأنا أُغذىٰ[٢] لك في النعيم من خمسمائة سنة !

قلت : ويحتمل أن يكون قوله : ﴿ **لأصحاب اليمين** ﴾ متعلقًا بما قبله ، وهو قوله : ﴿ **أترابًا * لأصحاب اليمين** ﴾ ، أي : في أسنانهم[٣] . كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم ، من حديث جَرير ، عن عُمَارة بن القعقاع ، عن أبي زُرعَةَ ، عن أبي هُرَيرة ؛ قال : قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم : « **أول زمرة يدخلون الجنة علىٰ صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم علىٰ ضَوء أشدّ كوكب دُرّيّ في السماء إضاءة ، لا يبولون ولا يتغوطون ، ولا يتفلون ولا يتمخطون ، أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألُوّة[٤] ، وأزواجهم الحور العين ، أخلاقهم علىٰ خَلْق رجل واحد ، علىٰ صورة أبيهم آدم ، ستون ذراعًا في السماء** » (٧٥).

---

(٧٤) - أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/٢٨٠) (٤٣٢) . وفي إسناده عون بن الخطاب ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/٣١٢) (٦٤٩٧) وفيه الحسن بن داود المنكدري . قال البخاري : يتكلمون فيه . وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به . قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/٤٢٢) : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله وثقوا .

(٧٥) - أخرجه البخاري في كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب : خلق آدم وذريته ، حديث (٣٣٢٧) (٦/٣٦٢) . =

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز .

[٢] - في ز : أعدني .

[٣] - في ز : أشباههم .

[٤] - الألُوَّة : عود يتبخر به . الوسيط [١/٢٦] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون وعفان ؛ قالا : حدثنا حماد بن سلمة - وروىٰ الطبراني واللفظ له ، من حديث حماد بن سلمة - عن عليّ بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **يدخل أهل الجنة الجنةَ جُردًا مُردًا بيضًا جِعَادًا مكحلين ، أبناء ثلاث وثلاثين ، وهم علىٰ خَلْق آدم ستون ذراعًا في**[١] **عرض سبعة أذرع** » (٧٦).

وروىٰ الترمذي من حديث أبي داود الطيالسي ، عن عمران القطان ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن مُعَاذ بن جَبَل ؛ أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين أبناء [ثلاثين ، أو]**[٢] **ثلاث وثلاثين سنة** » (٧٧). ثم قال : « **حسن غريب** » .

وقال ابن وهب : أخبرنا عمرو بن الحارث أنّ دَرّاجًا أبا السمح حَدّثه عن أبي[٣] الهيثم ، عن أبي سعيد ؛ قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **من مات / من أهل الجنة من صغير أو كبير ، يُرَدّون بني ثلاث وثلاثين في الجنة ، لا يزيدون عليها أبدًا ، وكذلك أهل النار** »(٧٨) .

ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين[٤] بن سعد عن عمرو بن الحارث به (٧٩).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا القاسم بن هاشم ، حدثنا صفوان بن صالح ، حدثني

= ومسلم في كتاب : الجنة وصفة نعيمها ، باب : أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، حديث (٢٨٣٤/١٥) (٢٥١/١٧) .

(٧٦) - أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٥، ٣٤٣، ٤١٥) . والطبراني في الأوسط (٣١٨/٥) (٥٤٢٢) وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .

(٧٧) - أخرجه الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ما جاء في سن أهل الجنة ، حديث (٢٥٤٨) (٧/ ٢٢٤) وفي إسناده شهر بن حوشب : ضعيف .

وقتادة مدلس ، والراوى عنه عمران بن داود صدوق يهم .

(٧٨) - أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (١٠٨/٢) (٢٥٩) وفي إسناده دراج ، في روايته عن أبي الهيثم ضعف .

(٧٩) - أخرجه الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ما جاء ما لأهل الجنة من الكرامة ، حديث (٢٥٦٥) (٢٣٩/٧) . وفي إسناده رشدين أيضًا وهو ضعيف .

[١] - سقط من ز .
[٢] - سقط من ز .
[٣] - في ز : ابن .
[٤] - في ز : رشد .

رَوَّاد بن الجراح العسقلاني ، حدثنا الأوزاعي ، عن هارون بن رئاب ، عن أنس ؛ قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **يدخل أهل الجنة الجنةَ علىٰ طول آدم ، ستين ذراعًا بذراع الملك ! علىٰ حُسْن يوسف ، وعلىٰ ميلاد عيسىٰ ثلاث وثلاثين سنة ، وعلىٰ لسان محمد ، جُرْدٌ مُرْدٌ مُكَحَّلون** » (٨٠).

وقال أبو بكر بن أبي داود : حدثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد ؛ قالا : حدثنا عمر ، عن الأوزاعي ، عن هارون بن رئاب ، عن أنس بن مالك ؛ قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **يبعث أهل الجنة علىٰ صورة آدم في ميلاد [عيسىٰ]**[١] **ثلاث وثلاثين ، جُردًا مردًا مكحلين . ثم يذهب بهم إلىٰ شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلىٰ ثيابهم ولا يفنىٰ شبابهم** » (٨١).

[وقوله : ﴿ **ثلة من الأولين** ﴾ أي : جماعة من الأولين ، وجماعة من الآخرين][٢] .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا المنذر بن شاذان ، حدثنا محمد بن بكار ، حدثنا سعيد بن بَشِير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن عمران بن حُصَين ، عن عبد اللّٰه بن مسعود - قال : وكان بعضهم يأخذ عن بعض - قال : أكرينا ذات ليلة عند رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ثم غدونا عليه ، فقال : « **عُرضت عليّ الأنبياء وأتباعها بأممها ، فيمر عليّ النبيّ ، والنبي في العصابة ، والنبي في الثلاثة ، والنبي ليس معه أحد** » . وتلا قتادة هذه الآية : ﴿ **أليس منكم رجل رشيد** ﴾ - قال : « **حتىٰ مَرّ عليّ موسىٰ بن عمران في كُبْكُبَة**(*) **من بني إسرائيل** » . قال : « **قلتُ : ربِّ ، من هذا ؟ قال : هذا أخوك موسىٰ بن عمران ومن معه من بني إسرائيل** » . قال : « **قلتُ : ربِّ ، فأين أمتي ؟ قال : انظر عن يمينك في الظِّراب** » . قال : « **فإذا وجوه الرجال** » . قال : « **قال : أرضيتَ ؟** » قال : « **قلت : قد رضيت ، رب . قال : انظر إلىٰ الأفق عن يسارك . فإذا وجوه الرجال . قال : أرضيت ؟ قلت : رضيت ، رب . قال : فإن مع هؤلاء سبعين ألفًا ، يدخلون الجنة بغير حساب** » . قال : وأنشأ عُكَاشة بن مِحْصَن من بني أسد - قال سعيد : وكان بَدْرِيًّا -

---

(٨٠) - ذكره ابن القيم في حادى الأرواح (٢١٨) من حديث ابن أبي الدنيا بهذا الإسناد ، وفيه رواد بن الجراح صدوق اختلط بأخرة فترك .

وصفوان بن صالح يدلس تدليس التسوية .

(٨١) - أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/١٠٤) (٢٥٥) . وفي الحلية (٣/٥٦) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٤٠٢) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد .

(*) الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم . النهاية (٤/١٤٤) .

---

[١] - سقط من ز . [٢] - ما بين المعكوفين سقط من ز .

قال : / يانبي الله ؛ ادع الله أن يجعلني منهم . قال : فقال : « **اللَّهم ؛ اجعله منهم** » . [قال : أنشأ رجل آخر][١] ؛ قال : يا نبي الله ؛ ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : « **سبقك بها عُكّاشة** » . قال : فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **فإن استطعتم - فداكم أبي وأمي - أن تكونوا من أصحاب السبعين فافعلوا ، وإلا فكونوا من أصحاب الظّراب ، وإلا فكونوا من أصحاب الأفق ، فإني قد رأيت ناسًا كثيرًا قد تأشّبوا(*) حوله**[٢] » . ثم قال : « **إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة** » . فكبرنا ، ثم قال : « **إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة** » . قال : فكبرنا ، قال : « **إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة** » . قال : فكبرنا . ثم تلا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿ **ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين** ﴾ . قال : فقلنا بيننا : من هؤلاء السبعون[٣] ألفًا ؟ فقلنا[٤] : هم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا . قال : [فبلغه][٥] ذلك ، فقال : « **بل هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون ، وعلىٰ ربهم يتوكلون** » .

وكذا رواه ابن جرير من طريقين آخرين عن قتادة به نحوه(٨٢) . وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه [في][٦] الصحاح وغيرها .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا مهران ، حدثنا سفيان ، عن أبان بن أبي عياش ، [عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس][٧] : ﴿ **ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين** ﴾ ، قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **هُمَا جميعًا من أمتي** » (٨٣).

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ

(*) أي : اجتمعوا عليه وأطافوا به . (النهاية ١/ ٥٠)

(٨٢) - أخرجه الطبري (٢٧/ ١٩٠) ، و(٢٧/ ١٩١) وفي إسناده الحسن وقتادة وكلاهما عرف بالتدليس لكن يشهد لبعضه الحديث التالي .

(٨٣) - أخرجه البخاري في كتاب : الطب ، باب : من اكتوى أو كوى غيره ، وفضل من لم يكتو ، حديث (٥٧٠٥) (١٠/ ١٥٥) . وفي باب : ومن لم يرق ، حديث (٥٧٥٢) (١٠/ ٢١١) . ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ، حديث (٣٧٤/ ٢٢٠) (٣/ ١١٦ - ١١٨) . كلاهما من حديث عبد الله بن عباس ، رضي الله عنه .

[١] - بياض في ز .
[٢] - في ز : اخوا . كذا .
[٣] - في ز : فإن . كذا .
[٤] - في ز : قبلنا .
[٥] - بياض في ز .
[٦] - سقط من ز .
[٧] - ما بين المعكوفين سقط من ز .

﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٣ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝٤٤ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ۝٤٥ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٦ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝٤٧ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝٤٨ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٤٩ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۝٥٠ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥١ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝٥٢ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۝٥٣ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۝٥٤ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝٥٥﴾

لما ذكر تعالىٰ حال أصحاب اليمين ، عطف عليهم بذكر أصحاب الشمال ، فقال : ﴿ **وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال** ﴾ . أي : أيّ شيء هم أصحاب الشمال ؟ ثم فسّر ذلك فقال : ﴿ **في سموم** ﴾ ، وهو : الهواء الحار ، ﴿ **وحميم** ﴾ ، وهو : الماء الحار ، ﴿ **وظل من يحموم** ﴾ ، قال ابن عباس : ظل الدخان . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وأبو صالح ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم .

وهذه كقوله تعالىٰ : ﴿ **انطلقوا إلىٰ / ما كنتم به تكذبون * انطلقوا إلىٰ ظل ذي ثلاث شُعَب * لا ظليل ولا يغني من اللهب * إنها ترمي بشرر كالقصر * كأنه جمالات**[١] **صُفْر * ويل يومئذ للمكذبين** ﴾ ، ولهذا قال هاهنا : ﴿ **وظل من يحموم** ﴾ ، وهو : الدخان الأسود ، ﴿ **لابارد ولا كريم** ﴾ ، أي : ليس طَيِّبَ الهبوب ولا حَسَن المنظر ، كما قال الحسن وقتادة : ﴿ **ولا كريم** ﴾ . أي : ولا كريم المنظر . وقال الضحاك : كل شراب ليس بعذب فليس[٢] بكريم .

وقال ابن جرير : العرب تتبع هذه اللفظة في النفي ، فيقولون : هذا الطعام ليس بطيب ولا كريم ، هذا اللحم ليس بسمين ولا كريم ، وهذه الدار ليست بنظيفة ولا كريمة .

ثم ذكر تعالىٰ استحقاقهم لذلك فقال تعالىٰ : ﴿ **إنهم كانوا قبل ذلك مترفين** ﴾ . أي : كانوا في الدار الدنيا منعمين مقبلين علىٰ لذات أنفسهم ، لا يلوون علىٰ ما جاءتهم به الرسل .

﴿ **وكانوا يصرون** ﴾ أي : يُصَمّمون ولا ينوون[٣] توبة ، ﴿ **علىٰ الحنث العظيم** ﴾ .

---

[١] - كذا في ز .   [٢] - في ز : وليس .

[٣] - في ز : يتوبون .

وهو الكفر بالله ، وجعل الأوثان والأنداد أربابًا من دون الله .

قال ابن عباس : ﴿ **الحنث العظيم** ﴾ : الشرك . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم . وقال الشعبي : هو اليمين الغموس .

﴿ **وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا أئنا لمبعوثون * أو آباؤنا الأولون**[١] ﴾ يعني أنهم يقولون [مثل][٢] ذلك مكذبين به مستبعدين لوقوعه ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **قل إن الأولين والآخرين * لمجموعون إلىٰ ميقات يوم معلوم** ﴾ . أي : أخبرهم يامحمد أن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون إلىٰ عَرَصات القيامة ، لا نغادر منهم أحدًا . كما قال : ﴿ **ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود * وما نؤخره إلا لأجل معدود * يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد** ﴾ ؛ ولهذا قال هاهنا : ﴿ **لمجموعون إلىٰ ميقات يوم معلوم** ﴾ ، أي : هو موقت بوقت مُحَدّد ، لا يتقدم ولا يتأخر ، ولا يزيد ولا ينقص .

﴿ **ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم * فمالئون منها البطون** ﴾ ، وذلك أنهم يقبضون ويُسجَرون حتىٰ يأكلوا من شجر الزقوم[٣] ، حتىٰ يملئوا منها بطونهم ، ﴿ **فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم** ﴾ . وهي الإِبل العطاش ، واحدها أهيم والأنثىٰ هيماء ، ويقال : هائم وهائمة .

قال ابن عباس ومجاهد ، وسعيد بن جبير وعكرمة : / الهيم : الإبل العطاش الظماء .

وعن عكرمة أنه قال : الهيم : الإِبل المراض ، تمص الماء مصًّا ولا تَرْوَىٰ .

وقال السدي : الهيم : داء يأخذ الإِبل فلا تَرْوىٰ أبدًا حتىٰ تموت ، فكذلك أهل جهنم لا يَرْوَون من الحميم أبدًا .

وعن خالد بن معدان : أنه كان يكره أن يشرب شرب الهيم عبة[٤] واحدة من غير أن يتنفس ثلاثًا .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **هذا نزلهم يوم الدين** ﴾ ، أي : هذا الذي وصفنا هو ضيافتهم عند ربهم يوم حسابهم ، كما قال في حق المؤمنين : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلًا** ﴾ أي : ضيافة وكرامة .

---

[١] - في ز : الأولين .
[٢] - سقط من خ .
[٣] - في ز : من زقوم .
[٤] - في ز : غبة .

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾

يقول تعالىٰ مُقرِّرًا للمعاد ، وردًّا علىٰ المكذبين به من أهل الزيغ والإلحاد ، من الذين قالوا : ﴿ **أئذا** [**متنا و**][١] **كنا ترابًا وعظامًا أئنا لمبعوثون** ﴾ . وقولُهم ذلك صَدَرَ منهم علىٰ وجه التكذيب والاستبعاد ، فقال : ﴿ **نحن خلقناكم** ﴾ ، أي نحن ابتدأنا خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئًا مذكورًا ، أفليس الذي قدر علىٰ البَداءَة بقادر علىٰ الإعادة بطريق الأولىٰ [والأحرىٰ][٢] ؛ فلهذا قال : ﴿ **فلولا تصدقون** ﴾ ، أي : فهلا تصدقون بالبعث ! ثم قال مستدلًا عليهم بقوله : ﴿ **أفرأيتم ما تمنون * أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون** ﴾ ، أي : أنتم تقرونه في الأرحام وتخلقونه فيها ، أم اللَّه الخالق لذلك ؟ ثم قال : ﴿ **نحن قدرنا بينكم الموت** ﴾ . أي : صرفناه بينكم . وقال الضحاك : ساوىٰ فيه بين أهل السماء والأرض .

﴿ **وما نحن بمسبوقين** ﴾ أي : وما نحن بعاجزين ﴿ **علىٰ أن نبدِّل أمثالكم** ﴾ ، أي : نغير خلقكم يوم القيامة ، ﴿ **وننشئكم فيما لا تعلمون** ﴾ ، أي : من الصفات والأحوال .

ثم قال : ﴿ **ولقد علمتم النشأة الأولىٰ فلولا تذكرون** ﴾ . أي : قد علمتم أن اللَّه أنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئًا مذكورًا ، فخلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، فهلا تتذكرون وتعرفون أن الذي قدر علىٰ هذه النشأة - وهي البَدَاءة - قادر علىٰ النشأة الأخرىٰ - / وهي الإعادة - بطريق الأولىٰ والأحرىٰ ؟ كما قال : ﴿ **وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه** ﴾ ، وقال : [﴿ **أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا** ﴾ وقال][٣] : ﴿ **أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلًا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أوَّلَ مَرَّةٍ وهو بكل خلق عليم** ﴾ . وقال تعالىٰ : ﴿ **أيحسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنىٰ * ثم كان علقة فخلق فسوىٰ * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثىٰ * أليس ذلك بقادر علىٰ أن يحيي الموتى** ﴾ .

---

[١] - سقط من ز . [٢] - سقط من ز .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من ز .

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

يقول : ﴿ **أفرأيتم ما تحرثون** ﴾ ، وهو شق الأرض وإثارتها والبذر فيها ، ﴿ **أأنتم تزرعونه** ﴾ ، أي : تنبتونه في الأرض ﴿ **أم نحن الزارعون** ﴾ أي : بلى[١] نحن الذين نقره قراره وننبته في الأرض .

قال ابن جرير : وقد حدثني أحمد بن الوليد القرشي ، حدثنا مسلم بن أبي مسلم الجَرْمي ، حدثنا مخلد بن الحسين ، عن هشَام ، عن محمد ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **لا تقولن : زرعت ، ولكن قل : حرثت** » . قال أبو هريرة : ألم تسمع إلىٰ قوله : ﴿ **أفرأيتم ما تحرثون * أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** ﴾(٨٤) [و][٢] رواه البزار عن محمد بن عبد الرحيم عن مسلم[٣] الجرمي [به][٤] .

[وقال][٥] ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا موسىٰ بن إسماعيل ، حدثنا حماد ، عن عطاء عن أبي عبد الرحمن ، لا تقولوا : زرعنا ، ولكن قولوا : حرثنا .

وروي عن حجر المدري أنه كان إذا قرأ : ﴿ **أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** ﴾ : وأمثالها يقول : بل أنت يا رب .

وقوله : ﴿ **لو نشاء لجعلناه حطامًا** ﴾ . أي : نحن أنبتناه بلطفنا ورحمتنا ، وأبقيناه لكم

(٨٣) - أخرجه الطبري (١٩١/٢٧) . وفي إسناده أبان بن أبي عياش : متروك .
(٨٤) - أخرجه الطبري (١٩٨/٢٧) .

[١] - في ز : بلى .
[٢] - سقط من ز .
[٣] - بعده في ت : عن .
[٤] - بياض في ز .
[٥] - سقط من ز .

رحمة بكم ، ولو نشاء لجعلناه حطامًا ، أي : لأيبسناه قبل استوائه واستحصاده ، ﴿ **فظلتم تفكهون** ﴾ . ثم فسر ذلك بقوله : ﴿ **إنا لمغرمون * بل نحن محرومون** ﴾ ، أي : لو جعلناه حطامًا لظَلْتم / تفكهون في المقالة ، تنوعون كلامكم ، فتقولون تارة : ﴿ **إنا لمغرمون** ﴾ أي : لَمُلْقَوْن[١] ، وقال مجاهد ، وعكرمة : إنا لَمُولَع بنا . وقال قتادة : معذبون . وتارة تقولون : بل نحن محرمون .

وقال مجاهد أيضًا : ﴿ **إنا لمغرمون** ﴾ : ملقون للشر ، أي : بل نحن مُحَارَفون . قاله قتادة ، أي : لا يثبت لنا مال ، ولا ينتج لنا ربح .

وقال مجاهد : ﴿ **بل نحن محرومون** ﴾ [أي][٢] : محدودون ، يعني : لاحظ لنا .

قال ابن عباس ، ومجاهد : ﴿ **فظلتم تفكهون** ﴾ : تعجبون . وقال مجاهد أيضًا : ﴿ **فظلتم تفكهون** ﴾ : تفجعون وتحزنون علىٰ ما فاتكم من زرعكم . وهذا يرجع إلىٰ الأول ، وهو التعجب من السبب الذي من أجله أصيبوا في مالهم . وهذا اختيار ابن جرير .

وقال عكرمة : ﴿ **فظلتم تفكهون** ﴾ : تلاومون . وقال الحسن ، وقتادة ، والسدي : ﴿ **فظلتم تفكهون** ﴾ ، تندمون . ومعناه إما علىٰ ما أنفقتم أو علىٰ ما أسلفتم من الذنوب . قال [الكسائي][٣] : تفكه من الأضداد ، تقول العرب : تفكهت[٤] بمعنىٰ تنعمت ، وتفكهت بمعنى حزنت .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **أفرأيتم الماء الذي تشربون * أأنتم أنزلتموه من المزن** ﴾ ، يعني : السحاب . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد . ﴿ **أم نحن المنزلون** ﴾ ، يقول : بل نحن المنزلون . ﴿ **لو نشاء جعلناه أجاجًا** ﴾ ، أي : زُعاقًا[٥] مرًا لا يصلح لشرب[٦] ولا زرع ، ﴿ **فلولا تشكرون** ﴾ ، أي : فهلا تشكرون نعمة الله عليكم في إنزاله المطر عليكم عذبًا زلالًا ؟! ﴿ **لكم منه شراب ومنه شجر فيه تُسِيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عثمان بن سعيد بن مرة ، حدثنا فُضَيل[٧] بن مرزوق ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم : أنه كان[٨] إذا

---

[١] - في ز : لمعلون .
[٢] - سقط من ز .
[٣] - بياض في ز .
[٤] - سقط من ز .
[٥] - الزُّعاق من الماء : المرُّ الغليظ لا يطاق شربه . الوسيط [٤٠٨/١] .
[٦] - في ز : لشراب .
[٧] - في ز : فضل .
[٨] - سقط من ت .

شرب الماء قال : « **الحمد لله الذي سقاناه عذبًا فراتًا برحمته ، ولم يجعله ملحًا أجاجًا بذنوبنا** »(٨٥) .

ثم قال : ﴿ **أفرأيتم النار التي تورون** ﴾ ، أي : تقدحون من الزناد ، وتستخرجونها من أصلها ، ﴿ **أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون** ﴾ . أي : بل نحن الذين جعلناها مودعة في موضعها ، وللعرب شجرتان ، إحداهما : المرخ[١] ، والأخرىٰ : العَفار[٢] ، إذا أخِذَ منهما غصنان أخضران ، فحُكَّ أحدهما بالآخر ، تناثر من بينهما شرر النار .

وقوله : ﴿ **نحن جعلناها تذكرة** ﴾ قال مجاهد وقتادة : أي تذكر النار الكبرىٰ .

قال قتادة : ذكر لنا أن / رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم؛ قال : « **يا قوم ؛ ناركم[٣] هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم** » . قالوا : يارسول الله ؛ إن كانت لكافية ! قال : « **قد ضُربت بالماء ضربتين - أو : مرتين - حتىٰ يستنفع بها بنو آدم ويدنوا منها** »(٨٦) .

وهذا الذي أرسله قتادة قد رواه الإمام أحمد في مسنده؛ فقال :

حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم ، وضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد** » (٨٧).

وقال الإمام مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **نار بني آدم التي يوقدون جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم** » . فقالوا : يارسول الله ؛ إن كانت لكافية . فقال : « **إنها فُضّلت عليها بتسعة وستين جزءًا** »(٨٨) .

---

(٨٥) - في إسناده عثمان بن سعيد بن مرة ، قال الحافظ : مقبول . وفضيل بن مرزوق وثقه الثوري وابن معين ، وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن فضيل بن مرزوق ؟ فقال : هو صدوق ، صالح الحديث يهم كثيرًا يكتب حديثه . قلت : يحتج به ؟ قال : لا . الجرح والتعديل (٧٥/٧) . وجابر هو ابن يزيد بن رفاعة العجلي ذكره ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٤٩٨/٢) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

(٨٦) - أخرجه الطبري (٢٠١/٢٧) .

(٨٧) - أخرجه أحمد (٢٤٤/٢) وإسناده صحيح .

(٨٨) - وأخرجه مالك في كتاب : جهنم ، باب : ما جاء في صفة جهنم ، حديث (١) (٧٥٩/٢) .

---

[١] - في ز : المدح . [٢] - في ز : العيار .

[٣] - سقط من ز .

رواه البخاري من حديث مالك(٨٩) ، ومسلم من حديث أبي الزناد(٩٠) . ورواه مسلم ، من حديث عبد الرزاق ، عن معمر عن همام ، عن أبي هريرة به (٩١). وفي لفظ « **والذي نفسي بيده ، لقد فضّلت [عليها][١] بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرّها** » .

وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عمرو الخلال ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحرامي ، حدثنا معن بن عيسىٰ القزاز ، عن مالك ، عن عمه أبي السهيل[٢] ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم : « **أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم ؟ لهي أشد سوادًا من ناركم هذه بسبعين[٣] ضعفًا** » (٩٢).

قال الضياء المقدسي : وقد رواه ابن مصعب عن مالك ولم يرفعه ، وهو عندي علىٰ شرط الصحيح .

وقوله : ﴿ **ومتاعًا للمقوين** ﴾ . قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والنضر ابن عربي[٤] : معنىٰ ﴿ **المقوين** ﴾ : المسافرين . واختاره ابن جرير ، وقال : ومنه قولهم : أقوت الدار إذا رحل أهلها . وقال غيره : القي والقَوَاء : القفر الخالي البعيد من العمران .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : المقوي هُهنا : الجائع .

وقال ليث بن أبي سليم : عن مجاهد : ﴿ **ومتاعًا للمقوين** ﴾ : للحاضر والمسافر ، لكل طعام لا يصلحه إلا النار . وكذا روىٰ سفيان ، عن جابر الجعفي ، عن مجاهد .

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله : ﴿ **للمقوين** ﴾ المستمتعين ، الناس أجمعين . وكذا ذكر عن عكرمة .

وهذا / التفسير أعم من غيره ، فإن الحاضر والبادي من غني وفقير ، الكل محتاجون للطبخ والاصطلاء والإضاءة وغير ذلك من المنافع . ثم من لطف اللّه تعالىٰ أن أودعها في الأحجار وخالص الحديد ، بحيث يتمكن المسافر من حمل ذلك في متاعه وبين ثيابه ، فإذا

---

(٨٩) - ومن طريقه البخاري في كتاب : بدء الخلق ، باب : صفة النار وأنها مخلوقة ، حديث (٣٢٦٥) (٦/٣٣٠) .

(٩٠) - مسلم في كتاب : الجنة وصفة نعيمها ، باب : في شدة حر نار جهنم ، وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين ، حديث (٢٨٤٣/٣٠) (١٧/٢٦١) .

(٩١) - أخرجه في الموضع السابق برقم (٢٨٤٣/٣٠م) (١٧/٢٦٢) .

---

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : سهل .

[٣] - في ز : بستين .

[٤] - في ز : عدي .

احتاج إلىٰ ذلك في منزله أخرج زنده وأورىٰ ، وأوقد ناره فاطبخ بها واصطلى ، واشتوى واستأنس بها ، وانتفع بها سائر الانتفاعات .

فلهذا أفردَ المسافرون وإن كان[١] ذلك عامًّا في حق الناس كلهم . وقد يستدل له بما رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي خدَاش حِبَّانَ بن زَيد الشَّرعبي الشَّامي ، عن رجل من المهاجرين من قرن[٢] ، أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم؛ قال : « **المسلمون شركاء في ثلاثة : النار ، والكلإ ، والماء** »(٩٣).

وروىٰ ابن ماجة بإسناد جيد عن أبي هريرة؛ قال : قال : رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **ثلاث لا يُمنعن : الماء ، والكلأ ، والنار** »(٩٤). وله من حديث ابن عباس مرفوعًا مثل هذا وزيادة : « **وثمنه حرام** »(٩٥) . ولكن في إسناده عبد اللَّه بن خِرَاش بن حَوْشب ، وهو ضعيف ، واللهُ أعلم .

وقوله : ﴿ **فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ ، أي : الذي بقدرته خلق هذه الأشياء المختلفة المتضادة : الماء العذب الزلال البارد ، ولو شاء لجعله ملحًا أجاجًا كالبحار المغرقة . وخَلَق النار المحرقة ، وجعل ذلك مصلحة للعباد ، وجعل هذه منفعة لهم في معاش دنياهم ، وزاجرًا لهم في المعاد .

۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

(٩٢) - أخرجه الطبراني في الأوسط (١/١٥٥) (٤٨٥) .

(٩٣) - أخرجه أحمد (٥/٣٦٤) (٢٣١٨٨) .
وأبو داود في كتاب : البيوع ، باب : في منع الماء ، حديث (٣٤٧٧) (٣/٢٧٨) .
قال الزيلعي في « نصب الراية » (٤/٢٩٤) : وأسند ابن عدي في الكامل عن أحمد وابن معين أنهما قالا في حريز : ثقة . وذكره عبد الحق في أحكامه - يعنى الحديث - من جهة أبي داود ، قال : لا أعلم روى عن أبي خداش إلا حريز بن عثمان ، وقد قيل فيه : مجهول .اهـ .
قال البيهقي في المعرفة : وأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - كلهم ثقات ، وترك ذكر أسمائهم في الإسناد لا يضر إن لم يعارضه ما هو أصح منه . انتهى . من النصب . والحديث صححه الشيخ الألباني في الإرواء (٦/٧-٨) .

(٩٤) - أخرجه ابن ماجة في كتاب : الرهون ، باب : المسلمون شركاء في ثلاث ، حديث (٢٤٧٣) (٢/ ٨٢٦) . قال في الزوائد : هذا إسناد صحيح رجاله موثقون ؛ لأن محمد بن عبد الله بن يزيد أبا يحيى المكى وثقه النسائي وابن أبي حاتم وغيرهما ، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين .

(٩٥) - أخرجه ابن ماجة في الموضع السابق برقم (٢٤٧٢) (٢/٨٢٦) . وفي الزوائد : عبد الله بن خراش قد ضعفه أبو زرعة والبخاري وغيرهما ، وقال محمد بن عمار الموصلي : كذاب . اهـ . =

[١] - سقط من ز . [٢] - في ز : قرر .

إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

قال جويبر عن الضحاك : إن الله لا يقسم بشيء من خلقه ، ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه . وهذا القول ضعيف . والذي عليه الجمهور أنه قسم من اللَّه - عز وجل - يقسم بما شاء من خلقه ، وهو دليل على عظمته . ثم قال بعض المفسرين : « لا » هاهنا زائدة ، وتقديره : أقسم بمواقع النجوم . ورواه ابن جرير ، عن سعيد بن جبير . ويكون جوابه : ﴿ **إنه لقرآن كريم** ﴾ .

وقال آخرون : ليست « لا » زائدة لا معنى لها ، بل يؤتى بها في أول القسم إذا كان مقسمًا به على منفي ، كقول عائشة - رضي اللَّه عنها - : لا ، واللَّه مَا مست يد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يد امرأة قطُّ(٩٦) . وهكذا هاهنا تقدير الكلام : لا أقسم بمواقع النجوم : ليس الأمر كما زعمتم / في القرآن أنه سحر أو كهانة ، بل هو قرآن كريم .

وقال ابن جرير : وقال بعض أهل العربية : معنى قوله : ﴿ **فلا أقسم** ﴾ ، فليس الأمر كما تقولون ، ثم استأنف القسم بعد فقيل : أقسم .

واختلفوا في معنى قوله : ﴿ **بمواقع النجوم** ﴾ فقال حكيم بن جُبَير عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : يعني نجوم القرآن ، فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا ، ثم نزل مُفرقًا في السنين بعد . ثم قرأ ابن عباس هذه الآية .

وقال الضحاك عن ابن عباس : نزل القرآنُ جملة من عند اللَّه من اللوح المحفوظ إلى السَّفَرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا ، فنجَّمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ، ونجمه جبريل على محمد صلى اللَّه عليه وسلم عشرين سنة ، فهو قوله : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ : نجوم القرآن . وكذا قال عكرمة ومجاهد ، والسدي وأبو حزرة .

وقال مجاهد أيضًا : ﴿ **بمواقع النجوم** ﴾ في السماء ، ويقال : مطالعها ومشارقها . وكذا قال الحسن ، وقتادة ، وهو اختيار ابن جرير . وعن قتادة : مواقعها : منازلها . وعن الحسن أيضًا : أن المراد بذلك انتشارها يوم القيامة .

= وقال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث . كذا في نصب الراية (٢٩٤/٤) .

(٩٦) - أخرجه البخاري في كتاب : الشروط ، باب : (٥٤) ، حديث (٢٧١٣) (٣١٢/٥) . =

وقال الضحاك : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ . يعني بذلك الأنواء التي كان أهل الجاهلية إذا مُطِروا قالوا : مطرنا بنَوء كذا وكذا .

وقوله : ﴿ **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** ﴾ . أي : وإن هذا القسم الذي أقسمت به لقسم عظيم ، لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم به عليه ، ﴿ **إنه لقرآن كريم** ﴾ . أي : إن هذا القرآن الذي نَزَل علىٰ محمد لكتاب عظيم . ﴿ **في كتاب مكنون** ﴾ أي : معظم في كتاب معظم محفوظ موقر .

قال ابن جرير : حدثني إسماعيل بن موسىٰ [ ][١] ، أخبرنا شريك ، عن حكيم - هو ابن جبير - عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس ، ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ قال : الكتاب الذي في السماء .

وقال العَوفي : عن ابن عباس : ﴿ **إلا المطهرون** ﴾ ، يعني الملائكة . وكذا قال أنس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جُبَير ، والضحاك ، وأبو الشعثاء جابر بن زيد ، وأبو نَهِيك ، والسدي ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وغيرهم .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلىٰ ، حدثنا ابن ثور ، حدثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ ، قال : لا يمسه عند اللّٰه إلا المطهرون ، فأما في الدنيا فإنه يمسه المجوسي النجس ، والمنافق الرجس . و[٢]قال : وهي في قراءة ابن مسعود : (**ما يمسه إلا المطهرون**) . وقال أبو العالية : ﴿ **لا يمسّه إلا المطهرون** ﴾ ليس أنتم ، [أنتم][٣] أصحاب / الذنوب .

وقال ابن زيد : زعمت كفار قريش أن هذا القرآن تنزلت به الشياطين ، فأخبر اللّٰه تعالىٰ أنه لا يمسه إلا المطهرون ، كما قال : ﴿ **وما تنزلت به الشياطين * وما ينبغي لهم وما يستطيعون * إنهم عن السمع لمعزولون** ﴾ .

وهذا القول قولٌ جيد ، وهو لا يخرج عن الأقوال التي قبله . وقال الفراء : لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به .

وقال آخرون : ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ ، أي : من الجنابة والحدث . قالوا : ولفظ الآية خبر ومعناها الطلب . قالوا : والمراد بالقرآن هاهنا المصحف ، كما روىٰ مسلم ، عن ابن عمر أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلىٰ أرض العدو ، مخافة

---

[١] - ما بين المعكوفين في ز : « بن إسماعيل » .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - سقط من ت .

أن يناله العدو [٩٧]. واحتجوا في ذلك بما رواه الإمام مالك في موطئه، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم؛ أن لا يمس القرآن إلا طاهر [٩٨]. وروى أبو داود في المراسيل، من حديث الزهري؛ قال: قرأت في صحيفة عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « **ولا يمس القرآن إلا طاهر** » [٩٩].

وهذه وجادة جيدة. قد قرأها الزهري وغيره، ومثل هذا ينبغي الأخذ به. وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم [١٠٠]، وعبد الله بن عمر [١٠١]، وعثمان بن أبي العاص [١٠٢]، وفي إسناد كل منها نظر، والله أعلم.

وقوله ﴿ **تنزيل من رب العالمين** ﴾. أي: هذا القرآن منزل من رب العالمين، وليس هو كما يقولون: إنه سحر، أو كهانة، أو شعر، بل هو الحق الذي لامِرْية فيه، وليس وراءه حق نافع.

= وأطرافه في [٢٧٣٣، ٤١٨٢، ٤٨٩١، ٥٢٨٨، ٧٢١٤].

(٩٧) - أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم، حديث (٩٢ - ١٨٦٩/٩٤) (١٣/١٩ - ٢٠).

(٩٨) - أخرجه مالك في كتاب: القرآن، باب: الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، حديث (١) (١٧٧/١).
قال ابن عبد البر: لاخلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث، وقد روى مسندًا من وجه صالح، وهو كتاب مشهور عند أهل السير معروف عند أهل العلم معرفة يستغنى بها في شهرتها عن الإسناد.

(٩٩) - أخرجه أبو داود في المراسيل (١٢٢) حديث (٩٤) قال أبو داود: روى هذا الحديث مسندًا ولا يصح. يعنى لا يصح مسندًا.

(١٠٠) - أخرجه الدارقطني كتاب: الطهارة، باب: في نهى المحدث عن مس القرآن، حديث (٥) (١/ ١٢٢) من طريق سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده.
وضعف الألباني هذا الإسناد بسليمان بن أرقم هذا ورجحه على سليمان بن داود في الإرواء (١٥٨/١).

(١٠١) - أخرجه الدارقطني (١٢١/١) في الموضع السابق برقم (٣) ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٨٨/١) من طريق ابن جريج عن سليمان بن موسى عن سالم عن أبيه به.
قال الزيلعي في « نصب الراية » (١٩٨/١): وسليمان بن موسى الأشدق مختلف فيه؛ فوثقه بعضهم وقال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: ليس بالقوي. اهـ.
قال الهيثمي في « المجمع » (٢٨١/١): رواه الطبراني في الكبير (١٣٢١٧)، والصغير، ورجاله موثقون.

(١٠٢) - أخرجه الطبراني في الكبير (٣٣/٩) (٨٣٣٦).
قال الهيثمي في « المجمع » (٢٨٢/١): رواه الطبراني في الكبير، وفيه إسماعيل بن رافع، ضعفه يحيى = ابن معين والنسائي، وقال البخاري: ثقة مقارب الحديث. =

وقوله : ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ ، قال العَوفي : عن ابن عباس : أي : مكذبون غير مصدقين . وكذا قال الضحاك ، وأبو حَزْرَة ، والسُدّي . وقال مجاهد : ﴿ مدهنون ﴾ أي : تريدون أن تمالئوهم فيه ، وتركنوا إليهم .

﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ ، قال بعضهم : يعني وتجعلون رزقكم بمعنىٰ شكركم ﴿ أنكم تكذبون﴾ أي : تكذبون [بدل الشكر . وقد روي عن علي وابن عباس أنهما قرآها : (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون)][١] كما سيأتي .

وقال ابن جرير : وقد ذكر عن الهيثم[٢] بن عدي؛ أن من لغة أزد شَنُوءَة : ما رزق فلان، بمعنىٰ : ماشكر فلان .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا إسرائيل ، عن عبد الأعلىٰ ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عليّ - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم : « ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ ، يقول : شكركم ، ﴿ أنكم تكذبون ﴾ ، تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، بنجم كذا وكذا » (١٠٣).

وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه ، / عن مُخَوّل بن إبراهيم النهدي ، وابن جرير ، عن محمد بن المثنىٰ ، عن عبيد اللّه بن موسىٰ ، وعن يعقوب بن إبراهيم ، عن يحيى بن أبي بكير ، ثلاثتهم عن إسرائيل ، به مرفوعًا (١٠٤).

وكذا رواه الترمذي عن أحمد بن مَنيع ، عن حسين بن محمد - وهو المروزي - به(١٠٥) . وقال : حسن غريب . وقد رواه سفيان [الثوري][٣] ، عن عبد الأعلىٰ ، ولم يرفعه . وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ،

= قال الألباني في الإرواء (١/١٦٠ - ١٦١) : وجملة القول : أن الحديث طرقه كلها لا تخلو من ضعف ، ولكنه ضعف يسير ؛ إذ ليس في شيء منها من اتهم بكذب ، وإنما العلة الإرسال أو سوء الحفظ ، ومن المقرر في علم المصطلح أن الطرق يقوى بعضها بعضًا إذ لم يكن فيها متهم كما قرره النووي في تقريبه ثم السيوطي في شرحه ، وعليه فالنفس تطمئن لصحة هذا الحديث ، لا سيما وقد احتج به إمام السنة أحمد بن حنبل كما سبق ، وصححه أيضًا صاحبه الإمام إسحاق بن راهويه .اهـ .

(١٠٣) - أخرجه أحمد (١/١٠٨) (٨٤٩) . وفي إسناده عبد الأعلى وهو ابن عامر الثعلبي : ضعيف .

(١٠٤) - أخرجه الطبري (٢٧/٢٠٧ - ٢٠٨) .

(١٠٥) - الترمذي في كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الواقعة ، حديث (٣٢٩١) (٩/٨ - ٩) .

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز .

[٢] - في ز : القاسم .

[٣] - سقط من ت .

عن أبي بشر ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس قال : ما مُطِر قوم قط إلا أصبح بعضهم كافرًا ، يقولون : مُطِرْنا بنَوء كذا وكذا .

وقرأ ابن عباس : (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) (١٠٦). وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس .

وقال مالك في الموطأ : عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، [ ][١] عن زيد بن خالد الجهني ؛ أنه قال : صلى لنا[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس ، فقال : « **هل تدرون ماذا قال ربكم ؟** » . قالوا : الله ورسوله أعلم . « **قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب**[٣] . **وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**[٤] »(١٠٧) . أخرجاه في الصحيحين ، وأبو داود والنسائي كلهم من حديث مالك به (١٠٨).

وقال مسلم : حدثنا محمد بن سلمة المرادي وعَمْرو بن سَوّاد ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث : أنَّ أبا يونس حَدّثه عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أنه قال : « **ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ، ينزلُ الغيث فيقولون : بكوكب كذا وكذا** » (١٠٩). تفرد به مسلم من هذا الوجه .

---

(١٠٦) - أخرجه الطبري (٢٠٨/٢٧) .

(١٠٧) - أخرجه مالك كتاب الاستسقاء ، باب : الاستمطار بالنجوم ، حديث (٤) (١٧٠/١) .

(١٠٨) - ومن طريقه البخاري في كتاب : الأذان ، باب : يستقبل الإمام الناس إذا سلم ، حديث (٨٤٦) (٣٣٣/٢) وأطرافه [١٠٣٨، ٤١٤٧، ٧٥٠٣] . ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : بيان كفر من قال : مطرنا بالنوء حديث (٧١/١٢٥) (٧٩/٢ - ٨٠) . وأبو داود في كتاب : الطب ، باب : في النجوم ، حديث (٣٩٠٦) (١٦/٤) . والنسائي في الكبرى في كتاب : الاستسقاء ، باب : القول عند المطر ، حديث (١٨٣٣) (٥٦٢/١ - ٥٦٣) .

(١٠٩) - أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب : الإيمان ، باب : بيان كفر من قال : مطرنا بالنوء ، حديث (٧٢/١٢٦م) (٨١/٢) .

---

[١] - في ز : و .

[٢] - في ت : بنا .

[٣] - في ت : بالكواكب .

[٤] - في ت : بالكواكب .

وقال ابن جرير : حدثني يونس ، أخبرنا سفيان ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **إن الله ليُصْبِحُ القوم بالنعمة أو يمسيهم[١] بها ، فيصبح بها قوم كافرين ، يقولون : مُطِرنا بنوء كذا وكذا** » (١١٠).

قال محمد - هو ابن إبراهيم - : فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب ، فقال : ونحن قد سمعنا من أبي هُرَيرة ، وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يستسقي ، فلما استسقىٰ التفت إلىٰ العباس ؛ فقال : يا عباس ، ياعم رسول الله ، كم بقي من نوء الثريا ؟ فقال : العلماء يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعًا (١١١).

قال : فما / مضت سابعة حتىٰ مُطِروا . وهذا مَحمول علىٰ السؤال عن الوقت الذي أجرىٰ الله فيه العادة بإنزال المطر ، لا أن ذلك النوء يؤثر بنفسه في نزول المطر ، فإن هذا هو المنهي عن اعتقاده . وقد تقدم شيء من هذه الأحاديث عند قوله : ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها** ﴾ .

وقال ابن جرير : حدثني يونس ، أخبرنا سفيان ، عن إسماعيل بن أمية - أحسبه أو غيره - أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم سمع رجلًا - ومطروا - يقول : مطرنا ببعض عثانين[٢] الأسد ، فقال : « **كذبت ! بل هو رزق الله** » (١١٢).

ثم قال ابن جرير : حدثني أبو صالح الصراوي[٣] ، حدثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك الأزدي ، حدثنا جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال : ما مُطِر قوم من ليلة إلا أصبح قوم بها كافرين .

ثم قال : ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ . يقول قائل : مطرنا بنجم كذا وكذا(١١٣).

---

(١١٠) - أخرجه الطبري (٢٠٨/٢٧) وفيه محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن ، إلا أن الحديث له شواهد تقويه كما مر .

(١١١) - أخرجه الطبري في الموضع السابق .

(١١٢) - أخرجه الطبري في الموضع السابق ، وهو ظاهر الانقطاع .

(١١٣) - أخرجه الطبري (٢٠٩/٢٧) . وفي إسناده محمد بن عبد الملك الأزدي ، قال في الجرح والتعديل(٥/٨) : ليس بالقوي .

---

[١] - في ز : يمسهم . [٢] - في ز : عانين .

[٣] - في ز : الصراري .

وفي حديث عن أبي سعيد مرفوعًا : « **لو قُحِط الناس سبع سنين ثم مطروا لقالوا : مطرنا بنوء المِجْدَح** »(١١٤).

وقال مجاهد : ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ قال : قولهم في الأنواء : مطرنا بنوء كذا ، وبنوء كذا ، يقول : قولوا : هو من عند الله ، وهو رزقه . وهكذا قال الضحاك وغير واحد .

وقال قتادة : أما الحسن فكان يقول : بئس ما أخذ قوم لأنفسهم ! لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب . فمعنى[١] قول الحسن هذا : وتجعلون حظكم من كتاب الله أنكم تكذبون به ؛ ولهذا قال قبله : ﴿ **أفبهذا الحديث أنتم مدهنون * وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ .

فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٨٧)

يقول تعالى : ﴿ **فلولا إذا بلغت** ﴾ أى الروح ﴿ **الحلقوم** ﴾ [أي : الحلق][٢] وذلك حين الاحتضار . كما قال تعالى : ﴿ **كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق . وظن أنه الفراق ، والتفت الساق بالساق ، إلى ربك يومئذ المساق** ﴾ ؛ ولهذا قال هاهنا ﴿ **وأنتم حينئذ تنظرون** ﴾ أي : إلىٰ المحتضر[٣] وما يكابده من سكرات الموت ، ﴿ **ونحن أقرب إليه منكم** ﴾ أي : بملائكتنا ﴿ **ولكن لا تبصرون** ﴾ أى : ولكن لا ترونهم كما قال تعالى فى الآية الأخرى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون * ثم ردوا إلىٰ الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها** ﴾ معناه / فهلا ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها من[٤] الجسد إن كنتم ﴿ **غير**

(١١٤) - أخرجه أحمد (٧/٣) (١١٠٥٦) . والنسائي في الكبرى في كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : ما يقول إذا رأى المطر ، حديث (١٠٧٦٢) (٦/٢٣٠) وغيرهما من طريق عتاب بن حنين عن أبي سعيد بنحو هذا اللفظ . وعتاب بن حنين ، قال الحافظ : مقبول .

[١] - في ز : يعني .
[٢] - سقط من ز .
[٣] - في ز : المحضر .
[٤] - في ز : في .

مدينين ﴾ . قال ابن عباس يعني : محاسبين . وروي عن مجاهد وعكرمة ، والحسن وقتادة ، والضحاك والسدي ، وأبي حزرة مثله .

وقال سعيد بن جبير والحسن البصري : ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين ﴾ غير مصدقين أنكم تدانون وتبعثون وتجزون فردوا هذه النفس . وعن مجاهد : ﴿ [غير][١] مدينين ﴾ غير موقنين ، وقال ميمون بن مهران : غير معذبين مقهورين .

فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند احتضارهم، إما أن يكون من المقربين، أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين ، وإما أن يكون من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى الجاهلين بأمر الله ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ فأما إن كان ﴾ أي : المحتضر ﴿ من المقربين ﴾ وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ أي : فلهم روح وريحان ، وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت . كما تقدم في حديث البراء أن ملائكة الرحمة ؛ تقول : أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه ، اخرجي إلى روح وريحان ورب غير غضبان .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ فروح ﴾ يقول راحة ﴿ وريحان ﴾ يقول مستراحة ، وكذا قال مجاهد: إن الروح الاستراحة . وقال أبو حزرة : الراحة من الدنيا ، وقال سعيد بن جبير والسدي : الروح : الفرح . وعن مجاهد : ﴿ فروح وريحان ﴾ : جنة ورخاء . وقال قتادة : فروح ورحمة . وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير : ﴿وريحان ﴾ ورزق .

وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة، فإن من مات مقربًا حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة ، والفرح والسرور ، والرزق الحسن ﴿ وجنة نعيم[٢] ﴾ . وقال أبو العالية : لا يفارق أحد من المقربين حتى يؤتى بغصن من ريحان [الجنة فيقبض][٣]

---

[١] - سقط من ز .
[٢] - في ز : النعيم .
[٣] - في ز : « لكنه فينفس » . كذا .

روحه فيه .

وقال محمد بن كعب : لا يموت أحد من الناس حتى يعلم أمن أهل الجنة هو أم من أهل النار ؟ وقد قدمنا أحاديث الاحتضار عند / قوله تعالى فى سورة إبراهيم : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** ﴾ ولو كتبت هاهنا لكان حسنًا ، ومن جملتها حديث تميم الداري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ يقول : « **يقول الله تعالى لملك الموت : انطلق إلىٰ [فلان فأتني به ، فإنه قد جربته بالسراء والضراء]**[١] **فوجدته حيث أحب ، ائتني به فلأريحنَّه ، قال : فينطلق إليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة ، معهم أكفان وحنوط من الجنة ومعهم ضبائر الريحان أصل الريحانة [واحد]**[٢] **، وفي رأسها عشرون لونًا ، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك** »(١١٥) . وذكر تمام الحديث بطوله كما تقدم ، وقد وردت أحاديث تتعلق بهذه الآية .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا هارون عن بديل بن ميسرة ، عن عبد الله بن شقيق[٣] عن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ « **فرُوح وريحان** » برفع الراء .(١١٦) وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث هارون ، وهو ابن موسى الأعور به (١١٧). وقال الترمذي : لا نعرفه إلا من حديثه ، وهذه القراءة هي قراءة يعقوب وحده ، وخالفه الباقون فقرءوا : ﴿ **فرَوح وريحان** ﴾ بفتح الراء .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن ابن نوفل ؛ أنه سمع درة بنت معاذ تحدث عن أم هانئ ؛ أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتزاور إذا متنا ويرى بعضنا بعضًا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تكون النسم طيرًا يعلق بالشجر ، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها** »(١١٨) .

---

(١١٥) - ذكره ابن حجر في « المطالب العالية » (٣٦٢/٤) (٤٦٠٢) ، (٣٧٥/٤ - ٣٧٩) (٤٦٣٠) في الأول مختصرًا والثاني مطولًا جدًا ، وعزاه لأبي يعلى .

وقال البوصيري : رواه أبو يعلى بسند ضعيف لضعف يزيد الرقاشي .

(١١٦) - أخرجه أحمد (٦٤/٦) (٢٤٤٦٣) وإسناده ثقات .

(١١٧) - وأخرجه أبو داود في كتاب : الحروف والقراءات ، حديث (٣٩٩١) (٣٥/٤) . والترمذي في كتاب : القراءات ، باب : ومن سورة الروم ، حديث (٢٩٣٩) (١٣٦/٨) . والنسائي في الكبرى في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **فروح وريحان** ﴾ ، حديث (١١٥٦٦) (٤٨٠/٦) .

(١١٨) - أخرجه أحمد (٤٢٤/٦) وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف من قبل حفظه ، لكن يشهد له ما بعده .

---

[١] - بياض في ز . [٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز : سفيان .

هذا الحديث فيه بشارة لكل مؤمن ؛ ومعنى يعلق : يأكل ، ويشهد له بالصحة أيضًا ما رواه الإمام أحمد ، عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، عن الإمام مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : « **إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه** »(١١٩) . وهذا إسناد عظيم ومتن قويم .

وفي الصحيح [أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ قال][١] : « **إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في [رياض][٢] الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش ...** » الحديث(١٢٠) .

وقال الإمام أحمد : [حدثنا عفان][٣] حدثنا همام ، حدثنا عطاء بن السائب ؛ قال : كان أول يوم عرفت فيه عبد الرحمن بن أبي ليلى رأيت شيخًا أبيض الرأس واللحية على حمار ، / وهو يتبع[٤] جنازة ، فسمعته يقول : حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ يقول : « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** » . قال : فأكب القوم يبكون ؛ فقال[٥] : « **ما يبكيكم ؟** » فقالوا : إنا نكره الموت . قال : « **ليس ذاك ولكنه إذا احتضر[٦] ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله - عز وجل - والله - عز وجل - للقائه أحب ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ فإذا بشر بذلك كره لقاء الله . والله تعالى للقائه أكره** »(١٢١) . هكذا رواه الإمام أحمد [وفي الصحيح][٧] عن عائشة - رضي الله عنها - شاهد لمعناه(١٢٢) .

وقوله تعالى : ﴿ **وأما إن كان من أصحاب اليمين** ﴾ أى وأما إن كان المحتضر من

(١١٩) - أخرجه أحمد (٣/٤٥٥) (١٥٨٢٠) .

(١٢٠) - أخرجه مسلم في كتاب : الإمارة ، باب : بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ، حديث (١٢١/ ١٨٨٧) (١٣/٤٦ - ٤٧) من حديث عبد الله بن مسعود مطولًا بنحو ذلك .

(١٢١) - أخرجه أحمد (٤/٢٥٩ - ٢٦٠) (١٨٣٣٦) وفي إسناده عطاء بن السائب وكان اختلط ، لكن للحديث طريق آخر عن عائشة عند مسلم سيأتي بعد هذا .

(١٢٢) - أخرجه مسلم في كتاب : الذكر والدعاء ، باب : من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، حديث (٢٦٨٤/١٥) (١٨/١٥ - ١٦) .

[١] - في ز : من .
[٢] - سقط من ز .
[٣] - سقط من ت .
[٤] - في ز : تبع .
[٥] - في ز : قال .
[٦] - في ز : حضر .
[٧] - سقط من ت .

أصحاب اليمين ﴿ **فسلام لك من أصحاب اليمين** ﴾ أي : تبشرهم الملائكة بذلك تقول لأحدهم : سلام لك . أي : لا بأس عليك أنت إلى سلامة ، أنت من أصحاب اليمين .

وقال قتادة وابن زيد : سلم من عذاب الله ، وسلّمت عليه ملائكة الله . كما قال عكرمة تسلم عليه الملائكة ، وتخبره أنه من أصحاب اليمين ، وهذا معنى حسن . ويكون ذلك [كقول الله][١] تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلًا من غفور رحيم** ﴾ .

وقال البخاري : ﴿ **فسلام لك** ﴾ أي : مسلم لك أنك من أصحاب اليمين ، وألغيت [إن وهو][٢] معناها . كما تقول : أنت [مصدق][٣] مسافر عن قليل إذا كان [قد][٤] قال : إني مسافر عن قليل .

وقد يكون كالدعاء له كقولك : سقيًا لك من الرجال إن رفعت السلام فهو من الدعاء . وقد حكاه ابن جرير هكذا عن بعض أهل العربية ومال إليه ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ **وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم** ﴾ أي : وأما إن كان المحتضر من المكذبين بالحق الضالين عن الهدىٰ ﴿ **فنزل** ﴾ أي : فضيافة ﴿ **من حميم** ﴾ وهو [المذاب][٥] الذي يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴿ **وتصلية جحيم** ﴾ أي : وتقرير له في النار التي تغمره من جميع جهاته .

ثم قال تعالى : ﴿ **إن هذا لهو حق اليقين** ﴾ أي : إن هذا الخبر لهو حق اليقين الذي لا مرية فيه ، ولا محيد لأحد عنه ﴿ **فسبح باسم ربك / العظيم** ﴾ .

قال الإمام[٦] أحمد (١٢٣) : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا موسى بن أيوب الغافقي ،

---

(١٢٣) - أخرجه أحمد (٤/١٥٥) (١٧٤٦١) . وموسى بن أيوب الغافقي قال الحافظ : مقبول . وإياس بن عامر ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٢٨١) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . قال العجلي : لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات ، وصحح له ابن خزيمة ، وقال الذهبي في تعليقه على مستدرك الحاكم : ليس بالقوي .

---

[١] - في ز : كقوله .

[٢] - في ز : من وهي .

[٣] - في ز : وقال . كذا .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - سقط من ز .

[٦] - سقط من ز .

حدثني عمي إياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني؛ قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ **فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ قال: « **اجعلوها في ركوعكم** » . ولما نزلت ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **اجعلوها في سجودكم** » . وكذا رواه أبو داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن المبارك عن موسى بن أيوب به(١٢٤).

وقال روح بن عبادة: حدثنا حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **من قال: سبحان الله العظيم وبحمده - غُرِسَت له نخلة في الجنة** » . هكذا رواه الترمذي من حديث روح، ورواه هو والنسائي أيضًا من حديث حمّاد بن سلمة [من حديث أبي الزبير][١] عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم به(١٢٥) .

وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي[٢] الزبير .

وقال البخاري في آخر كتابه: حدثنا أحمد بن إشكاب، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم** » (١٢٦). ورواه بقية الجماعة إلا أبا داود من حديث محمد بن فضيل بإسناده مثله(١٢٧) .

[آخر تفسير سورة الواقعة، ولله الحمد والمنّة] .

(١٢٤) - الحديث أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، حديث (٨٦٩) (٢٣٠/١) . وابن ماجة في كتاب: الإقامة، باب: التسبيح في الركوع والسجود، حديث (٨٨٧) (٢٨٧/١) .

(١٢٥) - أخرجه الترمذي في كتاب: الدعوات، باب: فضل سبحان الله، حديث (٣٤٦٠) (١٤٩/٩ - ١٥٠) . والنسائي في الكبرى في كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ثواب من قال: سبحان الله العظيم، حديث (١٠٦٦٣) (٢٠٧/٦) . وإسناده صحيح . وقد صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٧٥٧ - ٣٧١١) .

(١٢٦) - أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة** ﴾ . حديث (٧٥٦٣) .

(١٢٧) - مسلم في كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث (٢٦٩٤/١١) (٣١/١٧) . والترمذي في كتاب: الدعوات، باب: فضل سبحان الله، حديث (٣٤٦٠) (١٥٠/٩) . والنسائي في الكبرى في كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ما يثقل الميزان، حديث (١٠٦٦٦) (٢٠٧/٦ - ٢٠٨) . وابن ماجة في كتاب: الأدب، باب: فضل التسبيح، حديث (٣٨٠٦) (١٢٥١/٢)، وأحمد (٢٣٢/٢) .

[١] - سقط من ز . [٢] - في ز: ابن .

تفسير سورة الحديد

وهي مدنية

قال الإمام أحمد(١) : حدثنا يزيد بن عبد ربه ، حدثنا بقية بن الوليد ، حدثني بَحير[١] بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن ابن أبي بلال ، عن عرباض بن سارية ؛ أنه حدثهم أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد . وقال : « **إن فيهن آية أفضل من ألف آية** » .

وهكذا رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من طرق[٢] عن بقية به . وقال الترمذي : « **حسن غريب** » .

ورواه النسائي(٢) عن ابن [أبي السرح][٣] ، عن ابن وهب ، عن معاوية بن صالح ، عن بَحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ؛ قال : كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم .... فذكره[٤] مرسلًا ، لم يذكر عبد الله بن أبي بلال ، ولا العرباض بن سارية ، والآية المشار إليها في الحديث هي - والله أعلم - قوله : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم** ﴾ ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله وبه الثقة .

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

يخبر تعالىٰ أنه يسبح له ﴿ **ما في السماوات والأرض** ﴾ أي : من الحيوانات والنبات ،

(١) أخرجه أحمد (١٢٨/٤) برقم (١٧٢١٠) ، وأبو داود في كتاب : الأدب ، باب : ما يقال عند النوم ، حديث (٥٠٥٧) ، والترمذي في كتاب : ثواب القرآن ، باب : (٢١) ، حديث (٢٩٢٢) . والنسائي في الكبرى في كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : الفضل في قراءة ﴿ **تبارك الذي بيده الملك** ﴾ ، حديث (١٠٥٤٩) . وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٠/١٨) .وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف أبي داود حديث ١٠٧٣ .

(٢) - السنن الكبرى في الموضع السابق برقم (١٠٥٥١) .

[١] - في خ : بجير .

[٢] - في ز : طريق .

[٣] - ما بين المعكوفين في ز : المرح .

[٤] - في ز ، خ : يذكره .

كما قال في الآية الأخرىٰ : ﴿ **تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليمًا غفورًا** ﴾

وقوله : ﴿ **وهو العزيز** ﴾ ، أي : الذي قد خضع له كل شيء ﴿ **الحكيم** ﴾ ، في خلقه وأمره وشرعه . ﴿ **له ملك السماوات والأرض يحي ويميت** ﴾ . أي : هو المالك المتصرف في خلقه ، فيحيي ويميت ، ويعطي من يشاء ما يشاء ، ﴿ **وهو علىٰ كل شيء قدير** ﴾ . أي : ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن .

وقوله : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن** ﴾ ، وهذه الآية هي المشار إليها في حديث عرباض بن سارية ، أنها أفضل من ألف آية .

وقال أبو داود : حدثنا عباس بن عبد العظيم ، حدثنا النضر بن محمد ، حدثنا عكرمة - يعني ابن عمار - حدثنا أبو زُمَيل ؛ قال : سألت ابن عباس فقلت : ما شيء أجده في صدري ؟ قال : ما هو ؟ قلت : والله لا أتكلم به . قال : فقال لي : أشيء من شك ؟ قال : وضحك ، قال : ما نجا من ذلك أحد ، قال : حتىٰ أنزل الله : ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك** ... ﴾ . الآية . قال : وقال لي : إذا وجدت في نفسك شيئًا فقل : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم** ﴾ (٣).

وقد اختلفت عبارات المفسرين في هذه الآية ، وأقوالهم على نحو من بضعة عشر قولًا .
وقال البخاري : قال يحيىٰ : الظاهر على كل شيء علمًا ، والباطن على كل شيء علمًا .

قال شيخنا الحافظ المزّي[١] : يحيىٰ هذا هو ابن زياد الفراء ، له كتاب سماه « **معاني القرآن** » .

وقد ورد في ذلك أحاديث ، فمن ذلك ما قال الإمام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا ابن عياش[٢] ، عن سُهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم : « **اللّهم ؛ رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالق الحب والنوىٰ ، لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول ليس[٣] قبلك**

---

(٣) - أخرجه أبو داود في كتاب : الأدب ، باب : في رد الوسوسة ، حديث (٥١١٠) (٣٢٩/٤) . وحسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٦٢) .

---

[١] - في خ : المزني .
[٢] - في خ : عباس .
[٣] - في ز ، خ : فليس .

شيء وأنت الآخر ليس[١] بعدك / شيء ، وأنت الظاهر ليس [ ][٢] فوقك شيء ، وأنت الباطن ليس دونك شيء . اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر » (٤).

ورواه مسلم في صحيحه : حدثني زهير بن حرب ، [حدثنا جرير][٣] عن سهيل؛ قال : كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع علىٰ شقه الأيمن ، ثم يقول : « **اللَّهم ؛ رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوىٰ ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته . اللَّهم ؛ أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر** » .

وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥).

وقد روىٰ الحافظ أبو يعلي الموصلي في مسنده عن عائشة أم المؤمنين نحو هذا ، فقال : حدثنا عقبة ، حدثنا يونس ، حدثنا السري بن إسماعيل ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة أنها قالت : كان رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يأمر بفراشه فيفرش له مستقبل القبلة ، فإذا أوىٰ إليه توسد كفه اليمنىٰ ، ثم همس - ما يُدرَىٰ ما يقول - فإذا كان في آخر الليل رفع صوته فقال : « **اللَّهم ؛ رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، إله كل شيء ، ورب كل شيء ، [و][٤] منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالق الحب والنوىٰ . أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته . اللَّهم ؛ أنت الأول الذي ليس قبلك شيء ، وأنت الآخر الذي ليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس [فوقك][٥] شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر** » (٦). السري بن إسماعيل هذا ابن عم الشعبي ، وهو ضعيف جدًّا ، والله أعلم .

---

(٤) - المسند (٢/٤٠٤) .

(٥) - صحيح مسلم في كتاب : الذكر ، باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، حديث (٦١/٢٧١٣) (١٧/٥٦) .

(٦) - مسند أبي يعلى (٨/٢١٠ - ٢١١) (٤٧٤٤) . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/١٢٤) : رواه الطبراني وأبو يعلى وفيه السرى بن إسماعيل وهو متروك . قلت : لكن يشهد له الحديث الذي قبله .

---

[١] - في ز ، خ : فليس .

[٢] - في ز : يعني .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - في ز : فوق .

وقال أبو عيسىٰ الترمذي عند تفسير هذه الآية : حدثنا عبدُ بن حميد وغير واحد - المعنىٰ واحد - قالوا : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن قتادة ؛ قال : حدث الحسن ، عن أبي هريرة ؛ قال : بينما رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم جالس وأصحابه ، إذ أتىٰ عليهم سحاب ، فقال نبي اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **هل تدرون ما هذا ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **هذا العَنَان ، هذه روايا الأرض تسوقه إلى قوم لا يشكرونه ، / ولا يدعونه** » . ثم قال : « **هل**[١] **تدرون ما فوقكم ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **فإنها الرقيع سقف محفوظ ، وموج مكفوف** » . ثم قال : « **هل تدرون كم بينكم وبينها ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **بينكم وبينها خمسمائة سنة** » . ثم قال : « **هل تدرون ما فوق ذلك ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **فإن فوق ذلك سماءين**[٢] **بُعدُ ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة** » ، حتىٰ عد سبع سماوات ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض ، ثم قال : « **هل تدرون ما فوق ذلك ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **فإن فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء [ ]**[٣] **بعدُ ما بين السماءين** » ، ثم قال : « **هل تدرون ما الذي تحتكم ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **فإنها الأرض** » . ثم قال : « **هل تدرون ما الذي تحت ذلك ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **فإن تحتها أرضًا أخرىٰ بينهما مسيرة خمسمائة سنة** » ، حتىٰ عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ، ثم قال : « **والذي نفس محمد بيده ، لو أنكم دليتم رجلًا**[٤] **بحبل إلىٰ الأرض السفلىٰ لهبط علىٰ اللَّه** » ، ثم قرأ : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم** ﴾[(٧)] .

ثم قال الترمذي : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ويروىٰ عن أيوب ويونس - يعني ابن عبيد - وعليّ بن زيد ، قالوا : لم يسمع الحسن من أبي هريرة . وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا : إنما هبط علىٰ علم اللَّه وقدرته وسلطانه ، وعلم اللَّه وقدرته وسلطانه في كل مكان ، وهو علىٰ العرش ، كما وصف في كتابه . انتهىٰ كلامه .

وقد روىٰ الإمام أحمد هذا الحديث عن سُريج ، عن الحكم بن عبد الملك ، [ ][٥] عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم ... فذكره ، وعنده : « **بعد ما بين الأرْضَيْن مسيرة سبعمائة عام** » . وقال : لو دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض

---

(٧) - أخرجه الترمذي في كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الحديد حديث (٣٢٩٤) (٩/٣٧ - ٣٨) .

---

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ ، ت : سماء ، والمثبت من الترمذي. [٣] - في ز : من .

[٤] - مثبت من سنن الترمذي . [٥] - في ز : و .

السفلىٰ السابعة لهبط على الله ، ثم قرأ : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم** ﴾ (٨).

ورواه ابن أبي حاتم والبزار من حديث أبي جعفر الرازي ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ... فذكر الحديث ، ولم يذكر ابن أبي حاتم آخره[١] وهو قوله : « **لو دليتم بحبل** » . وإنما قال : حتىٰ عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام . ثم تلا : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم** ﴾ (٩).

وقال البزار : لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو هريرة / .

ورواه ابن جرير ، عن بشر ، عن يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن** ﴾ ، ذكر لنا أن نبي اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه إذ ثار عليهم سحاب ، فقال : « **هل تدرون ما هذا ؟** . . . »(١٠) . وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء ، إلا أنه مرسل من هذا الوجه ، ولعل هذا هو المحفوظ ، و اللّٰه أعلم .

وقد روي من حديث أبي ذر الغفاري - رضي اللّٰه عنه - وأرضاه ، رواه البزار في مسنده ، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات(١١) ، ولكن في إسناده نظر ، وفي متنه غرابة ونكارة ، و اللّٰه سبحانه وتعالىٰ أعلم .

---

(٨) - المسند (٢/٣٧٠) .

(٩) - أخرجه ابن الجوزي في العلل (١/٢٧-٢٨) (٨) من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة به .

وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والحسن لم يسمع من أبي هريرة ، وقيل له : من أين تحدث هذه الأحاديث ؟ فقال : من كتاب عندنا سمعته من رجل ، وكان الحسن يروى عن الضعفاء ، وقد روى هذا الحديث أبو جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن .

قال أحمد بن حنبل : أبو جعفر مضطرب الحديث ؛ يروى أبو جعفر عن قتادة عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « **والذي نفسي بيده لو دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لقدم على ربه عز وجل** » ثم تلا : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن** ﴾ .

(١٠) - تفسير الطبري (٢٧/٢١٦) .

(١١) - أخرجه البزار كما في الكشف (٢/٤٥٠) .

والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٢٨٩) (٨٥٠) ، قال ابن الجوزي في العلل (١/٢٧) : هذا حديث منكر ، رواه عن الأعمش محاضر فخالف فيه أبا معاوية ؛ فقال : عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي نصر ، وكان الأعمش يروى عن الضعفاء ويدلس .اهـ . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/٧٤٨) : وأبو نصر لا يعرف والخبر منكر .

---

[١] - سقط من ز .

وقال ابن جرير عند قوله تعالىٰ : ﴿ **ومن الأرض مثلهن** ﴾: حدثنا ابن عبد الأعلىٰ ، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ؛ قال : التقىٰ أربعة من الملائكة بين السماء والأرض ، فقال بعضهم لبعض : من أين جئت ؟ قال أحدهم : أرسلني ربي - عز وجل - من السماء السابعة وتركته ثَمَّ . قال الآخر : أرسلني ربي عز وجل - من الأرض السابعة وتركته ثَمَّ . قال الآخر : أرسلني ربي من المشرق وتركته ثَمَّ . قال الآخر : أرسلني ربي من المغرب وتركته ثَمَّ (١٢).

وهذا غريب جدًّا ، وقد يكون الحديث الأول موقوفًا علىٰ قتادة كما روي هاهنا من قوله ، و اللَّه أعلم .

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ



يخبر تعالىٰ عن خلقه السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم أخبر باستوائه علىٰ العرش بعد خلقهن . وقد تقدم الكلام علىٰ هذه الآية وأشباهها في « **سورة الأعراف** » [بما أغنى عن إعادته هاهنا][١] .

﴿ **يعلم ما يلج في الأرض** ﴾ . أي : يعلم عدد ما يدخل فيها من حب وقطر ، ﴿ **وما يخرج منها** ﴾ . من زرع ونبات وثمار ، كما قال : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وما ينزل من السماء** ﴾ ، أي : من / الأمطار ، والثلوج والبرد[٢] ، والأقدار والأحكام مع الملائكة الكرام ، وقد تقدم في « **سورة البقرة** » أنه ما ينزل [من][٣] قطرة من

(١٢) - تفسير الطبري (١٥٤/٢٧) . وإسناده مرسل ، وقتادة من المشهورين بالتدليس .

[١] - سقط من ت . [٢] - في خ : البرود .
[٣] - سقط من ز .

السماء إلا ومعها ملك يقررها في المكان الذي يأمره[١] الله به حيث يشاء تعالىٰ .

وقوله : ﴿ **وما يعرج فيها** ﴾ ، أي : من الملائكة والأعمال ، كما جاء في الصحيح : « **يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل** » (١٣).

وقوله : ﴿ **وهو معكم أينما كنتم و الله بما تعملون بصير** ﴾ . أي : رقيب عليكم ، شهيد علىٰ أعمالكم حيث أنتم ، وأين كنتم ، من بر أو بحر ، في ليل أو نهار ، في البيوت أو القفار ، الجميع في علمه علىٰ السواء ، وتحت بصره وسمعه ، فيسمع كلامكم ويرىٰ مكانكم ، ويعلم سركم ونجواكم .

كما قال : ﴿ **ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور** ﴾ . وقال : ﴿ **سواء منكم من أسر القول ومن جهر به . ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار** ﴾ فلا إله غيره ولا رب سواه .

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال لجبريل - لما سأله عن الإحسان - : « **أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » (١٤).

وروىٰ الحافظ أبو بكر الإسماعيلي من حديث نصر بن خزيمة بن جنادة بن محفوظ بن علقمة ، حدثني أبي ، عن نصر بن علقمة ، عن أخيه ، عن عبد الرحمن بن عائذ ؛ قال : قال عمر : جاء رجل إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم ؛ فقال : زودني كلمة أعيش بها . قال[٢] : « **استح الله كما تستحي رجلًا من صالح عشيرتك لا يفارقك** » (١٥). هذا حديث غريب .

وروىٰ أبو نعيم من حديث عبد الله بن معاوية الغاضري[٣] مرفوعًا : « **ثلاث من فعلهن**

---

(١٣) - أخرجه مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : في قوله عليه السلام : « إن الله لا ينام ... » ، حديث (١٧٩/٢٩٥) (١٨/٣) .

(١٤) - هو جزء من حديث جبريل الطويل عند مسلم في بداية كتاب الإيمان وغيره وقد تقدم تخريجه كثيرًا .

(١٥) - أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي الخير (١٤٥/٦ - ١٤٦) (٧٧٣٨) .

وأحمد في الزهد (٥٩) وأورده الألباني في الصحيحة (٧٤١) وعزاه إلى أبي عروبة الحراني في الطبقات ، والسلمى في آداب الصحبة ، والخرائطي في مكارم الأخلاق من طريقين عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير سمع سعيد بن يزيد الأنصارى .

---

[١] - في ت ، خ : يأمر . [٢] - في ز : قال .

[٣] - في ز ، خ : العامري .

فقد طَعِم الإيمان : **من عبد اللَّه وحده ، وأعطىٰ زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام ، ولم يعط الهَرِمة ولا الدرنة[١] ، ولا الشَّرَط اللئيمة(*) ، ولا المريضة ، ولكن من أوسط أموالكم ، وزكى نفسه** » . وقال رجل : يا رسول الله ؛ ما تزكية المرء نفسه ؟ فقال : « **يعلم أن الله معه حيث كان** »(١٦) .

وقال نُعيم بن حماد - رحمه اللَّه - : حدثنا عثمان [بن سعيد][٢] بن كثير بن دينار الحمصي ، / عن محمد بن مهاجر ، عن عروة بن رويم ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إن أفضل الإيمان أن تعلم أن اللَّه معك حيثما كنت** » (١٧) . غريب .

وكان الإمام أحمد ينشد هذين البيتين :

إذا ما خَلوتَ الدهرَ يومًا فلا تَقُلْ : خَلَوتُ ، ولكن قُل : عَليّ رقيبُ
ولَا تَحْسَبَنّ اللّه يَغفَلُ سَاعَةً ولا أن ما يَخْفىٰ عليه يغيبُ

وقوله : ﴿ **له ملك السماوات والأرض وإلىٰ اللَّه ترجع الأمور** ﴾ . أي : هو المالك للدنيا والآخرة . كما قال : ﴿ **وإن لنا للآخرة والأولىٰ** ﴾ وهو المحمود على ذلك كما قال : ﴿ **وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولىٰ والآخرة** ﴾ وقال : ﴿ **الحمد لله الذي له ما في السمٰوات و[ما في][٣] الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير** ﴾ فجميع ما في السماوات والأرض ملك له[٤] ، وأهلهما عبيد أرقاء أذلاء بين يديه . كما قال : ﴿ **إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبدًا * لقد أحصاهم وعدهم عدًا * وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا** ﴾ .

(*)أي رذال المال . وقيل صغاره وشراره . النهاية (٢/٤٦٠) .

(١٦) - أخرجه أبو داود في كتاب : الزكاة ، باب : في زكاة السائمة ، حديث (١٥٨٢) (٢/١٠٣ - ١٠٤) ، والبيهقي (٤/٩٥ - ٩٦) ، والطبراني في الصغير (١/٢٠١) . كلهم من حديث عبد الله بن معاوية الغاضري به . والحديث صححه الألباني في الصحيحة (١٠٤٦) .

(١٧) - أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٦/١٢٤) ، والطبراني في الأوسط (٨/٣٣٦) (٨٧٩٦) كلاهما من طريق نعيم بن حماد . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/٦٥) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وقال : تفرد به عثمان بن كثير .

---

[١] - في ز : الرزنة . والدرنة : الجرباء .

[٢] - سقط من خ .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - سقط من ز ، خ .

ولهذا قال : ﴿ **وإلى الله ترجع الأمور** ﴾ . أي : إليه المرجع يوم القيامة ، فيحكم في خلقه بما يشاء ، وهو العادل الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة ، بل إن يكن أحدهم عمل حسنة واحدة يضاعفها إلى عشر أمثالها ، ﴿ **ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا** ﴾ .

وكما قال تعالى : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل** ﴾ ، أي : هو المتصرف في الخلق ، يقلب الليل والنهار ويقدرهما بحكمته كما يشاء ، فتارة يطول الليل ويقصر النهار ، وتارة بالعكس ، وتارة يتركهما معتدلين . وتارة يكون الفصل شتاء ثم ربيعًا ثم قيظًا ثم خريفًا ، وكل ذلك بحكمته وتقديره لما يريده بخلقه ، ﴿ **وهو عليم بذات الصدور** ﴾ ، أي : يعلم السرائر وإن دقت ، و[١] خفيت .

ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١)

أمر تعالى بالإيمان به وبرسوله على الوجه الأكمل ، والدوام والثبات على ذلك والاستمرار ، وحثَّ على الإنفاق ﴿ **مما جعلكم مستخلفين فيه** ﴾ أي : [مما][٢] هو معكم على سبيل العاريّة ، فإنه قد كان في أيدي من قبلكم ثم صار إليكم ، فأرشد تعالى [إلى][٣]

---

[١] - في ت : وإن .
[٢] - في ز : ما .
[٣] - سقط من ز .

استعمال ما [استخلفهم][١] فيه من المال في طاعته ، [فإن][٢] يفعلوا وإلا حاسبهم عليه وعاقبهم لتركهم الواجبات فيه .

وقوله : ﴿ **مما جعلكم مستخلفين فيه** ﴾ : إشارة إلىٰ أنه سيكون مخلفًا عنك ، فلعل وارثك أن يطيع اللَّه فيه ، فيكون أسعد بما أنعم اللَّه به عليك منك ، أو يعصي اللَّه [به][٣] فتكون قد سعيت في معاونته علىٰ الإثم والعدوان .

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، سمعت قتادة يحدث ، عن مطرف - يعني ابن عبد اللَّه بن الشخير - عن أبيه ؛ قال : انتهيت إلىٰ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم وهو يقول : « ﴿ **ألهاكم التكاثر** ﴾ . يقول ابن آدم : مالي مالي ! وهل لك من [مالك][٤] إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ؟ ! »(١٨) .

ورواه مسلم من حديث شعبة به(١٩) ، وزاد : « **وما سوىٰ ذلك فذاهب وتاركه للناس** »(٢٠) .

وقوله : ﴿ **فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير** ﴾ . ترغيب في الإيمان والإنفاق في الطاعة . ثم قال : ﴿ **ومالكم لا تؤمنون باللَّه والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم** ﴾ . أي : وأي شيء يمنعكم من الإيمان ، والرسول بين أظهركم ، يدعوكم إلىٰ ذلك ، ويبين لكم الحجج والبراهين علىٰ صحة ما جاءكم به ؟

وقد روينا في الحديث من طرق في أوائل شرح « **كتاب الإيمان** » من صحيح البخاري : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال يومًا لأصحابه : « **أي المؤمنين / أعجب إليكم إيمانًا ؟** » قالوا : الملائكة . قال : « **وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم ؟** » . قالوا : فالأنبياء . قال : « **وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم** » . قالوا : فنحن ؟ قال : « **وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟ ولكن أعجب المؤمنين إيمانًا قوم يجيئون بعدكم يجدون صحفًا يؤمنون بما فيها** »(٢١) .

---

(١٨) - المسند أحمد (٢٤/٤) .
(١٩) - صحيح مسلم ، كتاب : الزهد والرقائق ، حديث (٢٩٥٨/٣م) (١٢٦/١٨) .
(٢٠) - صحيح مسلم في الموضع السابق برقم (٢٩٥٩/٤) من حديث أبي هريرة .
(٢١) - تقدم تخريجه في سورة البقرة آية (٣) .

---

[١] - في ز : استخلفكم .
[٢] - في ز : وإن لم .
[٣] - في ت : فيه .
[٤] - في ز : مال .

وقد ذكرنا طرفًا من هذا في أول سورة البقرة عند قوله : ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وقد أخذ ميثاقكم** ﴾ كما قال : ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا** ﴾ ويعني بذلك بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وزعم ابن جرير : أن المراد بذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم . وهو مذهب مجاهد ، فالله أعلم .

وقوله : ﴿ **هو الذي ينزل علىٰ عبده آيات بينات** ﴾ . أي : حججًا واضحات ، ودلائل باهرات ، وبراهين قاطعات ، ﴿ **ليخرجكم من الظلمات إلىٰ النور** ﴾ . أي : من ظلمات الجهل والكفر والآراء المتضادة ، إلىٰ نور الهدىٰ واليقين والإيمان ، ﴿ **وإن الله بكم لرءوف رحيم** ﴾ . أي : في إنزاله الكتب وإرساله الرسل لهداية الناس ، وإزاحة العلل وإزالة الشبه .

ولما أمرهم أولًا بالإيمان والإنفاق ، ثم حثَّهم علىٰ الإيمان ، وبين أنه قد أزال عنهم موانعه ، [ ][١] حثَّهم أيضًا علىٰ الإنفاق فقال : ﴿ **ومالكم ألا تنفقوا في سبيل الله و لله ميراث السماوات والأرض** ﴾ ، [أي : أنفقوا ولا تخشوا فقرًا وإقلالًا ، فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السماوات والأرض][٢] وبيده مقاليدهما ، وعنده خزائنهما[٣] ، وهو مالك العرش بما حوىٰ ، وهو القائل : ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾ وقال : ﴿ **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾ فمن توكل علىٰ الله أنفق ، ولم يخش من ذي العرش إقلالًا ، وعلم أن الله سيخلفه عليه .

وقوله : ﴿ **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل** ﴾ . أي : لا يستوي هذا ومن لم يفعل كفعله ، وذلك [ ][٤] قبل فتح مكة كان الحال شديدًا ، فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون ، وأما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهورًا عظيمًا ، ودخل الناس في دين الله أفواجًا ، ولهذا قال : ﴿ **أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ .

والجمهور علىٰ أن المراد بالفتح هاهنا فتح مكة . وعن الشعبي وغيره أن المراد بالفتح هاهنا : صلح الحديبية ، وقد يستدل لهذا القول بما قال الإمام أحمد :

حدثنا أحمد بن عبد الملك ، حدثنا زهير ، حدثنا حُميد الطويل ، عن أنس ؛ قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام ، فقال خالد لعبد الرحمن : تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها ؟ فبلغنا أن ذلك ذكر للنبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال : « **دعوا لي**

[١] - في ز : ثم .
[٢] - سقط من ز ، خ .
[٣] - في ز : خزائنها .
[٤] - في ز : أن .

أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد - [أو][١] : مثل الجبال - ذهبًا ، ما بلغتم أعمالهم » (٢٢).

ومعلوم أن إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة ، وكانت هذه المشاجرة بينهما في بني جذيمة الذين بعث إليهم رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم خالد ابن الوليد بعد الفتح ، فجعلوا يقولون : « **صبأنا صبأنا** » . فلم يحسنوا أن يقولوا : « **أسلمنا** » . فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم ، فخالفه عبد الرحمن بن عوف ، وعبد اللَّه بن عمر وغيرهما ، فاختصم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك .

والذي في الصحيح عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم أنه قال : « **لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه** » (٢٣).

وروىٰ ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، من حديث ابن وهب : أخبرنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري أنه قال : خرجنا مع رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم عام الحديبية ، حتىٰ إذا كنا بعسفان قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم** » . فقلنا : من هم يارسول اللَّه ؟ أقريش ؟ قال : « **لا ، ولكن أهل اليمن ، هم أرق أفئدَةً وألين قلوبًا** » . فقلنا : هم خير منا يا رسول اللَّه ؟ قال : « **لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ، ما أدرك مُدَّ أحدكم ولا نصيفه ، ألا إن هذا فضل ما بيننا وبين الناس . ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلًا وعد الله الحسنىٰ ، والله بما تعملون خبير ﴾** » (٢٤) وهذا الحديث غريب بهذا السياق ، والذي في الصحيحين من رواية جماعة ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد - ذكر الخوارج - : « **تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمية** » (٢٥). الحديث .

---

(٢٢) - المسند (٣/٢٦٦) (١٣٨٤٠) . قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/١٩) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢٣) - أخرجه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لو كنت متخذًا خليلًا » حديث (٣٦٧٣) (٧/٢١) . ومسلم في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : تحريم سب الصحابة - رضي الله عنهم ، حديث (٢٢٢/٢٥٤١) (١٦/١٣٩) .

(٢٤) - تفسير الطبري (٢٧/٢٢١) . وهشام بن سعد صدوق له أوهام - كذا قال الحافظ . وبقية رجاله ثقات .

(٢٥) - أخرجه مسلم في كتاب : الزكاة ، باب : إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ، وتصبر من =

---

[١] - في ز : و .

ولكن روى ابن جرير هذا الحديث من وجه آخر فقال : حدثني ابن البرقي ، حدثنا ابن أبي مريم ، أخبرنا محمد بن جعفر ، أخبرني زيد بن أسلم ، عن أبي سعيد التمار ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم** » . قلنا : من هم يا رسول الله ؟ قريش ؟ قال : « **لا ، ولكن أهل اليمن ؛ لأنهم أرق أفئدة ، وألين قلوبًا** » . وأشار بيده إلىٰ اليمن ، فقال : « **هم أهل اليمن ، ألا إن الإيمان يمان ، والحكمة يمانية** » . فقلنا : يا رسول الله ؛ هم خير منا ؟ قال : « **والذي نفسي بيده ، لو كان لأحدهم جبل من ذهب ينفقه ما أدىٰ مدَّ أحدكم ولا نصيفه** » . ثم جمع أصابعه ومد خنصره ، وقال : « **ألا ، إن هذا فضل ما بيننا وبين الناس** ، ﴿ **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلًّا وعد الله الحسنى ، والله بما تعملون خبير** ﴾][1] (٢٦) . فهذا السياق ليس فيه ذكر الحديبية ، فإن كان ذاك محفوظًا كما تقدم ، فيحتمل أنه أنزل قبل الفتح إخبارًا عما بعده ، كما في قوله تعالىٰ في « سورة المزمل » - وهي مكية ، من أوائل ما نزل - : ﴿ **وآخرون يقاتلون في سبيل الله** ﴾ . الآية . فهي بشارة بما يستقبل ، وهكذا هذه ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ **وكلًّا وعد اللَّهُ الحسنىٰ** ﴾ يعني المنفقين قبل الفتح وبعده ، كلهم لهم ثواب علىٰ ما عملوا ، وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء ، كما قال : ﴿ **لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم علىٰ القاعدين درجة وكلًّا وعد الله الحسنىٰ ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا** ﴾ . وهكذا الحديث الذي في الصحيح : «**المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير** » (٢٧) . وإنما نَبّه بهذا لئلا يهدر جانب الآخر بمدح الأول دون الآخر ، فيتوهم متوهم ذمه ، فلهذا عطف بمدح الآخر والثناء عليه ؛ مع تفضيل الأول عليه ، ولهذا قال : ﴿ **و الله بما تعملون خبير** ﴾ ، أي : فلخبرته

= قوى إيمانه ، حديث (١٠٦٤/١٤٧) (٧/٢٣٠ - ٢٣١) . من طريق عطاء عن أبي سعيد .

وأخرجه البخاري في كتاب المناقب برقم (٣٦١٠) ، وفي فضائل القرآن برقم (٥٠٥٨) ، وفي استتابة المرتدين برقم (٦٩٣٣) . ومسلم في كتاب الزكاة (١٠٦٤) كلاهما من طرق أخرى عن أبي سعيد الخدري به .

(٢٦) - تفسير الطبري (٢٢١/٢٧) وليس في الإسناد أبو سعيد الخدري .

(٢٧) - أخرجه مسلم في كتاب : القدر ، باب : في الأمر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله ، وتفويض المقادير لله ، حديث (٢٦٦٤/٣٤) (٣٢٩/١٦) .

---

[١] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

فاوت بين ثواب من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، ومن فعل ذلك بعد ذلك ، وما ذاك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه التام ، وإنفاقه في حال الجهد والقلة والضيق .

وفي الحديث : « **سبق درهم مائة ألف** » (٢٨). ولا شك عند أهل الإيمان أن الصديق أبا بكر رضي اللّه عنه له الحظ الأوفر من هذه الآية ، فإنه سيد من عمل بها من سائر أمم الأنبياء ، فإنه أنفق ماله كله ابتغاء وجه اللّه - عز وجل - ولم يكن لأحد عنده نعمة يجزيه بها .

وقد قال أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي عند تفسير هذه الآية : أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي ، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أخبرنا عبد اللّه بن حامد بن محمد ، أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ، أخبرنا محمد بن يونس ، حدثنا العلاء بن عمرو الشيباني ، حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، حدثنا سفيان بن سعيد ، عن آدم بن عليّ ، عن ابن عمر قال : كنت عند النبي صلىٰ اللّه عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال ، [فنزل جبريل فقال : مالي أرىٰ أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال ؟][١] فقال : « **أنفق ماله عليّ قبل الفتح** » . قال : فإن اللّه يقول : اقرأ - عليه السلام - وقل له : أراض أنت عني في فقرك هذا [أم][٢] ساخط ؟ فقال رسول اللّه : « **يا أبا بكر ، إن اللّه يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : أراض أنت [عني][٣] في فقرك هذا أو ساخط ؟** » . فقال أبو بكر - رضي اللّه عنه : أسخط علىٰ ربي عز وجل ! إني عن ربي راض . هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه (٢٩).

وقوله : ﴿ **من ذا الذي يقرض اللّه قرضًا حسنًا** ﴾ . قال عمر بن الخطاب : هو الإنفاق في سبيل اللّه . وقيل : هو النفقة على العيال . والصحيح أنه أعم من ذلك ، فكل من أنفق في سبيل اللّه بنية خالصة ، وعزيمة صادقة ، دخل في عموم هذه الآية ؛ ولهذا قال : ﴿ **من ذا الذي يقرض اللّه قرضًا حسنًا فيضاعفه له** ﴾ . كما قال في الآية الأخرىٰ : ﴿ **أضعافًا**

---

(٢٨) - أخرجه النسائي (٥/٥٩) كتاب : الزكاة ، باب : جهد المقل ، من طريق عبيد الله بن سعيد عن صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة .

وهذا إسناد رجاله رجال الصحيح كلهم ثقات ، وقد صححه ابن خزيمة (٢٤٤٣) ، وابن حبان (٣٣٤٧) ، والحاكم (١/٤١٦) على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٢٩) - أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٢/١٠٥ - ١٠٦) في ترجمة محمد بن بابشاذ وقال : في حديثه غرائب ومناكير ، وساق هذا الحديث عنه .

---

[١] - سقط من ز ، خ .
[٢] - في ز : أو .
[٣] - سقط من ز .

كثيرة ﴾ ﴿ وله أجر كريم ﴾ أي : جزاءٌ جميلٌ ، ورزق باهرٌ - وهو الجنة - يوم القيامة .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن حميد الأعرج ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له ﴾ . قال أبو الدحداح الأنصاري : يا رسول الله ؛ وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : « نعم ، يا أبا الدحداح » . قال : أرني يدك يا رسول الله . قال : فناوله يده ، قال : فإني قد أقرضت ربي حائطي - وله حائط فيه ستمائة نخلة ، وأم الدحداح فيه وعيالها قال : فجاء أبو الدحداح فناداها : يا أم الدحداح . قالت : لبيك . فقال : اخرجي ، فقد أقرضته ربي - عز وجل - وفي رواية أنها قالت له : ربح بيعك يا أبا الدحداح . ونقلت منه متاعها وصبيانها ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح » . وفي لفظ : « رب نخلة مدلاة ، عروقها در وياقوت ، لأبي الدحداح في الجنة »[٣٠] .

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوْلَىٰكُمْۖ وَبِئْسَ

(٣٠) - أخرجه البزار (٥/٤٠٢) (٢٠٣٣) وفي إسناده حميد الأعرج وهو ضعيف . وخلف بن خليفة : صدوق اختلط في الآخر . قال الهيثمي في « المجمع » (٩/٣٢٧) : رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . ولبعض لفظه شاهد في صحيح ابن حبان (١٦/١١٣ - ١١٤) حديث (٧١٥٩) من حديث أنس أن رجلًا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها ، فمره يعطيني بها حائطي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أعطه إياها بنخلة في الجنة » فأبى فأتاه أبو الدحداح ، فقال : بعني نخلتك بحائطي ، ففعل فأتى أبو الدحداح النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إني ابتعت النخلة بحائطي فاجعله له ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة » مرارًا ، فأتى أبو الدحداح امرأته فقالت : ربح السعر .

ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن المؤمنين المتصدقين : إنهم يوم القيامة يسعىٰ نورهم بين أيديهم في عرَصَات القيامة ، بحسب أعمالهم ، كما قال عبد اللَّه بن مسعود في قوله : ﴿ **يسعىٰ نورهم بين أيديهم** ﴾ ، قال : علىٰ قدر أعمالهم يمرون علىٰ الصراط ، منهم من نوره مثل الجبل ، ومنهم من نوره مثل النخلة ، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم ، وأدناهم نورًا من نوره في إبهامه يتّقد مرة ويطفأ مرة .

رواه[١] ابن أبي حاتم ، وابن جرير (٣١).

وقال قتادة : ذكر لنا أن نبي اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، كان يقول : « **من المؤمنين من يضيء نُوره من المدينة إلىٰ عَدَن أبين وصنعاء ، فدون ذلك ، حتىٰ إن من المؤمنين من يضيء نوره موضع قدميه** » (٣٢).

وقال سفيان الثوري : عن حُصَين ، عن مجاهد ، عن جُنَادة بن أبي أمية قال : إنكم مكتوبون عند اللَّه بأسمائكم ، وسيماكم وحُلاكم ، ونجواكم ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان ، هذا نورك . يا فلان ، لا نور لك . وقرأ : ﴿ **يسعىٰ نورهم بين أيديهم** ﴾ (٣٣).

وقال الضحاك : ليس أحد إلا يعطى نورًا يوم القيامة ، فإذا انتهوا إلىٰ الصراط طفىء نور المنافقين ، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طفىء نور المنافقين ، فقالوا : ﴿ **ربنا أتمم لنا نورنا** ﴾ .

وقال الحسن : ﴿ **يسعىٰ نورهم بين أيديهم** ﴾ : يعني على الصراط .

وقد قال ابن أبي حاتم - رحمه اللَّه - : حدثنا أبو عبيد[٢] اللَّه ابن أخي ابن وهب ، أخبرنا عمي ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سعد بن مسعود ؛ أنه سمع عبد الرحمن بن جُبَير يحدث ؛ أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يُخبران عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود ، وأول من يؤذن له برفع رأسه ، فأنظر من**

(٣١) - تفسير الطبري (٢٢٣/٢٧)

(٣٢) - تفسير الطبري (٢٢٢/٢٧) وفي إسناده انقطاع .

(٣٣) - حصين هو ابن عبد الرحمن وهو ثقة تغير حفظه بأخرة ، وبقية إسناده ثقات .

[١] - في ت : ورواه . [٢] - في خ : عبد .

بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، فأعرف أمتي من بين الأمم » . فقال له رجل : يا نبي اللّٰه ؛ كيف تعرف أمتك من بين الأمم ، مابين نوح إلىٰ أمتك ؟ ! قال : **« أعرفهم ، مُحَجَّلون من أثر الوضوء ، ولا يكون لأحد**[١] **من الأمم غيرهم ، وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم ، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم وذريتهم »** (٣٤).

وقوله : ﴿ **وبأيمانهم** ﴾ قال الضحاك : أي : وبأيمانهم كتبهم . كما قال : ﴿ **فمن أوتي كتابه بيمينه** ﴾ .

وقوله : ﴿ **بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ . [أي : يقال لهم : بشراكم اليوم جنات . أي : لكم البشارة بجنات تجري من تحتها الأنهار][٢] ، ﴿ **خالدين فيها** ﴾ ، أي : ماكثين فيها أبدًا ، ﴿ **ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ .

وقوله : ﴿ **يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم** ﴾ . وهذا إخبار منه تعالىٰ عما يقع يوم القيامة في العَرَصات من الأهوال المزعجة ، والزلازل العظيمة ، والأمور الفظيعة ، وأنه لاينجو يومئذ إلا من آمن باللّٰه ورسوله ، وعمل بما أمر اللّٰه ، وترك ما عنه زجر .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبدة بن سليمان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا صفوان بن عمرو ، حدثني سليم بن عامر قال : خرجنا علىٰ جنازة في باب دمشق ، ومعنا أبو أمامة الباهلي ، فلما صلّى علىٰ الجنازة وأخذوا في دفنها ، قال أبو أمامة : أيها الناس ؛ إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون[٣] أن تظعنوا منه إلىٰ منزل آخر ، وهو[٤] هذا - يشير إلىٰ القبر - بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، [وبيت الدود][٥] ، وبيت الضيق ، إلا ما وسع اللّٰه ، ثم تنتقلون منه إلىٰ مواطن يوم القيامة ، فإنكم في بعض تلك المواطن [حتىٰ][٦] يغشى الناس أمر من اللّٰه ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنتقلون منه إلىٰ منزل آخر فتغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطىٰ

---

(٣٤) - أخرجه الحاكم (٤٧٨/٢) . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، وقال في الميزان : عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني المصري : هو صاحب حديث وعلم مكثر ، وله مناكير .

---

[١] - في ز : أحد .

[٢] - ما بين المعكوفين سقط من ز .

[٣] - في ز : أتوشكون .

[٤] - في ز ، خ : وهن .

[٥] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : يوم .

المؤمن نورًا ، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئًا ، وهو المثل الذي ضربه اللّٰه في كتابه ، قال : ﴿ **أو كظلمات في بحر لجي** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **فما له من نور** ﴾ ، فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لايستضيء الأعمى بنور البصير ، ويقول المنافقون للذين آمنوا : ﴿ **انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا** [ ][١] ﴾ . وهي خدعة اللّٰه التي خدع بها المنافقين حيث قال : ﴿ **يخادعون اللّٰه وهو خادعهم** ﴾ . فيرجعون إلىٰ المكان الذي قسم فيه النور ، فلا يجدون شيئًا ، [فينصرفون][٢] إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب ، ﴿ **باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ...** ﴾ ... الآية . يقول سليم بن عامر : فما يزال المنافق مغترًا حتي يقسم النور ، ويميز اللّٰه بين المؤمن والمنافق (٣٥) .

ثم قال : حدثنا أبي ، حدثنا يحيىٰ بن عثمان ، حدثنا ابن حيوة ، حدثنا أرطاة بن المنذر ، حدثنا يوسف بن الحجاج عن أبي أمامة قال : تُبعَثُ ظلمة يوم القيامة ، فما من مؤمن ولا[٣] كافر يرىٰ [كفه][٤] ، حتي يبعثَ اللّٰه بالنور إلىٰ المؤمنين بقدر أعمالهم ، فيتبعهم المنافقون فيقولون : ﴿ **انظرونا نقتبس من نوركم** ﴾ .

وقال العوفي ، والضحاك ، وغيرهما ، عن ابن عباس : بينما الناس في ظلمةٍ إذ بعث اللّٰه نورًا ، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه ، وكان النور لهم[٥] دليلًا من اللّٰه إلىٰ الجنة ، فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم ، فأظلم اللّٰه علىٰ المنافقين ، فقالوا حينئذ : ﴿ **انظرونا نقتبس من نوركم** ﴾ ، فإنا كنا معكم في الدنيا . قال المؤمنون : ﴿ **ارجعوا** ﴾ من حيث جئتم من الظلمة ، فالتمسوا هنالك النور (٣٦) .

وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا الحسن[٦] بن علوية القطان[٧] ، حدثنا إسماعيل بن عيسىٰ العطار ، حدثنا إسحاق بن بشر بن حذيفة ، حدثنا ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس؛ قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : إن اللّٰه يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترًا منه علىٰ عباده . وأما عند الصراط فإن اللّٰه يعطي كل مؤمن نورًا ، وكل

---

(٣٥) - أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/١٠٨ - ١٠٩) (٣٦٨) ، والحاكم (٢/٤٠٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٤٣٥ - ٤٣٦) (١٠١٥) . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي

(٣٦) - أخرجه الطبري (٢٧/٢٢٤) من طريق العوفي وهو ضعيف .

---

[١] - في ز ، خ : فضرب .

[٢] - في ز : فيصرفون .

[٣] - سقط من خ .

[٤] - في ز : فيه .

[٥] - سقط من ت .

[٦] - في خ : الحسين .

[٧] - في ز ، خ : العطار .

منافق نورًا ، فإذا استووا علىٰ الصراط سلب اللّٰه نور المنافقين[١] والمنافقات ، فقال المنافقون : ﴿ **انظرونا نقتبس من نوركم** ﴾ . وقال المؤمنون : ﴿ **ربنا أتمم لنا نورنا** ﴾ . فلا يذكر عند ذلك أحد أحدًا(٣٧) .

وقوله : ﴿ **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب** ﴾ ، قال الحسن ، وقتادة : هو حائط بين الجنة والنار .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هو الذي قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ **وبينهما حجاب** ﴾ . وهكذا روي عن مجاهد - رحمه اللّٰه - وغير واحد ، وهو الصحيح .

﴿ **باطنه فيه الرحمة** ﴾ ، أي : الجنة ومافيها ، ﴿ **وظاهره من قبله العذابُ** ﴾ ، أي النار . قاله قتادة وابن زيد ، وغيرهما .

قال ابن جرير : وقد قيل : إن ذلك السور سور بيت المقدس عند وادي جهنم ، ثم قال :

حدثنا ابن [ ][٢] البرقي ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد بن عطية بن قيس ، عن أبي العوام - مؤذن بيت المقدس - قال : سمعت عبد اللّٰه بن عمرو[٣] ؛ يقول : / إن السور الذي ذَكَر اللّٰه في القرآن : ﴿ **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذابُ** ﴾ ، هو السور الشرقي [باطنه][٤] المسجد وما يليه ، وظاهره وادي جهنم(٣٨) .

ثم روي عن عبادة بن الصامت وكعب الأحبار ، وعلي بن الحسين زين العابدين نحو ذلك ، وهذا محمول منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى [ ][٥] مثالًا لذلك ، لا أن هذا هو الذي أريد من القرآن هذا الجدار المعين ونفس المسجد وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم ، فإن الجنة في السماوات في أعلىٰ عليين ، والنار في الدركات أسفل سافلين ،

(٣٧) - أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٢/١١) (١١٢٤٢) .

قال الهيثمي في « المجمع » (٣٦٢/١٠) : رواه الطبراني وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة وهو متروك .

(٣٨) - تفسير الطبري (٢٢٥/٢٧) . والحديث أخرجه الحاكم (٤٧٨/٢) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي : بل منكر وآخره باطل ؛ لأنه ما اجتمع عبادة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - هناك .

[١] - في ز : المنافق .

[٢] - ما بين المعكوفين في ز ، خ : أبي .

[٣] - في خ : عمر .

[٤] - في ز ، خ : في باطن .

[٥] - في ز : و .

وقول كعب الأحبار : إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد ، فهذا من إسرائيلياته وتُرَّهاتِه . وإنما المراد بذلك سور يُضرَب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين ، فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه ، فإذا استكملوا دُخولهم أغلق الباب ، وبقي المنافقون من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب ، كما كانوا في الدار الدنيا في كفر وجهل وشك وحيرة ، ﴿ **ينادونهم ألم نكن معكم** ﴾ أي : ينادي المنافقون المؤمنين : أما[١] كنا معكم في الدار الدنيا ، نشهد معكم الجمعات ، ونصلي معكم الجماعات ، ونقف معكم بعرفات ، ونحضر معكم الغزوات ، ونؤدي معكم سائر الواجبات ؟ ﴿ **قالوا بلىٰ** ﴾ ، أي : فأجاب المؤمنون المنافقين قائلين : ﴿ **بلى** ﴾ ، قد كنتم معنا ، ﴿ **ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني** ﴾ ، قال بعض السلف : أي فتنتم أنفسكم باللذات والمعاصي والشهوات ، ﴿ **وتربصتم** ﴾ ، أي : أخرتم التوبة من وقت إلىٰ وقت .

وقال قتادة : ﴿ **تربصتم** ﴾ بالحق وأهله . ﴿ **وارتبتم** ﴾ ، أي : بالبعث بعد الموت ، ﴿ **وغرتكم الأماني** ﴾ ، أي : قلتم : سيغفر لنا . وقيل : غرتكم الدنيا . ﴿ **حتىٰ جاء أمر الله** ﴾ ، أي : مازلتم في هذا حتىٰ جاء الموت ، ﴿ **وغركم بالله الغرور** ﴾ ، أي : الشيطان .

قال قتادة : كانوا على خدعة من الشيطان ، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار .

ومعنىٰ هذا الكلام من المؤمنين للمنافقين : أنكم كنتم معنا بأبدان / لا نية لها ولا قلوب معها ، وإنما كنتم في حيرة وشك ، فكنتم تراءون الناس ولا تذكرون الله إلا قليلًا . قال مجاهد : كان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم [ويعينونهم][٢] ويعاشرونهم ، وكانوا معهم أمواتًا ، ويعطون النور جميعًا يوم القيامة ، ويطفأ النور من المنافقين إذا بلغوا السور ، ويُماز[٣] بينهم حينئذ .

وهذا القول من المؤمنين لاينافي قولهم الذي أخبر الله به عنهم ، حيث يقول - وهو أصدق القائلين - : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين * في جنات يتساءلون * عن المجرمين * ماسلككم في سقر * قالوا : لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين * وكنا نكذب بيوم الدين * حتىٰ أتانا اليقين** ﴾ . فهذا إنما خرج منهم علىٰ وجه التقريع لهم والتوبيخ ، ثم قال تعالىٰ : ﴿ **فما**

---

[١] - في ز ، خ : إنا .

[٢] - في ت : ويغشونهم .

[٣] - في خ : يمتاز .

تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ . كما قال تعالىٰ هاهنا : ﴿ **فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا** ﴾ . أي : لو جاء أحدكم اليوم بملء الأرض ذهبًا ومثله معه ليفتدي به من عذاب اللّٰه ، ما قبل منه .

و[١] قوله : ﴿ **مأواكم النار** ﴾ أي : هي مصيركم ، وإليها منقلبكم .

وقوله : ﴿ **هي مولاكم** ﴾ ، أي : هي أولىٰ بكم من كل منزل علىٰ كفركم وارتيابكم ، وبئس المصير .

۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

يقول تعالىٰ : أما آنَ للمؤمنين ﴿ **أن تخشع قلوبهم لذكر اللّٰه** ﴾ ، أي : تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن ، فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه .

قال عبد اللّٰه بن المبارك : حدثنا صالح المرّي[٢] ، عن قتادة ، عن ابن عباس أنه قال : إن اللّٰه استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم علىٰ رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن ، فقال : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اللّٰه ...** ﴾ الآية . رواه ابن أبي حاتم ، عن الحسن بن محمد بن الصباح ، عن حسين المروزي ، عن ابن المبارك . به .

ثم قال هو ومسلم : حدثنا يونس بن عبد الأعلىٰ ، [أخبرنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال - يعني الليثي - عن عون بن عبد اللّٰه][٣] عن أبيه ، عن ابن مسعود - رضي اللّٰه عنه - قال : ماكان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا اللّٰه بهذه الآية : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اللّٰه** ﴾ إلا أربع سنين . كذا رواه مسلم في آخر الكتاب (٣٩).

---

(٣٩) - صحيح مسلم ، كتاب : التفسير ، باب : في قوله تعالى : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله** ﴾ حديث (٣٠٢٧/٢٤) (٢١٤/١٨) .

---

[١] - سقط من ت ، خ . [٢] - في ز ، خ : المدني .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

وأخرجه النسائي عند تفسير هذه الآية عن هارون بن سعيد الأيلي ، عن ابن وهب به(٤٠) .

وقد رواه ابن ماجة من حديث موسى بن يعقوب الزّمعي ، عن أبي حازم ، عن عامر بن عبد اللّٰه بن الزبير ، عن أبيه ، مثله(٤١) . فجعله من مسند ابن الزبير . لكن رواه البزار في مسنده من طريق موسي بن يعقوب ، عن أبي حازم ، عن عامر ، عن ابن الزبير ، عن ابن مسعود ، فذكره (٤٢) .

وقال سفيان الثوري عن المسعودي ، عن القاسم ؛ قال : ملّ[١] أصحاب رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ملة[٢] ، فقالوا : حدثنا يا رسول اللّٰه ، [فأنزل اللّٰه تعالىٰ : ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص** ﴾ ، قال : ثم مَلّوا مَلة ؛ فقالوا : حَدثْنا يا رسول اللّٰه ، فأنزل اللّٰه تعالىٰ][٣] : ﴿ **اللّٰه نزل أحسن الحديث** ﴾ . ثم ملوا [ملة][٤] ؛ فقالوا : حَدثْنا يا رسول اللّٰه . فأنزل اللّٰه : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اللّٰه** ﴾ (٤٣).

وقال قتادة : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اللّٰه** ﴾ :ذُكر لنا أن شَداد بن أوس كان يروي عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ؛ قال : « **إن أول ما يرفع من الناس الخشوع** » (٤٤).

وقوله : ﴿ **ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست**

---

(٤٠) - السنن الكبرى في كتاب : التفسير ، باب : قوله تعالى ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا** ﴾ ، حديث (١١٥٦٨) (٤٨١/٦) .

(٤١) - سنن ابن ماجة في كتاب : الزهد ، باب : الحزن والبكاء ، حديث (٤١٩٢) (١٤٠٢/٢) . قال في الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات . وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة برقم (٣٣٨٠) .

(٤٢) - أخرجه البزار (٢٧٥/٤) (١٤٤٣) ، قال الهيثمي في « المجمع » (١٢٤/٧) : رواه الطبراني وفيه موسى بن يعقوب الزمعي وثقه ابن معين وغيره وضعفه ابن المديني ، وبقية رجاله رجال الصحيح . اهـ . والحديث صححه الحاكم (٤٧٩/٢) ووافقه الذهبي . ويشهد له الأحاديث قبله .

(٤٣) - أخرجه الطبري (١٥٠/٢٢) فذكر صدره من طريق وكيع عن المسعودي عن عون بن عبد الله وفي إسناده والإسناد الذي ذكره ابن كثير انقطاع ظاهر . وأخرجه الطبري (١٥٠/٢٢) بنحوه من حديث سعد ابن أبي وقاص بإسناد رجاله ثقات .

(٤٤) - أخرجه الطبري (٢٢٨/٢٧) . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٤/٦) وزاد نسبته لعبد بن حميد .

---

[١] - في خ : ملأ .
[٢] - في ز ، خ : مكة .
[٣] - ما بين المعكوفين في ز ، خ : « فنزلت » .
[٤] - في ز ، خ : مكة .

قلوبهم ﴾ : نهى اللّٰه المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حُمّلوا الكتاب قبلهم من اليهود والنصارىٰ ، لما تطاول عليهم الأمد بَدلوا كتاب اللّٰه الذي بأيديهم ، واشتروا به ثمنًا قليلًا ، ونبذوه وراء ظهورهم ، وأقبلوا علىٰ الآراء المختلفة والأقوال المؤتفكة ، وقلدوا الرجال في دين اللّٰه ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللّٰه ، فعند ذلك قست قلوبهم ، فلا يقبلون موعظة ، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد .

﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ أي : في الأعمال ، فقلوبهم فاسدة ، وأعمالهم باطلة ؛ كما قال : ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظًا مما ذكروا به** ﴾ ، أي : فسدت قلوبهم فقست وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه ، وتركوا الأعمال التي أمروا بها ، وارتكبوا ما نهوا عنه ؛ ولهذا نهى اللّٰه المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا هشام [بن عمار][١] ، حدثنا شهاب بن خرَاش ، حدثنا حجاج بن دينار ، عن منصور بن المعتمر ، عن الربيع بن عَميلة الفزاري ؛ قال : حدثنا عبد اللّٰه بن مسعود حديثًا ما سمعت أعجب إليّ منه ، إلا شيئًا من كتاب اللّٰه ، أو شيئًا قاله[٢] النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، قال : إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد [فقست][٣] قلوبهم ، اخترعوا كتابًا من عند أنفسهم ، استهوته قلوبهم ، واستحلَّته ألسنتهم واستلذته ، وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم ، فقالوا : تعالوا ندع بني إسرائيل إلىٰ كتابنا هذا ، فمن تابعنا عليه تركناه ، ومن كره أن يتابعنا قتلناه . ففعلوا ذلك ، وكان فيهم رجل فقيه ، فلما رأى مايصنعون عَمَدَ إلىٰ ما يعرف من كتاب اللّٰه فكتبه في شيء لطيف ، ثم أدرجه ، فجعله في قرن ثم علق ذلك القرن في عنقه ، فلما أكثروا القتل قال بعضهم لبعض : يا هؤلاء ، إنكم قد أفشيتم القتل في بني إسرائيل ، فادعوا فلانًا فاعرضوا عليه كتابكم ، فإنه إن تابعكم فسيتابعكم بقية الناس ، وإن أبى فاقتلوه . فدعَوا فلانًا ذلك الفقيه ؛ فقالوا : تؤمن بما في كتابنا ؟ قال : وما فيه ؟ اعرضوه عليّ . فعرضوه عليه إلىٰ آخره ، ثم قالوا : أتؤمن بهذا ؟ قال : نعم ، آمنت بما في هذا - [وأشار بيده إلى القرن - فتركوه ، فلما مات][٤] نبشوه فوجدوه مُتَعلّقًا ذلك القرن ، فوجدوا فيه ما يعرف من كتاب اللّٰه ، فقال بعضهم لبعض : يا هؤلاء ، ما كنا نسمع هذا أصابه فتنة . فافترقت بنو إسرائيل علىٰ ثنتين وسبعين ملة ، وخير مللهم ملة أصحاب ذي[٥] القرن[٦] .

---

[١] - سقط من ز .
[٢] - في خ : قال .
[٣] - في ز : قست .
[٤] - ما بين المعكوفين في ز ، خ : فذكره .
[٥] - في خ : ذلك .
[٦] - في ز : الفرق .

قال ابن مسعود : أوشك بكم إن بقيتم - أو بقي من بقي منكم - أن تروا أمورًا تنكرونها ، لا تستطيعون لها غيرًا ، فبحسب المرء منكم أن يعلم الله من قلبه أنه [لها][١] كاره (٤٥).

وقال أبو جعفر الطبري : حدثنا [ابن][٢] حُمَيد ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم؛ قال : جاء عتْريس بن عُرقوب إلىٰ ابن مسعود؛ فقال : يا[٣] عبد الله ؛ هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر . فقال عبد الله : هلك من لم يعرف قلبُه معروفًا ولم ينكر قلبه منكرًا ؛ إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد وقست قلوبهم ، اخترعوا كتابًا من بين أيديهم وأرجلهم ، استهوته قلوبهم ، واستحلته / ألسنتهم ، وقالوا : نعرض بني إسرائيل علىٰ هذا الكتاب [فمن][٤] آمن به تركناه ، ومن كفر به قتلناه . قال : فجعل رجل منهم كتاب الله في قَرْن ، ثم جعل القرن بين ثَنْدُوتَيه فلما قيل له : أتؤمن بهذا ؟ قال : آمنت به - ويومئ إلىٰ القرن بين ثندوتيه - ومالي لا أومن بهذا الكتاب ؟ فمن [خير][٥] مللهم اليوم ملّة صاحب القرن (٤٦).

وقوله : ﴿ **اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون** ﴾ : فيه إشارة إلىٰ أنه تعالىٰ يلين القلوب بعد قسوتها ، ويَهدي الحَيارى بعد ضَلتها ، ويفرج الكروب بعد شدتها ، فكما يحيي الأرض الميتة المجدبة الهامدة [بالغيث][٦] الهتّان ، كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل ، ويولج إليها النور بعد ما كانت مقفلة لايصل إليها الواصل ، فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الإضلال ، والمضل لمن أراد بعد الكمال ، الذي هو لما يشاء فعال ، وهو الحكم العدل في جميع الفعال ، اللطيف الخبير الكبير المتعال .

إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ

(٤٥) - أخرجه البيهقي (٦/٩٥ - ٩٦) (٧٥٨٩) من طريق عمارة بن الربيع بن عميلة عن عبد الله بن مسعود بنحوه .

(٤٦) - تفسير الطبري (٢٧/٢٢٩) .

[١] - في ت ، خ : له .

[٢] - في ز : أبو .

[٣] - في خ : يا أبا .

[٤] - في ز : من .

[٥] - في ز : خين .

[٦] - في ز : بالبعث .

رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

يخبر تعالىٰ عما يثيب به المُصَّدِّقين [والمصّدّقات][١] بأموالهم علىٰ أهل الحاجة والفقر والمسكنة ، ﴿ **وأقرضوا الله قرضًا حسنًا** ﴾ أي : دفعوه بنية خالصة ابتغاء وجه الله ، لايريدون جزاء ممن أعطوه ولاشكورًا ؛ ولهذا قال : ﴿ **يضاعف لهم** ﴾ أي : يقابل لهم الحسنة بعشر أمثالها ، ويزاد علىٰ ذلك إلىٰ سبعمائة ضعف وفوق ذلك ، ﴿ **ولهم أجر كريم** ﴾ ، أي : ثواب جزيل حسن ، ومرجع صالح ومآب ﴿ **كريم**[٢] ﴾ .

وقوله : ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون** ﴾ : هذا تمام الجملة ، وصف المؤمنين بالله ورسله بأنهم صديقون .

قال العوفي عن ابن عباس : قوله : ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون** ﴾ : هذه مفصولة ، ﴿ **والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم** ﴾ وقال أبو الضحىٰ : ﴿ **أولئك هم الصديقون** ﴾ ، ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ **والشهداء عند ربهم** ﴾ - وهكذا قال مسروق ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم .

وقال الأعمش عن أبي الضّحىٰ ، عن مسروق ، عن عبد الله في قوله : ﴿ **أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم** ﴾ قال : هم ثلاثة أصناف : يعني المصَّدقين ، والصدّيقين[٣] ، والشهداء . كما قال تعالىٰ : ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين** ﴾ ففرق بين الصديقين والشهداء ، فدل علىٰ أنهما صنفان . ولاشك أن الصّدّيق أعلىٰ مقامًا من الشهيد ، كما رواه الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - في كتابه الموطأ ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يَسَار ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم؛ قال : « **إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدريّ الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم** » . قالوا : يا رسول الله ؛ تلك منازل الأنبياء لايبلغها غيرهم ؟ قال : « **بلىٰ ، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين** » .

اتفق البخاري ومسلم على إخراجه من حديث مالك به (٤٧).

---

(٤٧) - أخرجه البخاري في كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، حديث=

---

[١] - في ز : والمصدقين . كذا . [٢] - سقط من خ .

[٣] - في خ : المصدقات .

وقال آخرون : بل المراد من قوله : ﴿ **أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم** ﴾ فأخبر عن المؤمنين بالله ورسله بأنهم صديقون وشهداء . حكاه ابن جرير عن مجاهد ، ثم قال ابن جرير :

حدثني صالح بن حرب - أبو معمر - حدثنا إسماعيل بن يحيىٰ ، حدثنا ابن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن البراء بن عازب؛ قال : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم؛ يقول : « **مؤمنو أمتي شهداء** » . قال : ثم تلا النبي صلىٰ الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم** ﴾ [٤٨] هذا حديث غريب .

وقال أبو إسحاق : عن عَمْرو بن ميمون في قوله : ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم** ﴾ ، قال : يجيئون يوم القيامة معًا كالإِصبعين .

وقوله :﴿ **والشهداء عند ربهم** ﴾ أي : في جنات النعيم كما جاء في الصحيحين . « **إن أرواح الشهداء في حواصل طيرٍ خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلىٰ تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال : ماذا تريدون ؟ فقالوا : نحب أن تردنا إلىٰ الدار الدنيا فنقاتلَ فيك فنقتل كما قُتلنا أول مرة . فقال : إني قضيت أنهم إليها لايرجعون** »[٤٩] .

وقوله : ﴿ **لهم أجرهم ونورهم** ﴾ ، أي : لهم عند ربهم أجر جزيل ونور عظيم يسعىٰ بين أيديهم ، وهم في ذلك يتفاوتون بحسب ماكانوا في الدار الدنيا من الأعمال ، كما قال الإِمام أحمد :

حدثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عطاء بن دينار ، عن أبي يزيد الخَولاني؛ قال : سمعت فضالة بن عبيد ، يقول : سمعت عمر بن الخطاب ، يقول : سمعت النبي صلىٰ الله عليه وسلم؛ يقول : « **الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الإِيمان ، لقي العدو فصدق الله فقتل ، فذلك الذي ينظر الناس إليه هكذا** » - ورفع رأسه حتىٰ سقطت قَلنسُوة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أو[١] قلنسوة عمر « **والثاني : مؤمن لقي العدو**

= (٣٢٥٦) (٦/٣٢٠) . ومسلم في كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : ترائى أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء ، حديث (٢٨٣١/١١) (٢٤٧/١٧ - ٢٤٨) .

(٤٨) - تفسير الطبري (٢٣١/٢٧) وفي إسناده إسماعيل بن يحيى متهم بالكذب .

(٤٩) - تقدم تخريجه في سورة الواقعة آية (٨٩) .

[١] - في خ : و .

فكأنما يضرب ظهره بشوك الطَّلح جاءه سهم غرب فقتله ، فذاك في الدرجة الثانية . والثالث : رجل مؤمن خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا لقي العدو فصدق اللَّه حتىٰ قتل ، فذاك في الدرجة الثالثة . والرابع : رجل مؤمن أسرف علىٰ نفسه إسرافًا كثيرًا ، لقي العدو فصدق اللَّه حتىٰ قتل ، فذاك في الدرجة الرابعة » (٥٠).

وهكذا رواه عليّ بن المديني ، عن أبي داود الطيالسي ، عن ابن المبارك ، عن ابن لهيعة(٥١) ، وقال : هذا إسناد مصري صالح ، ورواه الترمذي من حديث ابن لهيعة وقال : حسن غريب (٥٢).

وقوله : ﴿ **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم** ﴾ : لما ذكر السعداء ومآلهم ، عطف بذكر الأشقياء وبيَّن حالهم ؛ فقال[١] :

اَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

يقول تعالىٰ مُوهِّنًا أمر الحياة الدنيا ، ومحقِّرًا لها : ﴿ **إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد** ﴾ . أي : إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا ، كما قال : ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا واللَّه عنده حسن المآب** ﴾

(٥٠) - المسند (١/٢٣) . وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف . وأبو يزيد الخولاني : مجهول . وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٠٠٤) .

(٥١) - مسند الطيالسي (٢٠) برقم (١٣٣) .

(٥٢) - سنن الترمذي في كتاب : فضائل الجهاد ، باب : ما جاء في الشهداء عند الله ، حديث (١٦٤٤) (٥/٣٦٠ - ٣٦١) . كلاهما من طريق أبي يزيد الخولاني وقد تقدم الكلام عليه في الذي قبله .

[١] - سقط من ت ، ز .

ثم ضرب تعالىٰ مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة؛ فقال: ﴿ **كمثل غيث** ﴾، وهو: المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس، كما قال: ﴿ **وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا** ﴾.

وقوله: ﴿ **أعجب الكفار نباته** ﴾. أي: يعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث، وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء عليها [وأميل][١] الناس إليها، ﴿ **ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا** ﴾، أي: يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرًا بعدما كان [خضرًا][٢] نَضرًا، ﴿ **ثم يكون** ﴾ بعد ذلك كله [إلى أن][٣]: يصير يَبَسًا متحطمًا، هكذا الحياة الدنيا تكون أولًا شابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزًا شوهاء، والإنسان كذلك يكون في أول عمره وعنفوان شبابه غضًّا طريًّا لين الأعطاف، بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه ويَنْفَدُ بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخًا كبيرًا ضعيف القوى قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير، كما قال تعالىٰ: ﴿**الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفًا وشيبة يخلق مايشاء وهو العليم القدير** ﴾. ولما كان هذا المثل دالًّا علىٰ زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة، حذّر من أمرها، ورغّب فيما فيها من الخير، فقال: ﴿ **وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾، أي: وليس في الآخرة الآتية القريبة إلا إما هذا وإما هذا؛ إما عذاب شديد، وإما مغفرة من الله ورضوان.

وقوله: ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾، أي: هي متاع فانٍ غارّ لمن ركن إليه، فإنه يغتر بها، وتعجبه حتى يعتقد أنه لا دار سواها، ولا معاد وراءها، وهي [حقيرة][٤] قليلة بالنسبة إلىٰ الدار الآخرة.

قال ابن جرير: حدثنا عليّ بن حرب الموصلي، حدثنا المحاربي، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها. اقرءوا ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾ (٥٣). وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة(٥٤)، والله أعلم.

---

(٥٣) - تفسير الطبري (٢٧/ ٢٣٢).

(٥٤) - أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: مثل الدنيا في الآخرة، حديث (٦٤١٥) (١١/ ٢٣٢). ومسلم في كتاب الإمارة، باب: فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، حديث (١٨١/١١٣) (٣٩/١٣). كلاهما من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعًا به.

---

[١] - في ز، خ: أقبل.

[٢] - في ز: أخضرا. كذا.

[٣] - في ت: حطامًا.

[٤] - في ز: جضرة.

وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن نمير ووكيع ، كلاهما عن الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله ؛ قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **للَجنة أقرب إلىٰ أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك** »(٥٥).

انفرد بإخراجه البخاري في الرقاق من حديث الثوري عن الأعمش به(٥٦) .

ففي هذا الحديث دليل علىٰ اقتراب الخير والشر من الإنسان ، وإذا كان الأمر كذلك ، فلهذا حثه الله علىٰ المبادرة إلىٰ الخيرات ، من[١] فعل الطاعات ، وترك المحرمات ، التي تكفر عنه الذنوب والزلات ، وتحصل له الثواب والدرجات ، فقال تعالىٰ : ﴿ **سابقوا إلىٰ مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض** ﴾ : والمراد جنس السماء والأرض ، كما قال في الآية الأخرىٰ : ﴿ **وسارعوا إلىٰ مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** ﴾ . وقال هاهنا : ﴿ **أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ ، أي : هذا الذي أهلهم الله له هو من فضله ومنه عليهم وإحسانه إليهم ، كما قدمنا في الصحيح أن فقراء المهاجرين قالوا : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلىٰ والنعيم المقيم . قال : « **وما ذاك ؟** » قالوا : يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون ولا نتصدق ، ويُعتقون ولا نُعتق . قال : « **أفلا أدلكم علىٰ شيء إذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ماصنعتم : تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين** » . قال : فرجعوا فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال ما فَعَلْنا ، ففعلوا مثله ! فقال رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم : « **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** »(٥٧).

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ

(٥٥) - المسند (١/٤٤٢) (٤٢١٦) .

(٥٦) - صحيح البخاري ، كتاب : الرقاق ، باب : الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك ، حديث (٦٤٨٨) (١١/٣٢١) .

(٥٧) - أخرجه البخاري في كتاب : الأذان ، باب : الذكر بعد الصلاة ، حديث (٨٤٣) (٢/٣٢٥) وطرفه في [٦٣٢٩] . ومسلم في كتاب : المساجد ، باب : استحباب الذكر بعد الصلاة ، حديث (١٤٢/٥٩٥) (٥/١٢٩ - ١٣١) .

[١] - في ز : و .

وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

يخبر تعالىٰ عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية ، فقال : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم** ﴾ ، أي : في الآفاق وفي نفوسكم ، ﴿ **إلا في كتاب من قبل أن نبرأها** ﴾ ، أي : من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة .

وقال بعضهم : ﴿ **من قبل أن نبرأها** ﴾ ، عائد علىٰ النفوس . وقيل : عائد علىٰ المصيبة . والأحسن عوده علىٰ الخليقة والبرية ، لدلالة الكلام عليها ، كما قال ابن جرير :

حدثني يعقوب ، حدثنا ابن عُلَيَّة ، عن منصور بن عبد الرحمن ؛ قال : كنت جالسًا مع الحسن فقال رجل : سله عن قوله : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها** ﴾ فسألته عنها ، فقال : سبحان الله ! ومن يشك في هذا ؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب الله من قبل أن يبرأ النسمة (٥٨).

وقال قتادة : ما أصاب من مصيبة في الأرض . قال : هي السنون . يعني : الجَدْب ، ﴿ **ولا في أنفسكم** ﴾ ، يقول : الأوجاع والأمراض . قال : وبلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نَكْبَةُ قَدَم ، ولا خلجان عرق إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر .

وهذه الآية الكريمة من أدل دليل على القدرية نفاة العلم السابق قبّحهم الله . وقال الإمام أحمد :

حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة وابن لهيعة ؛ قالا[١] : حدثنا أبو هانئ الخولاني ؛ أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبُلي ؛ يقول : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ يقول : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ؛ يقول : « **قَدّر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة** » (٥٩).

ورواه مسلم في صحيحه ، من حديث عبد الله بن وَهب وحَيوة بن شُرَيح ونافع بن يزيد ، ثلاثتهم عن أبي هانئ به . وزاد ابن وهب : « **وكان عرشه علىٰ الماء** »(٦٠).

---

(٥٨) - تفسير الطبري (٢٣٤/٢٧) .

(٥٩) - المسند (١٦٩/٢) (٦٥٧٩) .

(٦٠) - صحيح مسلم ، كتاب : القدر ، باب : حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، حديث (٢٦٥٣/١٦) (٣١٠/١٦) .

---

[١] - في خ : قالوا .

ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح (٦١).

وقوله: ﴿ إن ذلك على الله يسير ﴾، أي: إن علمه تعالى الأشياء قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها، سهل على الله - عز وجل - لأنه يعلم ماكان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

وقوله: ﴿ لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾، أي: أعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها، وتقديرنا الكائنات قبل وجودها، لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم، وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم، فلا تأسوا على مافاتكم، فإنه لو قدر شيء لكان ﴿ ولاتفرحوا بما أتاكم ﴾، [أي][١]: جاءكم، ويقرأ ﴿ آتاكم ﴾، أي أعطاكم. وكلاهما متلازم، أي: لاتفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم، فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم، وإنما هو عن قدر [الله ورزقه لكم، فلا تتخذوا نعم الله أشرًا وبطرًا، تفخرون بها على الناس، ولهذا][٢] قال: ﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾، أي: مختال في نفسه، متكبر ﴿فخور﴾، أي: على غيره.

وقال عكرمة: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكرًا، والحزن صبرًا.

ثم قال: ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾، أي: يفعلون المنكر ويحضّون الناس عليه، ﴿ ومن يتول ﴾، أي: عن أمر الله وطاعته، ﴿ فإن الله هو الغني الحميد ﴾، كما قال موسى عليه السلام: ﴿ إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعًا فإن الله لغني حميد ﴾.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

يقول تعالى: ﴿ لقد أرسلنا رُسُلنا بالبينات ﴾، أي: بالمعجزات، والحجج الباهرات،

(٦١) - سنن الترمذي، كتاب: القدر، باب: (١٨)، حديث (٢١٥٧) (٦/٣٢٦).

[١] - في ز، خ: إن.

[٢] - ما بين المعكوفين سقط من ز، خ.

والدلائل القاطعات ، ﴿ **وأنزلنا معهم الكتاب** ﴾ ، وهو : النقل المصدق ﴿ **والميزان** ﴾ ، وهو : العدل . قاله مجاهد ، وقتادة ، وغيرهما ، وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة ، كما قال : ﴿ **أفمن كان علىٰ بينة من ربه ويتلوه شاهد منه** ﴾ ، وقال : ﴿ **فطرت اللّٰه التي فطر الناس عليها** ﴾ وقال : ﴿ **والسماء رفعها ووضع الميزان** ﴾ . ولهذا قال في هذه الآية : ﴿ **ليقوم الناس بالقسط** ﴾ ، أي : بالحق والعدل ، وهو اتباع الرسل فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا به ، فإن الذي جاءوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق ، كما قال : ﴿ **وتمت كلمة**[١] **ربك صدقًا وعدلاً** ﴾ . أي : صدقًا في الإخبار ، وعدلاً في الأوامر والنواهي ؛ ولهذا يقول المؤمنون إذا تبوءوا غرف الجنات ، والمنازل العاليات ، والسرر المصفوفات : ﴿ **الحمد للّٰه الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا اللّٰه لقد جاءت رسل ربنا بالحق** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد** ﴾ ، أي : وجعلنا الحديد رَادعًا لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه ؛ ولهذا أقام رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم بمكة بعد النبوة [ثلاث عشرة][٢] سنة توحىٰ إليه السور المكية ، وكلها جدال مع المشركين ، وبيان وإيضاح للتوحيد ، وتبيان ودلائل ، فلما قامت الحجة علىٰ من خالف[٣] منهم[٤] ، شرع اللّٰه الهجرة ، وأمرهم بالقتال بالسيوف ، وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن وكذب به وعانده .

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود ، من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، عن حسان بن عطية ، عن [أبي المنيب][٥] الجرشي الشامي ، عن ابن عمر ؛ قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتىٰ يعبد اللّٰه وحده لاشريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار علىٰ من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم** »(٦٢) .

ولهذا قال تعالى : ﴿ **فيه بأس شديد** ﴾ يعني : السلاح ، كالسيوف والحراب[٦] ، والسنان

(٦٢) - أخرجه أحمد (٢/ ٥٠، ٩٢) (٥١١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧) . وأبو داود في كتاب : اللباس ، باب : في لبس الشهرة ، حديث (٤٠٣١) (٤/٤٤) . وفي إسناده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان : صدوق يخطئ وتغير بأخرة . لكن للحديث طرق صحح بها الألباني هذا الحديث في الارواء برقم (١٢٦٩) فراجعه . وقد صححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند .

[١] - في ز ، خ : كلمات .
[٢] - في خ : ثلاثة عشر .
[٣] - في ز : تخلف .
[٤] - سقط من ت .
[٥] - في ز ، خ : ابن المسيب .
[٦] - في ز : والجعاب .

والنصال ، والدروع ونحوها . ﴿ ومنافع للناس ﴾ ، أي : في معايشهم كالسكة والفأس والقدوم ، والمنشار ، والإزميل ، والمجرفة ، والآلات التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز ، وما لا قوام للناس بدونه ، وغير ذلك .

قال علباء بن أحمد عن عكرمة ، عن ابن عباس؛ قال : ثلاثة أشياء نزلت مع آدم : السندان والكلْبتان والميقعة[١] ، يعني المطرقة . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم (٦٣) .

وقوله : ﴿ وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ﴾ ، أي : من نيته في حمل السلاح نصرة الله ورسله ، ﴿ إن الله قوي عزيز ﴾ ، أي : هو قوي عزيز ، ينصر من نصره[٢] من غير احتياج منه إلىٰ الناس ، وإنما شرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض[٣] .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ



يخبر تعالى أنه منذ بعث نوحًا -عليه السلام- لم يرسل بعده رسولًا ولا نبيًّا إلا من ذريته ، وكذلك إبراهيم - عليه السلام - خليل الرحمن ، لم ينزل من السماء كتابًا ، ولا أرسل رسو لًا ولا أوحى إلىٰ بشر من بعده إلا وهو من سلالته ، كما قال في الآية الأخرى : ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ﴾ ، حتىٰ كان آخر أنبياء بني إسرائيل عيسىٰ ابن مريم الذي بشر بعده بمحمد - صلوات الله وسلامه عليهما - ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ ثم قفينا علىٰ آثارهم برسلنا وقفينا بعيسىٰ ابن مريم وآتيناه الإنجيل ﴾ ، وهو الكتاب الذي أوحاه الله إليه ، ﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه ﴾ وهم الحواريون ﴿ رأفة ورحمة ﴾ ، أي : رأفة

(٦٣) - تفسير الطبري (٢٧/٢٣٧) .

[١] - في ز : المنفعة .
[٢] - في ز : نصر .
[٣] - في ز : بعضًا .

وهي الخشية ﴿ **ورحمة** ﴾ بالخلق .

وقوله : ﴿ **ورهبانية ابتدعوها** ﴾ ، أي : ابتدعها أمة النصارى ، ﴿ **ما كتبناها عليهم** ﴾ ، أي : ماشرعناها لهم ، وإنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم .

وقوله : ﴿ **إلا ابتغاء رضوان الله** ﴾ فيه قولان أحدهما : أنهم قصدوا بذلك رضوان الله ، قاله سعيد بن جبير وقتادة . والآخر : ما كتبنا عليهم ذلك إنما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله .

وقوله : ﴿ **فما رعوها حق رعايتها** ﴾ ، أي : فما قاموا بما[١] التزموه حق القيام . وهذا ذم لهم من وجهين ؛ أحدهما : في الابتداع في دين الله مالم يأمر به الله . والثاني : في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قربة يقربهم إلىٰ الله ، عز وجل .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثني إسحاق بن أبي حمزة أبو يعقوب الرازي ، حدثنا السندي[٢] ابن [عبدويه][٣] ، حدثنا بكير[٤] بن معروف ، عن مقاتل بن حيان ، عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، عن جده ابن مسعود ؛ قال : قال لي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **يا ابن مسعود** » قلت : لبيك يا رسول الله ؛ قال : هل علمت أن بني إسرائيل افترقوا علىٰ ثنتين وسبعين فرقة لم ينج منها إلا ثلاث فرق ، قامت بين الملوك والجبابرة بعد عيسىٰ ابن مريم - عليه السلام - فدعت إلىٰ دين الله ودين عيسىٰ ابن مريم ، فقاتلت الجبابرة فقُتلت فصبرت ونجت ، ثم قامت طائفة أخرىٰ لم يكن لها قوة بالقتال ، فقامت بين الملوك والجبابرة ، فدعوا إلىٰ دين الله ودين عيسىٰ ابن مريم ، فقتلت ، وقطعت [بالمياشير][٥] ، وحرقت بالنيران ، فصبرت ونجت ، ثم قامت طائفة أخرىٰ لم يكن لها قوة بالقتال ، ولم تطق القيام بالقسط ، فلحقت بالجبال ، [فتعبدت][٦] وترهبت ، وهم الذين ذكر الله عز وجل : ﴿ **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم** ﴾ .

وقد رواه ابن جرير بلفظ آخر من طريق أخرىٰ ، فقال : حدثنا يحيىٰ بن أبي طالب ، حدثنا داود بن المحبر ، حدثنا الصَّعق بن حزن ، حدثنا عقيل الجعدي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن سويد بن غفلة ، عن عبد الله بن مسعود ؛ قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **اختلف من كان قبلنا علىٰ ثلاث وسبعين فرقة ، نجا منهم ثلاث وهلك سائرهم** . ..» وذكر نحو ما تقدم ، وفيه : ﴿ **فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم** ﴾ :

---

[١] - في خ : بها .
[٢] - في ز ، خ : السري .
[٣] - في ز ، خ : عبد ربه .
[٤] - في ز : بكر .
[٥] - في ز : بالمناشير .
[٦] - في ز : فعبدت .

[هم][١] الذين آمنوا بي وصدقوني ، ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ ، وهم الذين كذبوني وخالفوني (٦٤) .

ولا [يقدح في هذه المتابعة][٢] لحال داود بن المحبر ، فإنه أحد الوضاعين للحديث ، لكن قد أسنده أبو يعلىٰ ، وسنده عن شيبان بن فروخ ، عن الصعق بن حَزْن ، به مثل ذلك . فقوي الحديث من هذا الوجه (٦٥) .

وقال ابن جرير ، وأبو عبد الرحمن النسائي - [واللفظ له][٣] - : أخبرنا الحسين بن حُرَيث ، حدثنا الفضل بن موسي ، عن سفيان بن سعيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، رضي الله عنه ؛ قال : كان ملوك بعد عيسىٰ - عليه السلام - بدلت التوراة والإِنجيل ، فكان منهم مؤمنون يقرءون التوراة والإِنجيل ، فقيل لملوكهم : ما نجد شيئًا أشد من شتم يشتمونا هؤلاء ، إنهم يقرءون : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ [هؤلاء][٤] الآيات ، مع ما يعيبوننا [به][٥] من أعمالنا في قراءتهم ، فادعهم فليقرءوا كما نقرأ ، وليؤمنوا كما آمنا ؛ فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإِنجيل ، إلا مابدلوا منها ، فقالوا : ماتريدون إلىٰ ذلك ؟ دعونا ، فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا أسطوانة ، ثم ارفعونا إليها ، ثم أعطونا شيئًا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم . وقالت طائفة : دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش ، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا . وقالت طائفة : ابنوا لنا دورًا في الفيافي ، ونحتفر الآبار [ونحترث البقول][٦] فلا نَرِد عليكم ولا نمر بكم . وليس أحد من القبائل إلا له حميم [فيهم ، ففعلوا][٧] ذلك ، فأنزل الله -عز وجل- : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ . والآخرون

(٦٤) - أخرجه الطبري (٢٣٩/٢٧ - ٢٤٠) .

(٦٥) - أخرجه الطبراني في الكبير (٢٧١/١٠ - ٢٧٢) (١٠٥٣١) . والصغير (٢٢٣/١ - ٢٢٤) . من طريق شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن . وأخرجه الحاكم (٤٨٠/٢) من طريق الصعق وقال : صحيح . وتعقبه الذهبي بقوله : ليس بصحيح فإن فيه الصعق بن حزن عن عقيل بن يحيى ، فإن الصعق وإن كان موثقًا ، فإن شيخه قال البخاري فيه : منكر الحديث . وقال الهيثمي (٩٥/١) : رواه الطبراني في الصغير ، وفيه عقيل بن الجعد ، قال البخاري : منكر الحديث .

[١] - سقط من ز .

[٢] - ما بين المعكوفين في ز : « يفرح بهذه المبالغة » .

[٣] - سقط من ز ، خ .

[٤] - في خ ، ت : هذه .

[٥] - في ز ، خ : فيه .

[٦] - سقط من ز ، خ .

[٧] - في ز : « فهم يفعلوا » .

قالوا : نتعبد كما تعبد فلان ، ونسيح كما ساح فلان ، ونتخذ دورًا كما اتخذ فلان ، وهم علىٰ شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم ، فلما بُعث النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم ولم يبق منهم إلا القليل ، انحط منهم رجل من صومعته ، وجاء سائح من سياحته ، وصاحب الدير من ديره ، فآمنوا به وصدقوه ، فقال[١] اللَّه -عز وجل- : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا [اللَّه][٢] وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾** ، أجرين : بإيمانهم بعيسىٰ ابن مريم ، [نصب أنفسهم][٣] [بالتوراة][٤] والإنجيل ، وبإيمانهم بمحمد ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، وتصديقهم[٥] ، قال : **﴿ ويجعل لكم نورًا تمشون به ﴾** : القرآن ، واتباعهم النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، قال : **﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾** الذين يتشبهون بكم **﴿ أن لايقدرون علىٰ شيء من فضل اللَّه وأن الفضل بيد اللَّه يؤتيه من يشاء واللَّه ذو الفضل العظيم ﴾**(٦٦).

هذا السياق فيه غرابة وسيأتي تفسير هاتين [الآيتين][٦] الأخريين علىٰ غير هذا ، واللَّه أعلم .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا أحمد بن عيسىٰ ، حدثنا عبد اللَّه بن وهب ، حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العَمياء ؛ أن سهل بن أبي أمامة حدثه ؛ أنه دخل هو وأبوه علىٰ أنس بن مالك بالمدينة زمان عمر بن عبد العزيز وهو أمير ، وهو يصلي صلاة خفيفة ، [ ][٧] كأنها صلاة مسافر أو قريبًا منها ، فلما سلم قال : يرحمك اللَّه ! أرأيت هذه الصلاة المكتوبة ، أم شيء تنفلته ؟ قال : إنها المكتوبة ، وإنها صلاة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم ما أخطأت إلا شيئًا سهوت عنه ، إن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم كان يقول : « **لا تشددوا علىٰ أنفسكم فيشدد عليكم ، فإن قومًا شددوا علىٰ أنفسهم فشدد عليهم ، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ، رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم** » . ثم غدوا من الغد فقالوا : نركب فننظر ونعتبر . قال : نعم ، فركبوا جميعًا ، فإذا هم بديار قفر قد باد أهلها وانقرضوا وفنوا ، خاوية علىٰ عروشها ، فقالوا : تعرف هذه الديار ؟ قال : ما أعرفني بها وبأهلها . هؤلاء [أهل][٨] الديار ، أهلكهم البغي والحسد ، إن الحسد يطفيء

(٦٦) - أخرجه الطبري (٢٣٩/٢٧) ، والنسائي في الكبرى في كتاب : التفسير ، باب : سورة الحديد ، حديث (١١٥٦٧) (٤٨٠/٦ - ٤٨١) . وفي إسناده عطاء بن السائب وكان قد اختلط .

[١] - في خ : فأنزل .
[٢] - سقط من ز .
[٣] - في ت : « وتصديقهم » .
[٤] - في ز : والتوراة .
[٥] - سقط من خ .
[٦] - سقط من ز ، خ .
[٧] - في ز ، خ : وقعة .
[٨] - في ز ، خ : على .

نور الحسنات ، والبغي يصدق ذلك أو يكذبه ، والعين تزني والكف والقدم والجسد واللسان ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه (٦٧).

وقال الإمام أحمد : حدثنا [معمر][١] ، حدثنا عبد الله ، أخبرنا سفيان ، عن زيد العمّي ، عن أبي إياس ، عن أنس بن مالك ؛ أن النبي ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : « **لكل نبي رهبانية ، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل** »(٦٨) . ورواه الحافظ أبو يعلى عن عبد الله بن محمد بن أسماء ، عن عبد الله بن المبارك به ، ولفظه : « **لكل أمة رهبانية ، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله** » (٦٩).

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين - هو ابن محمد- حدثنا [ابن عياش][٢] - يعني إسماعيل- عن الحجاج [بن مروان الكلاعي ، وعقيل بن مدرك السلمي][٣] عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- أن رجلًا جاءه فقال : أوصني . فقال : سألت عما سألت عنه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم من قبلك ؛ أوصيك بتقوىٰ الله ، فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض »(٧٠) . تفرد به أحمد .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٦٧) - مسند أبي يعلى (٣٦٥/٦) (٣٦٩٤) . وفي إسناده سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء قال الحافظ : مقبول . والحديث أخرجه أبو داود (٤٩٠٤) . وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٤٦٨) .

(٦٨) - المسند أحمد (٢٦٦/٣) (١٣٨٣٥) وفي إسناده زيد العمى وهو ضعيف .

(٦٩) - مسند أبي يعلى (٢١٠/٧) (٤٢٠٩) . قال الهيثمي في « المجمع » (٢٨١/٥) : رواه أبو يعلى وأحمد وفيه زيد العمى ؛ وثقه أحمد وغيره ، وضعفه أبو زرعة وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
والحديث أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة زيد هذا (١٠٥٦/٣) ونقل عن يحيى بن معين والنسائي تضعيفه .

(٧٠) - المسند (٨٢/٣) (١١٧٩٠) وفي إسناده حجاج بن مروان الكلاعى ؛ قال الحسيني : ليس بالمشهور .

[١] - في ت : يعمر .

[٢] - ما بين المعكوفين في ز ، خ : عياض .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من ز ، خ .

قد تقدم في رواية النسائي عن ابن عباس أنه حمل هذه الآية علىٰ مؤمني أهل الكتاب ، وأنهم يؤتون أجرهم مرتين[٧١] ، كما في الآية التي في القصص ، وكما في حديث الشعبي عن أبي بُرْدة ، [ ][١] عن أبي موسىٰ الأشعري؛ قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران ، وعبد مملوك أدىٰ حق اللّٰه وحق [مواليه][٢] فله أجران ، ورجل أدب أمته فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران** » . أخرجاه في الصحيحين[٧٢]، ووافق ابن عباس علىٰ هذا التفسير الضحاك وعتبة بن أبي حكيم ، وغيرهما ، وهو اختيار ابن جرير .

وقال سعيد بن جبير : لما افتخر أهلُ الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، أنزل اللّٰه هذه الآية في حق هذه الأمة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّٰه وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته** ﴾ ، أي : ضعفين ، وزادهم : ﴿ **ويجعل لكم نورًا تمشون به** ﴾ ، يعني هدًى يُتَبصَّر به من العمىٰ والجهالة ، ﴿ **ويغفر لكم** ﴾ ففضلهم بالنور والمغفرة . ورواه ابن جرير [عنه][٣] .

وهذه الآية كقوله تعالىٰ : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا اللّٰه يجعل لكم فرقانًا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم واللّٰه ذو الفضل العظيم** ﴾ وقال سعيد بن عبد العزيز : سأل عمر بن الخطاب حَبرًا من أحبار يهود : [كم][٤] أفضل ما [ضعف][٥] لكم حسنة ؟ قال : كفل ثلاثمائة [وخمسون][٦] حسنة . قال : فحمد اللّٰه عمر علىٰ أنه أعطانا كفلين . [ثم][٧] ذكر سعيد قول اللّٰه عز وجل : ﴿ **يؤتكم كفلين من رحمته** ﴾ ، قال

= قال ابن حجر ، حديثه في المسند مقرون بعقيل بن مدرك . كذا في التعجيل (٨٧) ، وقد تابع عقيل بن مدرك حجاج ، وعقيل بن مدرك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢١٩/٦) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وقال الحافظ في التقريب : مقبول .

والحديث عند أبي يعلى (٢٨٣/٢ - ٢٨٤) (١٠٠٠) ، وابن الضريس (٦٨) كلاهما من طريق ليث بن أبي سليم .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢١٨/٤) : رواه أحمد وأبو يعلى .... ورجال أحمد ثقات ، وفي إسناد أبي يعلى ليث بن أبي سليم وهو مدلس .اهـ .

(٧١) - تقدم قبل أربعة أحاديث .

(٧٢) - أخرجه البخاري في كتاب : العلم ، باب : تعليم الرجل أمته وأهله ، حديث (٩٧) (١٩٠/١) وأطرافه [٢٥٤٤، ٢٥٤٧، ٢٥٥١، ٣٠١١، ٣٤٤٦، ٥٠٨٣] . =

[١] - في ز ، خ : عن أبيه .
[٢] - في ز : مولاه .
[٣] - سقط من ز .
[٤] - سقط من ز .
[٥] - في ت : ضعفت .
[٦] - في ز : وخمسين .
[٧] - سقط من ت .

سعيد : والكفلان في الجمعة مثل ذلك . رواه ابن جرير .

ومما يؤيد هذا القول ما رواه الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل ، حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالاً ، فقال : من يعمل لي من صلاة الصبح إلى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ ألا فعملت اليهود . ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى** [صلاة][١] **العصر على قيراط قيراط ؟ ألا فعملت النصارى . ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى غروب الشمس على قيراطين قيراطين ؟ ألا فأنتم الذين عملتم . فغضبت النصارى واليهود ، وقالوا : نحن أكثر عملاً وأقل عطاء . قال : هل ظلمتكم من أجركم شيئًا ؟ قالوا : لا . قال : فإنما هو فضلي أوتيه من أشاء** »(٧٣) . قال أحمد : وحدثناه مؤمل ، عن سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، نحو حديث نافع ، عنه (٧٤)انفرد بإخراجه البخاري فرواه عن سليمان بن حرب ، عن حماد ، [عن أيوب][٢] عن نافع به ، وعن قتيبة عن الليث عن نافع بمثله (٧٥).

وقال البخاري : حدثني محمد بن العلاء ، حدثنا أبو أسامة ، [عن بريد][٣] ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال : « **مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملاً يومًا إلى الليل على أجر معلوم ، فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا ، وما عملنا باطل . فقال لهم : لا تفعلوا ، أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً ، فأبوا وتَرَكوا ، واستأجر آخرين بعدهم فقال : أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الأجر . فعملوا حتى إذا كان حين صلوا العصر قالوا : ما عملنا باطل ، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه . فقال : أكملوا بقية عملكم ؛ فإن ما بقي من النهار شيء يسير . فأبوا ، فأستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم ، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس ، فاستكملوا أجر**

= ومسلم في كتاب الإيمان ، باب : وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته ، حديث (١٥٤/٢٤١) (٢/٢٤٥ - ٢٤٦) .

(٧٣) - المسند (٦/٢) (٤٥٠٨) .

(٧٤) - المسند (١١١/٢) (٥٩٠٢) .

(٧٥) - صحيح البخاري ، كتاب : الإجارة ، باب : الإجارة إلى نصف النهار ، حديث (٢٢٦٨) (٤/ ٤٤٥) .

[١] - سقط من ز .

[٢] - سقط من خ ، ز .

[٣] - سقط من خ . وفي ز : « عن يزيد » .

الفريقين [كليهما][١] **فذلك مثلهم ومثل ما قَبلُوا من هذا النور »**(٧٦). انفرد به البخاري ؛ ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون علىٰ شيء من فضل اللّه** ﴾ ، أي : ليتحققوا أنهم لا يقدرون علىٰ رد ما أعطاه اللّه ، ولا إعطاء ما منع اللّه ، ﴿ **وأن الفضل بيد اللّه يؤتيه من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم** ﴾ .

قال ابن جرير : ﴿ **لئلا يعلم** ﴾ أي : ليعلم . وقد ذكر عن ابن مسعود أنه قرأها : ﴿ **لكي يعلم** ﴾ . وكذا حطّان[٢] بن عبد اللّه ، وسعيد بن جبير ، قال ابن جرير : لأن العرب تجعل « لا » صلة في كل كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير[٣] مصرح ، فالسابق كقوله : ﴿ **ما منعك ألا تسجد** ﴾ ، ﴿ **وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون** ﴾ ، ﴿ **وحرام علىٰ قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون** ﴾ .

آخر تفسير سورة الحديد .

[ولله الحمد والمنة][٤]



(٧٦) - أخرجه البخاري في كتاب : الإجارة ، باب : الإجارة من العصر إلى الليل ، حديث (٢٢٧١) (٤/ ٤٤٧ - ٤٤٨) .

[١] - سقط من ز ، خ .
[٢] - في خ : عطاء .
[٣] - في ز : عن .
[٤] - سقط من ز ، ت .